



جامعة النجاح الوطنية  
كلية الدراسات العليا

## الدرس الصوتي عند محمد بن أبي بكر المرعشي (ساجقلي زادة)

إعداد

عنان أحمد عبدالله شواهنة

إشراف

أ. د. يحيى جبر

د. سعيد شواهنة

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين.

2022م

## الدرس الصوتي عند محمد بن أبي بكر المرعشي (ساجلي زادة)

إعداد

عنان أحمد عبدالله شواهنة

نوقشت هذه الرسالة بتاريخ 2022/11/17م، وأجيزت:

  
التوقيع

  
التوقيع

  
التوقيع

  
التوقيع

  
التوقيع

أ. د. يحيى جبر  
المشرف الرئيسي  
د. سعيد شواهنة  
المشرف الثاني  
د. تقي الدين التميمي  
الممتحن الخارجي  
أ. د. وائل أبو صالح  
الممتحن الداخلي

## الإهداء

إلى والديّ العزيزين.....

ينبوع الود والحنان...

إلى أهلي الأحيّة..

إخواني... أخواتي..

وأبنائهم جميعاً

إلى زوجتي الحنون

وفلذات كبدي أمير وحلا وأركان وحسن

إلى كل هؤلاء..

أهدي عملي هذا.. محبة وتقديراً

## الشكر والتقدير

لا يسعني في هذا المقام، إلا أن أتقدم بجزيل الشكر والعرفان للأستاذ الدكتور يحيى جبر، والدكتور سعيد شواهنة، اللذين أشرفا على إخراج هذا البحث، وساهما فيه بالرأي والنصيحة، والإرشاد، والتوجيه، أثناء فترة إعدادة، ولا يفوتني أن أتقدم بجزيل الشكر والتقدير لأساتذة اللغة العربية في جامعة النجاح الوطنية، على الجوانب المعرفية التي منحوني إياها.

## الإقرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل عنوان:

### الدرس الصوتي عند محمد بن أبي بكر المرعشي (ساجقلي زادة)

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة هي نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه  
حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أية درجة أو لقب علمي  
أو بحثي لدى أية مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

اسم الطالب: عنان أحمد عبدالله شواحيبة

التوقيع: عنان أحمد

التاريخ: ١٧ - ١١ - ٢٠٢٢

## فهرس المحتويات

ج	الإهداء .....
د	الشكر والتقدير .....
هـ	الإقرار .....
و	فهرس المحتويات .....
ط	فهرس الجداول .....
ي	الملخص .....
1	مقدمة .....
5	<b>الفصل الأول: المرعشي حياته وعلمه .....</b>
5	المبحث الأول: المرعشي: نسبه وحياته .....
5	أولاً: حياته .....
7	ثانياً: النشأة .....
8	ثالثاً: تعليمه .....
13	رابعاً: شيوخه وتلاميذه .....
14	خامساً: وفاته .....
15	المبحث الثاني: كتاب (جهد المقل) للمرعشي .....
15	أولاً: نسبة الكتاب وتسميته .....
16	ثانياً: أهمية الكتاب .....
20	ثالثاً: موضوع الكتاب .....
23	رابعاً: منهجه .....
26	<b>الفصل الثاني: مخارج الحروف وصفاتها عند المرعشي .....</b>
26	المبحث الأول: الحروف وترتيبها عند المرعشي .....
26	أولاً: مفهوم الصوت والحرف عند المرعشي .....
30	ثانياً: عدد الحروف الأصلية والفرعية عند المرعشي .....

34	.....	ثالثا: ترتيب الحروف عند المرعشي
35	.....	المبحث الثاني: مخارج الحروف عند المرعشي
35	.....	أولا: مخارج الحروف عند المرعشي
40	.....	ثانيا: مخارج الحروف عند القدماء والمحدثين
49	.....	ثالثا: مخارج الأصوات بين المرعشي والقدماء والمحدثين
55	.....	المبحث الثالث: صفات الحروف عند المرعشي
55	.....	أولا: الهمس والجهر
59	.....	ثانيا: الشدة والرخاوة
62	.....	ثالثا: القلقة
64	.....	رابعا: الاستعلاء والاستفالة
65	.....	خامسا: الإطباق والانفتاح (التفخيم والترقيق)
68	.....	سادسا: الصفير
69	.....	سابعا: المكرر
70	.....	ثامنا: التفشي
71	.....	تاسعا: الاستطالة
73	.....	عاشرا: الخفاء
74	.....	الحادي عشر: الغنة
76	.....	<b>الفصل الثالث: ظواهر صوتية عند المرعشي</b>
76	.....	المبحث الأول: الإدغام
76	.....	المطلب الأول: مفهوم الإدغام
80	.....	المطلب الثاني: أهمية الإدغام
82	.....	المطلب الثالث: أنواع الإدغام
82	.....	أولا: إدغام المثليين
86	.....	ثانيا: إدغام المتجانسين
87	.....	ثالثا: إدغام المتقاربين

105	المبحث الثاني: الإمامة
105	أولاً: المفهوم
107	ثانياً: أقسام الإمامة
111	المبحث الثالث: الوقف
111	أولاً: مفهوم الوقف
112	ثانياً: بين الوقف والسكت
112	ثالثاً: أهمية علم الوقف وحكمه
113	رابعاً: أقسام الوقف عند المرعشي
119	الخاتمة
124	المراجع العلمية
133	الملحق
b	Abstract



## فهرس الجداول

جدول 1: مخارج الأصوات بين المرعشي والقدمات والمحدثين ..... 49

## الدرس الصوتي عند محمد بن أبي بكر المرعشي (ساجقلي زادة)

إعداد

عنان أحمد عبدالله شواهنة

إشراف

أ. د. يحيى جبر

د. سعيد شواهنة

### الملخص

تناول هذا البحث جانبا متخصصا من جوانب الدرس في حقول تخصص اللغة العربية، والمقصود به الجانب الصوتي،، وكان التركيز فيه منصبا على جهود هذا العالم في مؤلفه (جهد المقل).

ومن خلال تتبع الجهود الصوتية قديما وحديثا، دفع الباحث إلى اختيار البحث في كتاب (جهد المقل) للمرعشي لكثرة الملاحظات الصوتية التي أوردها- أولا- ومحاولة الكشف عن العلاقة بين علم التجويد وعلم الأصوات -ثانيا- ولشعور الباحث بأن الدارسين لم ينصفوا المرعشي بدراسة مؤلفاته رغم كثرتها، حيث إن مؤلفات المرعشي تقترب من المئة مؤلف.

وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى ثلاثة فصول يتقدمها مقدمة تتناول هدف البحث، ومنهجه، والصعوبات التي واجهت الباحث وخطة البحث التي اعتمدها، وذُيل بخاتمة تعرض أهم النتائج التي توصل إليها الباحث.

تناول الباحث في الفصل الأول المرعشي من حيث حياته، وعلمه، ومؤلفاته، وشيوخه، وتلاميذه، ثم تحدث الباحث عن كتاب جهد المقل من حيث الموضوع، والأهمية، والمنهج وفيه يعرض المرعشي كثيرا من الظواهر الصوتية، وقضايا التجويد من خلال الاعتماد على ملاحظات القدماء ومن سبقه من علماء التجويد والقراءات بأسلوب سهل.

وعالج الباحث في الفصل الثاني آراء المرعشي في أصوات اللغة العربية من حيث مفهوم الصوت، وعدد أصوات اللغة العربية، وترتيبها، ومخارجها، وصفاتها

وفي الفصل الثالث تناول الباحث ثلاث ظواهر صوتية (الإدغام والإمالة والوقف) وهي من أوسع القضايا التي تناولها المرعشي.

ولتحقيق الغاية من هذا البحث اتبع الباحث المنهج الوصفي التاريخي، والمنهج المقارن، من حيث تتبع ما قاله النحاة القدماء، وما أورده المرعشي في كتابه (جهد المقل) وما توصل إليه الدارسون المحدثون مع مراعاة التسلسل الزمني في عرض هذه الآراء، فقد استفاد الباحث كثيرا من كتاب (العين) للخليل بن أحمد الفراهيدي، ومن (الكتاب) لسيبويه ومن المحدثين كتاب (الأصوات اللغوية) لإبراهيم أنيس.

**الكلمات المفتاحية:** صوتيات اللغة؛ أصوات اللغة العربية؛ المرعشي.

## مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الأمين، وبعد:

لقد من الله عز وجل على اللغة العربية ، بأن جعلها لغة القرآن الكريم، فحفظها إلى يوم الدين، ويسر لها من العلماء من يدرسها، ويثريها، ويكشف عن أسرارها، وجمال تعابيرها، وبلاغة أساليبها حتى غدت معينا لا ينضب للباحثين والدارسين.

اعتنى باللغة العربية لغة القرآن علماء من مختلف صنوف العلم وجوانبه، فمنهم من درس تراكيبها النحوية والتآلف بين كلمات الجمل فكان علم النحو، ومنهم من درس بنية الكلمة وتغييراتها فكان علم الصرف ومنهم من بحث في دلالة المفردات، والجمل، والسياق، فكان علم الدلالة ومنهم من تناول الأساليب فيها فكان علم البلاغة، ومنهم من بحث في أصوات اللغة العربية من حيث صفاتها، ومخارجها، وعلاقة بعضها ببعض فكان علم الأصوات.

اختلطت الدراسات النحوية القديمة بالدراسة الصوتية، فقد عالج القدماء بعض الظواهر الصوتية ضمن مؤلفاتهم النحوية، أمثال الخليل بن أحمد الفراهيدي، وسيبويه، وابن جني، فجاءت ملاحظاتهم في علم الأصوات متناثرة هنا، وهناك في طيات مؤلفاتهم، ومع ذلك، كانت تلك الملاحظات القاعدة الأساسية التي انطلق منها الصوتيون فيما بعد.

ولعل اهتمام النحاة القدماء بالقضايا الصوتية ، كان من باب الحفاظ على اللغة العربية لغة القرآن من بعض المخاطر التي أخذت تحدق بها نتيجة توسع رقعة الدولة الإسلامية، ودخول غير العرب فيها، كما أن انتشار اللهجات أسهم في الوقوع في اللحن في بعض الأحيان الأمر الذي دفع هؤلاء العلماء إلى الهبة للحفاظ على اللغة العربية.

وللغاية نفسها اتجه علماء التجويد إلى دراسة لغة القرآن، ومناقشة بعض ظواهرها الصوتية، ومن هنا حدث تداخل بين علمي (التجويد والأصوات) وكل منهما منبثق من الآخر ومكمل له وليس أدل على ذلك من اعتماد علماء الأصوات المحدثين على ملاحظات قراء القرآن الكريم ودارسي القراءات بل إن مؤلفاتهم غدت من أهم المراجع التي اعتمدوا عليها، واقتبسوا منها ما يثبت صحة أقوالهم ونظرياتهم الصوتية.

المرعشي من العلماء الذين كرسوا جل اهتمامهم للبحث في لغة القرآن الكريم للحفاظ عليها لذلك كان حريصا كل الحرص على الاستفادة من النحاة القدماء مما أوردوه في مؤلفاتهم، من ملاحظات صوتية ، فنجده في منهجه يورد آراء للخليل، وسيبويه، وابن جني، وابن يعيش، ومن ناحية أخرى استفاد مما قاله القراء، وعلماء التجويد أمثال ابن الجزري، وهو بذلك يؤكد استحالة الفصل بين علم التجويد وعلم الأصوات من جهة، و استحالة استبعاد الجهود الصوتية للنحاة القدماء وإن اختلف معهم في بعض القضايا.

عرض المرعشي كثيرا من القضايا الصوتية فتناول مفهوم الصوت، وكيفية حدوثه، وعالج صفات الحروف ومخارجها، ووقف عند بعض الظواهر الصوتية الصرفية كالإدغام، والوقف، والإمالة، وضمها في مؤلفه (جهد المقل) ليبدل عنوانه على الجهد الذي بذله في هذا المجال، ثم أوضح غايته من هذه الدراسة لتكون في متناول الدارسين بأسلوب سهل واضح.

ومع التقدم العلمي، والتكنولوجي الذي شهده العصر الحديث، أسهب الصوتيون المحدثون في الحديث عن أصوات اللغة العربية، وكشفوا عن بعض الحقائق التي لم يشر إليها القدماء ، أو أشاروا إليها وأثبتت الدرس الصوتي الحديث عدم صحتها فقد جاءت دراستهم أدق وأشمل لاعتمادهم على الآلات الحديثة والمختبرات الصوتية في دراسة الصوت، ومع ذلك فإن هؤلاء الصوتيين لم يستغنوا عما أوردته النحاة القدماء، وعلماء التجويد والقراء من ملاحظات جعلوها لدراساتهم الحديثة.

ومن خلال تتبع الجهود الصوتية، قديماً، وحديثاً في النحو، والصرف، أو التجويد بشكل عام، والجهود التي بذلها المرعشي بشكل خاص، دفع الباحث إلى اختيار البحث في كتاب (جهد المقل) للمرعشي لكثرة الملاحظات الصوتية التي أوردتها - أولاً - ومحاولة الكشف عن العلاقة بين علم التجويد وعلم الأصوات - ثانياً - ولشعور الباحث بأن الدارسين لم ينصفوا المرعشي بدراسة مؤلفاته رغم كثرتها فلم يعثر الباحث إلا على دراستين قامتا على تحقيق مؤلفين للمرعشي أحدهما (ترتيب العلوم) ، وقام بتحقيقه.. محمد بن إسماعيل السيد أحمد، والثاني (جهد المقل) وقام بتحقيقه. سالم قدوري الحمد، رغم إن مؤلفات المرعشي تقترب من المئة مؤلف.

وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى ثلاثة فصول يتقدمها مقدمة تتناول هدف البحث ومنهجه، والصعوبات التي واجهت الباحث، وخطة البحث التي اعتمدها وذُيل بخاتمة تعرض أهم النتائج التي توصل إليها الباحث.

تناول الباحث في الفصل الأول المرعشي من حيث حياته ، وعلمه ، ومؤلفاته ، وشيوخه، وتلاميذه فوجد الباحث أن للمرعشي كثيراً من المؤلفات التي امتازت بالتنوع فبعضها في التجويد ، وبعضها في المناظرة ، وبعضها في الآداب إلى غير ذلك من أصناف العلوم، ثم تحدّث الباحث عن كتاب جهد المقل من حيث الموضوع، والأهمية، والمنهج وفيه يعرض المرعشي كثيراً من الظواهر الصوتية، وقضايا التجويد من خلال الاعتماد على ملاحظات القدماء ، ومن سبقه من علماء التجويد والقراءات بأسلوب سهل.

وعالج الباحث في الفصل الثاني آراء المرعشي في أصوات اللغة العربية من حيث مفهوم الصوت، وعدد أصوات اللغة العربية ، وترتيبها، ومخارجها ، وصفاتها ، ومناقشة هذه الآراء من خلال مقارنتها مع ما أوردته القدماء - لا سيما - (الخليل بن أحمد) و (سيبويه) و (ابن جني) وما توصل إليه المحدثون أمثال (إبراهيم أنيس) و (عبد الصبور شاهين) و (عبد القادر عبد الجليل) وغيرهم ، فالمرعشي يتفق معهم تارة في بعض القضايا، ويخالفهم في قضايا أخرى.

وفي الفصل الثالث تناول الباحث ثلاث ظواهر صوتية (الإدغام والإمالة والوقف) وهي من أوسع القضايا التي تناولها المرعشي ، وقد لاحظ الباحث في هذا الفصل كثيرا من الائتلاف بينه وبين القدماء، والمحدثين سواء من حيث المفهوم والتسمية أو من حيث الأنواع والأحكام الخاصة بها.

ولتحقيق الغاية من هذا البحث ، فقد اتبع الباحث المنهج الوصفي التاريخي، والمنهج المقارن، أما المنهج الوصفي التاريخي فقد تتبع الباحث ما قاله النحاة القدماء وما أورده المرعشي في كتابه (جهد المقل) وما توصل إليه الدارسون المحدثون مع مراعاة التسلسل الزمني في عرض هذه الآراء فقد استفاد الباحث كثيرا من كتاب (العين) للخليل بن أحمد الفراهيدي ومن (الكتاب) لسيبويه ومن كتابي (الخصائص) و (سر صناعة الإعراب) لابن جني ومن المحدثين كتاب (الأصوات اللغوية) لإبراهيم أنيس وكتاب (في التطور اللغوي) لعبد الصبور شاهين ورسالة (الدرس الصوتي عند ابن عصفور) لسعيد شواهنة.

أما المنهج المقارن فقد اعتمد عليه الباحث للمقارنة بين ما قاله المرعشي في عرضه للقضايا الصوتية ، وما جاء به القدماء، والصوتيون المحدثون، للكشف عما اتفق به المرعشي مع هؤلاء أو مما اختلف معهم.

وتبقى الإشارة إلى أن قلة الدراسات التي تناولت المرعشي كانت من أهم الصعوبات التي واجهت الباحث، وحالت دون تطور هذا العلم ، فالمؤلفات التي تناولت حياته قدمته من خلال التعريف به ، وبعض مؤلفاته مما لا يتجاوز الصفحة الواحدة لذلك، فإن أهمية هذه الدراسة تكمن في إثراء المكتبة العربية ، ودراسة عالم من علماء العربية له جهود كبيرة يستحق الوقوف عندها.

اسأل الله العليّ القدير أن يوفقتني إلى ما فيه خير في الدنيا والآخرة، وألتمس من القراء عذرا عن أي رأي جانبه الصواب، فإن أصبت، فبتوفيق من الله، وإن أخطأت فمن نفسي ،ومن الشيطان، وحسبي أني بذلت ما يسعني من جهد.

## الفصل الأول

### المرعشي حياته وعلمه

#### المبحث الأول: المرعشي: نسبه وحياته

على الرغم من الجهود التي قدمها المرعشي في العلوم المختلفة إلا أن كتب التراجم لم تكن منصفة في حقه، وفي المكانة العلمية التي يتمتع بها عالماً، وتبقى ترجمة حياته مجرد تعريف في شخصه وقليلة هي الكتب التي تحدثت عن حياته الاجتماعية والثقافية.

لم تسعفنا المصادر، والمراجع التي تناولت المرعشي بالمعلومات التي تمكننا التعرف على هذه الشخصية العلمية الكبيرة وكل ما وجدناه عبارة عن ترجمات مختصرة وقد أشار سالم قدوري الحمد إلى هذه المعضلة في تحقيقه لكتاب جهد المقل للمرعشي إذ يقول: " فكل ما وجدناه عبارة عن لمحات يذكرها المؤلف نفسه في مؤلفاته وإشارات في فهارس المخطوطات ولكنها -مجتمعة- لا تشكل مادة كافية للوقوف على ما يتعلق بجوانب حياته المختلفة<sup>1</sup>.

#### أولاً: حياته

هو محمد بن أبي بكر المرعشي المعروف بساجقلي زاده، والمرعشي نسبة إلى مرعش، مدينة في الثغور بين الشام وبلاد الروم<sup>2</sup>، وكان بها زروع وأشجار وفواكه كثيرة، ولا تزال باقية على بعد مئة وأربعين كيلو متراً من الشمال الغربي من حلب وهي متصرفية عثمانية ألحقها تركيا بأملكها سنة تسعمائة وإحدى وعشرين هجرية، مدة حكم السلطان سليم<sup>3</sup>.

ويستنتج سالم قدوري الحمد من الملاحظات التي دونها طه حسين عن بعض المخطوطات أن "المدينة كانت عامرة على عهد المرعشي والحركة الثقافية فيها مزدهرة، وتميزت هذه الفترة بكثرة جوامعها

<sup>1</sup> ينظر: المرعشي، محمد بن أبي بكر: جهد المقل، تحقيق: سالم قدورة الحمد، دار عمار، عمان، 2008، ص11

<sup>2</sup> ينظر: المصدر نفسه، ص50

<sup>3</sup> ينظر: الحموي، ياقوت: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1957، ج5 ص107



، ومدارسها ومن هذه المدارس: مدرسة جفور أوبة، ومدرسة دروب قيون، ومدرسة سيد علي،  
ومدرسة شرفيان<sup>1</sup>.

ولشهرة هذه المدينة ذكرها الشاعر أبو تمام، فقال<sup>2</sup>:

فلو شهدت أم القديد طعاننا  
بمرعش، خيل الارمني أرنت  
عشيّة أرمي جمعهم بلبانه  
ونفسي وقد وطنتها أطمأنت  
ولاحقة الآطال أسندت صفها  
إلى صف أخرى من عدى اقشعرت

والمدينة كما هي غزيرة بمدارسها وجوامعها وأشجارها فإنها غزيرة بعلمائها " فقد انتسب إليها عدد  
كبير من العلماء يربو عددهم على الأربعين ، أسهموا في مختلف أصناف العلوم وعلى مدى فترات من  
الزمن<sup>3</sup>.

وأما شهرته "بساجقلي زاده" فهي كلمة مركبة من كلمتين، ساجقلي وتعني المظلة، ويقصد به العالم  
العظيم، وزاده وتعني ابن، فصار ابن مظلة العلم<sup>4</sup>.

وينقل الدكتور سالم الحمد عن المعجم العربي التركي ترجمة هذا اللقب إذ يقول: "وساجقلي لفظة تركية  
معناها ذو هذب، وزاده هي لفظة تركية أيضا ومن معانيها (الأصيل) وهو لقب كثير من العلماء"<sup>5</sup>.

فالملاحظ على الترجمتين للقب (ساجقلي زادة) أنهما تتفقان في المعنى وإن اختلف اللفظ، فكلتاها تدل  
على المكانة التي نالها المرعشي وشرف بهذا اللقب.

<sup>1</sup> المرعشي: جهد المقل، ص12

<sup>2</sup> المرزوقي، أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن: شرح ديوان الحماسة، تحقيق: أحمد أمين وعبد السلام هارون، دار  
الجيل، بيروت، 1991، ج1ص47

<sup>3</sup> كحالة، عمر رضا: معجم المؤلفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت) ، ج15ص220

<sup>4</sup> ينظر: المرعشي، محمد بن أبي بكر: ترتيب العلوم، تحقيق: محمد بن اسماعيل السيد احمد، رسالة ماجستير، جامعة الملك عبد  
العزیز، جدة، 1985، ص51

<sup>5</sup> المرعشي: جهد المقل، ص11، عن المعجم التركي العربي، ج4ص37

أما زمانه، فالراجح أنه عاش في عهد السلطان مصطفى خان الثاني، وفي عهد السلطان محمود خان الأول<sup>1</sup>.

### ثانياً: النشأة

ولد المرعشي بمدينة مرعش التي ينتسب إليها، وبها نشأ وتعلم العلوم الابتدائية من علمائها، "فقد عاش المرعشي في بيئة علمية، بلدته تشتهر بكثرة المدارس ، ودور العلم ، وحلقات التعلم التي كانت تنتشر في المساجد فضلاً عن الجو السياسي الذي كان مخيماً آنذاك على الدولة العثمانية حيث العناية بالعلم والمعرفة"<sup>2</sup>.

أما عن أسرته فلم يذكر الدارسون، والمؤرخون شيئاً عنها ، ولا عن مركزها الاجتماعي والثقافي، ويفهم سالم الحمد من نص من رسالة (الولدية) للمرعشي يقول فيه: "هذه رسالة في فن المناظرة عملتها لك يا ولدي ولأمثالك المبتدئين" بأن المرعشي كان متزوجاً وله أبناء وهذه الرسالة في المناظرة كتبها لابنه<sup>3</sup>.

ويذهب إلى الرأي ذاته جورجى زيدان "بأن هذه الرسالة كتبها المرعشي في فن المناظرة لابنه وفيها دلالة على أن المرعشي كان مهتماً بتعليم أبنائه وسلك في ذلك منهجاً متدرجاً، فالرسالة الولدية هي رسالة موجزة ضمت المبادئ الأساسية لفن المناظرة حتى لا يرهق الطلاب وتضيع عليهم الفائدة"<sup>4</sup>.

على أن استنتاج الدكتورين سالم الحمد، وجورجى زيدان قائم على الظن، وتأويل النص الوارد في الرسالة الولدية دون الجزم بإشارة صريحة بأن المرعشي يخاطب فيها أحد أبنائه، وفي رأي الباحث: إن المرعشي يقصد بكلمة (ولد) الواردة في النص (طالب العلم) لا سيما أن سالم الحمد نفسه يشير إلى

<sup>1</sup> المرعشي، محمد بن أبي بكر: ترتيب العلوم، ص51

<sup>2</sup> المرعشي: جهد المقل، ص14

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص14

<sup>4</sup> زيدان، جورجى: تاريخ آداب اللغة العربية، تعليق: شوقي ضيف، دار الهلال، القاهرة، (د.ت)، ج3، ص344

أن أخبار ابنه تنقطع عند هذه الإشارة ، ولا يعرف شيئاً عنه فيعود ويشكك في رأيه إذ يقول: "كل الذي قلناه بهذا الخصوص مبني على ما ذكره في أول الرسالة وهو مجرد ظن، فإن لم يكن عنده ولد فالخطاب عام لطلابه"<sup>1</sup>.

"كان المرعشي على جانب عظيم من الخلق والوعي ، والاندفاع في الإصلاح الاجتماعي، ونراه في كتابه (ترتيب العلوم) يتذمر كثيراً من الوضع الاجتماعي، فهو ينتقد طلبة العلم حيث إنهم لا يضعون جهدهم ويخلصون نياتهم بل يريدون أن يصلوا إلى الإجازات (الشهادات) من مشايخهم، ويلبسون العمائم الكبرى حتى توصلهم بالتالي إلى مناصب دنيوية ذميمة"<sup>2</sup>.

### ثالثاً: تعليمه

تلقى المرعشي علومه الابتدائية في مدارس مرعش وبعد ذلك "ارتحل إلى دار الخلافة في استانبول حيث العالم محمد بن محمود الشهير بدباغ زادة مفتي الإسلام الروحي الحنفي وصاحب تفسير التبيان، وداوم على دروسه، وبعد إكمال تحصيله العلمي في الأصول عاد إلى بلده للعمل في مدارسها فقد عُرف عنه بأحاطته العلمية"<sup>3</sup>.

وتوجّه المرعشي في بداية حياته العلمية من مرعش إلى استانبول لهُوَ خيرُ دليل على أن المرعشي كان طموحاً محباً للعلم والمعرفة، وفي اختياره العالم محمد بن محمود صاحب العلم والمكانة الرفيعة في عاصمة الخلافة العثمانية لدليل آخر على حرص المرعشي أخذ العلوم على يد علماء جهازة فقد ذكر الزركلي أن صاحب تفسير التبيان "تولى مشيخة الدولة العثمانية مرتين"<sup>4</sup>، فهذا دليل على مكانة هذا العالم في الدولة العثمانية.

<sup>1</sup> المرعشي: جهد المقل، ص15

<sup>2</sup> المرعشي: ترتيب العلوم، المقدمة

<sup>3</sup> المرعشي: ترتيب العلوم، ص51. عن المعجم التركي العربي، ج4ص325

<sup>4</sup> الزركلي، خير الدين: الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، 1980، ج7ص89

إلا أن نفس المرعشي لم تهدأ، وطموحه العلمي لم يقف عند هذا الحد فقد دفعه إلى القيام برحلة علمية ثانية إلى الشام وبها تتلمذ على الشيخ عبد الغني النابلسي "ودرس عليه العلوم العالية كال تفسير والحديث والتصوف"<sup>1</sup>.

"وتشرف المرعشي في رحلته هذه بالحصول على شرف الدراسات العليا وحصل على إجازة الخلافة من أستاذه المشهور عبد الغني النابلسي ، بعد أن صرف جهودا كبيرة في دراسته"<sup>2</sup>.

عاد المرعشي إلى بلده وفيها "اشتغل بتدريس العلوم للطلاب الذين اجتمعوا حوله من نواح أخرى، ومن مرعش نفسها فكان من جهة يحضر حلقات الدراسة ومن جهة يدرس الطلبة ومن جهة يؤلف آثارا مهمة حتى أواخر حياته<sup>3</sup>، ومن أهم المؤلفات التي أوردتها كتب التراجم"<sup>4</sup>:

- حاشية تفسير الكشاف على سورة البقرة .
- عين الحياة في بيان المناسبات في سورة البقرة.
- رسالة في الآيات المتشابهات.
- نهر النجاة في تفصيل عين الحياة.
- شرح السرور .
- غاية البرهان في تفسير آية الكرسي.
- حاشية على شرح ديباجة الطريقة المحمدية.
- تسهيل الفرائض .
- عصمة الادهان في المنطق.

---

<sup>1</sup> المرعشي: جهد المقل، ص17

<sup>2</sup> المرعشي: ترتيب العلوم، ص51

<sup>3</sup> المرعشي: جهد المقل، ص17

<sup>4</sup> ينظر: المصدر نفسه، ص24\_34. المرعشي: ترتيب العلوم، ص52. جرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، 344\3. كحالة: معجم المؤلفين، 222\15. نويهض، عادل: معجم المفسرين، تقديم: حسن خالد، مؤسسة نويهض، لبنان، 1983، ج2\ص507. البغدادي، إسماعيل: هدية العارفين، استانبول، 1955، ج1\ص643

- العرائس في المنطق.
- سلسيل المعاني.
- سبحة القدر في مدح الملك القدير.
- عندليب المناظرة.
- زبدة المناظرة.
- جهد المقل.
- بيان جهد المقل.
- حاشية على شرح رسالة الآداب لطاش كبرى زادة.
- تقرير قوانين المناظرة.
- الرسالة الولدية.
- رسالة في تجديد الإيمان.
- رسالة في الفتاوى.
- جامع الكنوز.
- تحرير التقرير من المناظرة.
- الرسالة العادلةية.
- تهذيب القراءة ثلاثة وثلاثون جزءا.
- حاشية على شرح المطالع.
- حاشية على الخيالي.
- رسالة في إتلاف الكلاب المضرة.
- نشر الطوالع في علم الكلام.
- رسالة في التوحيد.

- رسالة في ذم الدخان.
- ترتيب العلوم.
- بقية المرتاد لتصحيح الأضداد.
- تفسير قوله تعالى (هل أتاك حديث موسى) .
- تهذيب القراءات العشر.
- حاشية على شرح ميتالي.
- الإرادة الجزئية.
- رسالة التغني واللحن.
- رسالة الجواب.
- رسالة ذكر ما قبل الدرس وبعده.
- رسالة سلامة القلوب في إثبات المطلوب.
- الرسالة العدلية.
- رسالة في تفصيل مسائل ذوي الأرحام.
- رسالة في الدعوات المأثورة.
- رسالة في رفض الذكر.
- رسالة في عذاب القبر.
- رسالة في مخارج الحروف.
- رسالة في المعاني.
- رسالة في وجوده تعالى.
- الرسالة الولدية.
- رسالة في وقوف لازمة.

- رشة النصح من الحديث الصحيح.
- شرح الرسالة القياسية في المنطق.

من الملاحظ على مؤلفات المرعشي ومن خلال تأمل عناوينها وموضوعاتها فإننا نستنتج أن المرعشي لم يختص بعلم من العلوم وإنما دون في علوم مختلفة قريبة من بعضها، أو بعيدة وبذلك فإن تأليف المرعشي تأليف موسوعي تعددت فيه فروع العلم والمعرفة.

ألف المرعشي في شرح القرآن الكريم والسنة النبوية نحو (حاشية تفسير الكشاف) وألف في الفقه نحو (عصمة الأذهان في المنطق) وألف في القراءات نحو (تهذيب القراءة) إلا أن معظم مؤلفاته ركزت على علمين: الأول: علم المناظرة، وقد ألف فيها كتباً كثيرة منها (عندليب المناظرة) و (زبدة المناظرة) فالمرعشي كان حريصاً على تعليم هذا الفن لتلاميذه ولأبنائه فكتب (الرسالة الولدية) " الثاني: علم التجويد والأصوات، فلم يفصل المرعشي بين العلمين وقد تعددت مؤلفاته فيهما منها (رسالة في كيفية أداء الضاد) و (رسالة في مخارج الحروف) و (تهذيب القراءات العشر) و (جهد المقل) وهو موضوع الدراسة.

وأمر أخيراً يلاحظ على مؤلفات المرعشي وهو أنه يُعنون معظم مؤلفاته بالرسالة، وفي رأي الباحث ومن خلال الإطلاع على بعض الموضوعات فيها، فإن المرعشي يقصد في ذلك التخصيص حتى يغدو الكتاب برفقة عاجلة، لذلك امتازت هذه الرسائل بالإيجاز ومنها (رسالة في ذم الدخان) و (رسالة في عذاب القبر).

ولعل كتاب ترتيب العلوم لدليل واضح على حرص المرعشي على التأليف في علوم مختلفة، وعلى سعة اطلاعه وموسوعيته كما قال عنه جورج زيدان، حيث صنّفه تحت عنوان (الموسوعات والمجاميع) في العصر العثماني وجعله في المقدمة<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، ج3 ص344

وفي هذا الكتاب علل المرعشي سبب اختياره موضوعا ما، ووضح الدوافع التي دفعتَه إلى التأليف في هذا العلم أو ذاك، فترتيب العلوم يتناول بشكل رئيسي قضية ترتيب المعرفة ، وتكمن أهميته في "أنه يعد استكمالاً لما ساهم به علماء المسلمين في مجالات تصنيف العلوم وترتيبها، فقد عمل المرعشي في النصف الأول من القرن الثاني عشر الهجري كي يؤكد بأن علماء الإسلام قد استمروا في إيلاء موضوع ترتيب العلوم وتصنيفها عنايتهم واهتمامهم"<sup>1</sup>.

#### رابعاً: شيوخه وتلاميذه

تتلمذ المرعشي على يد مجموعة من الأساتذة الأجلّاء كان لهم الفضلُ الكبيرُ في سعة علمه، وتنوعه، ومن هؤلاء من أوردتهم سالم الحمد في تحقيقه لكتاب جهد المقل<sup>2</sup>، وهم:

1. حسن المرعشي، من بلدة مرعش، كان سهل القراءة، حسن الصوت، يتكلم العربية والتركية درس على يديه المرعشي علم التجويد.

2. حمزة أفندي الدار ندي، أستاذ المرعشي في قول الإمام أبي حنيفة.

3. عبد الغني بن إسماعيل النابلسي، أخذ عنه التصوف.

4. محمد الشيخ محمود، المشهور بدباغ زادة مفتي الإسلام الروحي الحنفي.

ومن تلاميذه الذين كانوا قد تلقوا العلم والمعرفة على يديه<sup>3</sup>:

1. حسين بن حيدر البرتزي، من مرعش صنف للمرعشي مجموعة من المؤلفات منها (جامع الكنوز) و (تقرير القوانين).

2. عبد الرحمن بن علي العينتابي، صنف للمرعشي (سوغ المال في شرح نظم الآل).

---

<sup>1</sup> ينظر: المرعشي: ترتيب العلوم، المقدمة

<sup>2</sup> المصدر نفسه: ص 17-18

<sup>3</sup> المرعشي: جهد المقل، ص 19



3. محمد بن عمر الدارندي، صنف للمرعشي (حاشية على شرح الحسينية) و (رسالة تفسير البيضاوي) و (شرح الحسينية في الآداب).

#### خامساً: وفاته

تعددت آراء المترجمين وأصحاب المعاجم ممن تناول ساجقلي زادة في تاريخ وفاته، فقد وجد الباحث التباين في تحديد السنة التي توفي فيها " فقد أرخ بعضهم لوفاته في سنة ألف ومئة واثنين وخمسين ومنهم البغدادي<sup>1</sup>، حيث نجد رضا كحالة ينقل عن سجلات المكتبة البلدية أن وفاته كانت سنة ألف ومئة وخمسين<sup>2</sup>، بينما يجعل جورجي زيدان تاريخ وفاته سنة ألف ومئة وأربع وخمسين<sup>3</sup>.

وبين تحقيق كتاب ترتيب العلوم للمرعشي، لاوتحقيق كتاب جهد المقل نجد اختلافاً بين المحققين (محمد بن إسماعيل وسالم قدوري الحمد) في ترجيح الرأي في سنة وفاته، فالأول يرجح تاريخ وفاته سنة ألف ومئة وخمس وأربعين، ويستشهد بالتأريخ الشعري في البيت<sup>4</sup>:

ساجقلي زاده ديني ————— ادا ن بقايا ارتحال أبدي

في حين يشكك الحمد في هذا التاريخ إذ يقول: "وذكر محمد طاهر بورسالي أن المرعشي انتقل إلى الدار الآخرة سنة ألف ومئة وخمس وأربعين وقد دفن في الجهة القبليّة من مقبرة مدينة مرعش، والذي ذكر في السجل العثماني أثر ضعيف كما يقول محمد طاهر بورسالي"<sup>5</sup>.

ويرجح الباحث أنه توفي في سنة ألف ومئة وخمس وأربعين وذلك أن وفاته أرخت ببيت من الشعر استشهد به أصحاب الرأي الأول، فقد شاع التأريخ الشعري<sup>6</sup> "في العصر العثماني وكثير من الشعراء

<sup>1</sup> ينظر: البغدادي: هدية العارفين، ج2، ص322

<sup>2</sup> ينظر: كحالة: معجم المؤلفين، ج15، ص222

<sup>3</sup> ينظر: زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، ج3، ص344

<sup>4</sup> ينظر: المرعشي: ترتيب العلوم، ص55

<sup>5</sup> ينظر: المرعشي: جهد المقل، ص15

<sup>6</sup> وهو أن تورّخ حادثة ما كتابياً في بيت أو شطر بيت من الشعر اعتماداً على القيمة العددية لكل حرف، وفقاً لقواعد معروفة. ينظر:

ابو زيد، سامي: الأدب العثماني، دار المسيرة، 2012، ص76

من أرخ لوفاة عالم أو صديق أو عزيز في بيت من الشعر، وهو ما يعرف باسم (حساب الجُمَّل) والأمر الثاني الذي اعتمد عليه الباحث في ترجيح الرأي الأول ، ما ذكره محمد بن إسماعيل في تحقيق كتاب ترتيب العلوم في تنفيذ رواية البغدادي بأن المرعشي توفي سنة ألف ومئة واثنين وخمسين هجرية يقول: " ذكر البغدادي في هدية العارفين أن الدار ندي محمد بن عمر بن عثمان الرومي، تلميذ ساجقلي زادة المتوفى سنة ألف ومئة واثنين وخمسين " ومن هنا جاء الوهم فالمتوفى سنة ألف ومئة واثنين وخمسين هجرية هو الدارندي وليس ساجقلي زادة والدارندي كما ذكر محمد طاهر " هو شيخ ساجقلي زادة"<sup>1</sup>.

### المبحث الثاني: كتاب (جهد المقل) للمرعشي

#### أولاً: نسبة الكتاب وتسميته

ليس في أمر نسبة كتاب جهد المقل للمرعشي شكٌ يتطرق إلى الأذهان فقد تقاطع ذكر الكتاب في حديث معظم المترجمين له، فصحيح أن بعض المترجمين قد ذكر مؤلفات للمرعشي لم يذكرها غيرهم إلا أن كتاب جهد المقل كان مشتركاً له عند معظمهم، فما يكاد يُذكر المرعشي، إلا وذكر هذا الكتاب في تعداد مصنفاته ومن ذكر هذا الكتاب ونسبه لصاحبه محمد بن أبي بكر المرعشي الشهير بساجقلي زادة، جورج زيدان، وعمر كحالة، وعادل نويهض، وغيرهم ، ومن جهة أخرى ، ومن خلال مطالعتي لحياة هذا العالم – لم أجد من يذكر من المترجمين نسبة هذا الكتاب إلى غيره.

ويؤكد لنا المرعشي نفسه في مقدمة الكتاب سبب تسمية هذا الكتاب بـ (جهد المقل) إذ يقول: "ولمّا بذلت جهدي في تميم المسائل ذكراً وتوضيح ما خفي منها مع قلة بضاعتي في هذا الفن سميت هذه الرسالة "جهد المقل"<sup>2</sup>، ذلك أن الجهد يعني في المعاجم العربية الطاقة والمشقة<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> المرعشي: ترتيب العلوم، ص55

<sup>2</sup> المرعشي: جهد المقل، ص108

<sup>3</sup> ينظر: ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين الأفغاني: لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1994، مادة (جهد)

والمقل من قلل: " القلة: خلاف الكثرة، والقل: خلاف الكثير: وقلله وأقله: جعله قليلا، وأقل: أتى بقليل  
واقل منه<sup>1</sup>.

ثم يفسر ابن منظور عبارة جهد المقل بقوله: "أي، قدر ما يحتمله حال القليل المال<sup>2</sup>.

ولعل المرعشي وُقِّق في اختيار عنوان كتابه، فالجزء الأول من هذا العنوان يحمل معنى بذل الطاقة  
والمشقة في تأليفه، وقد ذكر ذلك المرعشي في مقدمة الكتاب عندما قال: "ولما بذلت جهدي في تنميم  
المسائل ذكرا وتوضيح ما خفي منها مع قلة بضاعتي في هذا الفن سميت هذه الرسالة (جهد المقل)<sup>3</sup>.

إلا أن العنوان يثير تساؤلا في ذهن الباحث، فهل المقل من قليل المال في رأي ابن منظور عندما فسر  
معنى جهد المقل ، أم هي من أقل بمعنى أتى بقليل؟

المقل اسم فاعل من الفعل (أقل) غير الثلاثي ويرجع الباحث المعنى الثاني لهذا الفعل أي أتى بقليل  
ويستبعد المعنى الأول الذي أدركه ابن منظور في تفسير (جهد المقل) أي قدر ما يحتمله حال القليل من  
المال. وعبارة (مع قلة بضاعتي في هذا الفن) التي أوردها المرعشي في تعليقه لتسمية الكتاب تدل على  
أنه قصد القليل من هذا العلم، وربما يكون من باب التواضع ؛ لذلك سُمِّي مؤلِّفه جهد المقل.

### ثانيا: أهمية الكتاب

1. يتناول كتاب جهد المقل علم التجويد موضوعا رئيسا، وقد أراد المرعشي من خلاله إثراء هذا  
العلم، فقد شعر بتقصير العلماء قبله في تناول الموضوعات المتعلقة به تكبرا، واستصعابا له،  
واكتفوا بالإشارات المتناثرة هنا، وهناك في مؤلفاتهم ؛ لذا ارتأى أن يجمع هذه الإشارات في كتاب

<sup>1</sup> ابن منظور: لسان العرب، ، مادة (قلل)

<sup>2</sup> المصدر نفسه، مادة (جهد)

<sup>3</sup> المرعشي: جهد المقل، ص108

واحد ، وبذلَ الجهدَ لتيسير وصول القراء إليها والوقوف عندها فكان كتاب (جهد المقل) ثمرة هذا الجهد.

يقول المرعشي: " لكن أفاضل زماننا في أمثال ديارنا لم يمدوا أيديهم إلى كتبه — أي التجويد — ولم يدارسوه، فأسقطوه من سلك المذاكرة ونسوه.... فعملت فيه رسالة محتوية على عامة مسائله بعبارة سهلة خالية من مسامحات المصنفين، رجاء أن ينشر لها صدور الناظرين ويميل إليها قلوب الطالبين<sup>1</sup>.

2. ومن خلال عبارات المرعشي الموجزة المكثفة هذه ، فإنه باستطاعتنا أن نلمح أهميه هذا الكتاب وأن نقف عند الغاية المرجوة من تأليفه: فقد أحس المرعشي بحاجة الأمة في عصره إلى كتاب يجمع فيه صاحبه قضايا، ومسائل متخصصة في علم التجويد " فعملت فيه رسالة محتوية على عامة مسائله<sup>2</sup>.

3. يعد الكتاب استكمالاً مما ساهم به علماء المسلمين في مجال علم التجويد قبل المرعشي، فقد حفل التاريخ الإسلامي بإسهاماتٍ عديدة في المجال ذاته، يقول المرعشي في مقدمة كتابه " وأخذت مسائلها من كتب كثيرة منها شرح علي القارئ ل(منظومة ابن الجزري) وشرح ابن الجزري لها وشرح الجاربردي والرضي لـ (الشافية) وشرحا الجعبري وأبي شامة ل( الشاطبية)...<sup>3</sup>.

قد يتوهم القارئ عندما يقرأ ما قاله المرعشي عن سبب تأليف كتابه جهد المقل أن المرعشي شعر بقلّة ما كتبه العلماء في هذا العلم عندما يقول: " لكن أفاضل زماننا في أمثال ديارنا لم يمدوا أيديهم إلى كتبه "وعند تمحص العبارة جيداً نرى أن المرعشي قصد عصره (أفاضل زماننا في أمثال ديارنا) ولم يقصد العلماء المسلمين في العصور السابقة، ومن هنا فإن في جهد المرعشي فائدة للقراء من خلال الإطلاع على ما قاله الأقدمون في هذا العلم ، من خلال تتبع الملاحظات المتناثرة في كتبهم (لم يمدوا أيديهم إلى

<sup>1</sup> المرعشي: جهد المقل، ص39

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص39

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص106

كتبه) ، فقد ذكر الدكتور سالم الحمد خمسين مصدرا أفاد منها المرعشي في تأليف كتابه ، ومعظم هذه المؤلفات يصعب على القارئ في يومنا هذا العثور عليها أو التعامل معها لأنها -في معظمها - مخطوطات قديمة ، ومن هنا يسر على الباحثين الاطلاع على ما كتبه الأقدمون في مضمار علم التجويد.

يجيء عمل المرعشي هذا في النصف الأول من القرن الثاني عشر الهجري كي يؤكد بأن علماء الإسلام قد استمروا في ايلاء موضوع التجويد ومسائله عنايتهم واهتمامهم واستمروا في إثرائه بإضافات واجتهادات مختلفة، يجيء منها ذلك الإسهام الذي قام به مؤلفنا في كتابه (جهد المقل).

4. يتسم عمل المرعشي هذا بالإحاطة والشمول، فهو لم يترك كبيرة، أو صغيرة في علم التجويد إلا وقد خص لها فصلا، يقول: " فعملت فيه رسالة محتوية على عامة مسائله " فلم يغال المرعشي في قوله هذا، ويتضح لنا الأمر من خلال كثرة الفصول والأبواب والمباحث التي أوردها في كتابه، فهو على سبيل المثال لا الحصر عندما يتحدث عن الإدغام في البحث الرابع، فإنه يوضح ماهية الإدغام في الفصل الأول ثم يتناول أنواع الإدغام (إدغام المثليين، وإدغام المتقاربين) ، ثم يفصل أنواع إدغام المتقاربين ويصنفها إلى أحد عشر نوعا، ويتحدث عن كل نوع منها عن أحواله والأقوال فيها والتمثيل عليها.

5. أراد المرعشي من تأليفه جهد المقل أن يقدم هذا العلم بعبارة سهلة واضحة وفي هذا تسهيل في تناولها من القراء والباحثين والدارسين يقول المرعشي: " بعبارة سهلة خالية من مسامحات المصنفين، رجاء أن ينشر لها صدور الناظرين ويميل إليها قلوب الطالبين<sup>1</sup>.

ولعل ما دفع المرعشي إلى هذا عمله في بلده في تدريس الطلبة والمريدين، فقد شغل التدريس في معظم حياته وألف الرسائل الكثيرة لطلبة العلم ، وقد أوضحنا ذلك خلال الحديث عن حياته.

<sup>1</sup> المرعشي: جهد المقل، ص106

ولكن ما المقصود من (سهولة العبارة) كما ذكر المرعشي؟ لعلنا نستكشف من قول المرعشي في تقليد عدم اهتمام علماء عصره بعلم التجويد أن بعضهم تجنب التأليف في هذا العلم لصعوبته، يقول: "لكن أفاضل زماننا في أمثال ديارنا لم يمدوا أيديهم إلى كتبه، فأسقطوه من سلك المذاكرة ونسوه واستكفوا منه أم استصعبوه"<sup>1</sup>.

فصحيح أن بعض الدارسين يستصعبون بعض القضايا في كتاب جهد المقل، إلا أن معظم القضايا قدمها المرعشي بأسلوب سهل مقارنة بالمصادر القديمة؛ لذلك كان المرعشي يعرض نصوصاً قديماً اقتبسها ثم يقدم شرحاً وافياً عليه فعلى سبيل المثال، ينقل المرعشي قول الجعبري في تعريف الغنة: "الغنة صفة النون ولو تتوينا، والميم تحركتا أو سكنتا أو مخففتين أو مدغمتين"<sup>2</sup>، ثم يشرح المرعشي هذا القول بقوله: "إن قلت كيف قال: تحركتا مع أن التتوين نون ساكنة؟ قلت: هو قد يتحرك العارض"<sup>3</sup>.

6. لكتاب جهد المقل أثر ملموس في حقل الدراسات الصوتية، فقد استأنس به كثير من الصوتيين في دراستهم، سواء أخالفوه أم وافقوه، وسوف يتضح لنا أثر هذا الكتاب في الدرس الصوتي في الفصلين الثاني والثالث من هذا البحث إن شاء الله العلي القدير.

### ثالثاً: موضوع الكتاب

عالج المرعشي في كتابه (جهد المقل) موضوع التجويد وقد أشار إلى ذلك بالعبارة الصريحة المباشرة عندما قال: "لكن أفاضل زماننا في أمثال ديارنا لم يمدوا أيديهم إلى كتبه أي التجويد، .... فعملت رسالة محتوية على عامة مسأله"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> المرعشي: جهد المقل، ص106

<sup>2</sup> القسطلاني، أحمد بن محمد: لطائف الاشارات، تحقيق: عبد الصبور شاهين، لجنة احياء التراث الاسلامي، مصر، 1972، ج1، ص159

<sup>3</sup> المرعشي: جهد المقل، ص99

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص163

فقد تضمن كتاب المرعشي المسائل والقضايا التي لها علاقة بصورة مباشرة أو غير مباشرة بعلم التجويد من باب الحرص من المؤلف أن يشمل عامة مسأله، ومن هذه المسائل:

## 1. في ماهية علم التجويد وموضوعه

فقد عرف المرعشي التجويد بأنه: "علم يبحث فيه عن مخارج الحروف، وصفاتها، وقد يطلق فيه على إعطاء الحروف حقها من صفة لها أو مستحقها"<sup>1</sup>

فعلم التجويد من العلوم التي انفردت بالدرس الصوتي وأغنته يقول برجشتراسر: "كان علم الأصوات في بدايته جزءاً من النحو ثم استعاره أهل الأداء والمقرئون، وزادوا في تفصيلات كثيرة مأخوذة من القرآن الكريم"<sup>2</sup>.

فقد بذل العلماء ويبدلون جهوداً جبارة في موضوع الصوت، وكانت لهم عناية شديدة بالصوت التلغوي وقد حظي باهتمام خاص من لُذُن علماء التجويد، وما التجويد إلا تحسين أداء أصوات لغة القرآن الكريم عند تلاوته، أو ترتيله لإفهام السامع الغاية من تلاوته وفهم الدلالات التي تشير إليها<sup>3</sup>.

ومن الملاحظ على تعريف المرعشي لعلم التجويد وحديثه عن المسائل التي عالجها في هذا الباب (مخارج الأصوات وصفاتها) أنه يقترب كثيراً من علم الأصوات، فالعلمان متداخلان مكملان لبعضهما، فقد درس القدماء أصوات اللغة العربية صفاتها ومخارجها، لخدمة لغة القرآن الكريم<sup>4</sup>، ويجعل المرعشي هذا العلم فرض عين على كل مسلم ويعلل ذلك بسهولة أخذه بالمشافهة، ويجد القارئ التحريف<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> المرعشي: جهد المقل، ص163

<sup>2</sup> برجشتراسر: التطور النحوي للغة العربية، تصحيح وتعليق: رمضان عبد التواب، دار المعارف، القاهرة، (د.ت)، ص88

<sup>3</sup> غناوي، محمد علي، و أحمد، مبدر شهاب: مباحث صوتية في اللغتين العربية والانكليزية، دراسة وصفية موازنة، مجلة الفتح، عدد 41، 2009، ص240

<sup>4</sup> ينظر: أنيس، ابراهيم: الأصوات اللغوية، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1975، ص4

<sup>5</sup> ينظر: المرعشي: جهد المقل، ص110

## 2. القراءات القرآنية

إنَّ لاتصال علم القراءات بعلم التجويد اتصالاً وثيقاً، كان لا بد من بعض الإشارات خلال حديثه عن التجويد وأصوات اللغة العربية لذلك كان المرعشي حريصاً على التفريق بين العَلَمين، فعلمُ القراءات عنده هو اختلاف أئمة الأمصار في نفس حروفه أو في صفاتها، أما علمُ التجويد، فهو علم معرفة صفات الحروف<sup>1</sup>.

فقد اهتم علماء التجويد، والقراءات بالدرس الصوتي بهدف الدقة في قراءة القرآن الكريم، لذلك يرى برغشتراسر أنَّ علم الأصوات في بدايته كان جزءاً من النحو<sup>2</sup>.

## 3. علم الوقف

تناول المرعشي في البحث الحادي عشر من كتاب جهد المقل موضوع الوقف من حيث مفهومه، ورأى القداء فيه، وأقسامه، والوقف عنده: قطع الصوت بنية استئناف القراءة لا بنية الإعراض<sup>3</sup>، أما السكت فهو قطع الصوت زماناً هو دون زمان الوقف من غير تنفس<sup>4</sup>.

## 4. علم الابتداء

تحدث المرعشي في الفصل السادس عن تقسيم الابتداء وحكمه، كان السيوطي قبله قد تحدث عن الابتداء ومواضعه إذ يقول: "فِيحْسُنُ الْإِبْتِدَاءَ بِمَا بَعْدَ الْمَوْقُوفِ عَلَيْهِ فِي الْوَقْفِ التَّامِ، وَالْكَافِي، وَلَا يَحْسُنُ فِي الْوَقْفِ الْحَسَنِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ رَأْسَ آيَةٍ فَإِنَّهُ يَحْسُنُ الْإِبْتِدَاءَ حِينَئِذٍ بِمَا بَعْدَ الْمَوْقُوفِ عَلَيْهِ فِي الْوَقْفِ الْحَسَنِ فِي اخْتِيَارِ أَكْثَرِ أَهْلِ الْأَدَاءِ"<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> ينظر: المرعشي: جهد المقل، ص110

<sup>2</sup> ينظر: برغشتراسر: التطور النحوي للغة العربية، ص 88

<sup>3</sup> ينظر: المرعشي: جهد المقل، ص 247

<sup>4</sup> ينظر: المصدر نفسه، ص 247

<sup>5</sup> السيوطي: الإتيان، طبعة القاهرة، مصر، 1967، ج1 ص243



ويعلق المرعشي على قول السيوطي بقوله: "هذا إذا كان ما بعده مقيدا لمعنى وإلا فلا يحسن الابتداء به كقوله تعالى "علكم تتفكرون\* في الدنيا والآخرة"<sup>1</sup>، فإنّ تتفكرون رأس آية، لكن لا يفيد ما بعده معنى، فلا يحسن الابتداء به، ويُستحبّ العود إلى ما قبله وقيده في بيان جهد المقل بانقطاع النفس"<sup>2</sup>.

## 5. اللحن

تعتبر الدراسة الصوتية أصل العلوم عند العرب، لعلاقتها المباشرة بتلاوة القرآن، وفهمه<sup>3</sup> فصنيع أبي الأسود في التنقيط يعتمد على درس الصوتي الحديث بغية المحافظة على لغة القرآن<sup>4</sup>، فقد اهتم العرب بتعليم أصوات القرآن أيّما اهتمام، وهذا ما نلمسه عند العلامة محمد بن أبي بكر المرعشي<sup>5</sup>.

كما عالج المرعشي قضية اللحن خلال حديثه عن علم التجويد في الفصل الثاني من الكتاب، وقد قسّم اللحن إلى قسمين : جليّ وخفيّ "قالجلي: خطأ في المبنى، أو الحركة، أو السكون، والخفي: خطأ في صفات الحروف يؤدي إلى تبديل حرف بآخر"<sup>6</sup>.

ومن خلال استعراض العناوين التي طرقتها المرعشي في كتابه، فإننا نلاحظ مدى حرص المرعشي على خدمة القرآن الكريم، واللغة العربية، فقد وضع صوب عينيه الحفاظ على لغة القرآن الكريم من الخطأ<sup>7</sup>.

## رابعاً: منهجه

اتسم منهج المرعشي في كتابه جهد المقل بسمات عدة أهمها:

<sup>1</sup> البقرة آية: 219-220

<sup>2</sup> المرعشي: جهد المقل، من 267.

<sup>3</sup> ينظر: عصام نور الدين: مقدمة علم الأصوات اللغوية الفونتيكا، دار الفكر، بيروت، 1992، ص2

<sup>4</sup> ينظر: حسان، تمام: مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1974، ص13

<sup>5</sup> ينظر: المرعشي: جهد المقل، ص161

<sup>6</sup> المصدر نفسه، ص 111

<sup>7</sup> ينظر: المصدر نفسه، ص 111

(اختيار العبارة السهلة الموجزة وإن خفي معناها اعتمادا على فهم المخاطب) يقول: "فعملت فيه رسالة محتوية على عامة مسائله بعبارة سهلة خالية من مسامحات المصنفين"<sup>1</sup> ويعلل المرعشي ذلك بقوله: "رجاء أن ينشرح لها صدور الناظرين ويميل إليها قلوب الطالبين"<sup>2</sup>.

فالمرعشي لم يكن ناسخا فحسب ، بل ، كان ناقدا محللا لجميع النصوص والأفكار التي أودعها "وعلى سبيل المثال لا الحصر، يقول "إن قلت لم قال مشايخ الأداء مع أن الظاهر أن القراء -أيضا- متفوقون هنا على الإدغام -ألم نخلقكم - قلت تخصيص أهل الأداء ليس للاحتراز عن القراء، بل ، لأن الاختلاف في بقاء استعلاء القاف لم يُروَ عن القراء"<sup>3</sup>.

اتبع المرعشي في كتابه المنهج الوصفي في إعطاء الظاهرة الصوتية حدودا واضحة، ومن هذا ، الدقة، وهي صفة طاغية على الكتاب، فهو على سبيل المثال عندما تناول حروف الإخفاء ومراتبها عرض لقول العلماء فيها ثم أجمل القول فيها<sup>4</sup>.

وليس أدل على حرص المرعشي على الدقة في نقل المعلومة وتوضيحها بعبارة سهلة من الإكثار من كلمة (بمعنى)، فهو دائما يتخيل مَنْ لا يفهم عبارته فيعيد لها بعبارة أسهل تقرّب إليه المعنى، ولذلك غالبا ما يبدأ حديثه بـ (إن قلت) و (أقول) "فالمرعشي يقلب القضية ويعيدها ، ويذكر كل ما يتعلق بها ليدفع من كتابه المسامحات"<sup>5</sup>.

كما اتسم منهجه بالأمانة: فالمرعشي حريص على نسبة الأقوال والآراء إلى أصحابها، فهو فضلا عن الإشارة إلى أهم المصادر والمراجع التي اعتمد عليها في مقدمته إذ يقول: "أخذت مسائلا من كتب كثيرة منها شرح علي القاري ل (منظومة ابن الجزري) وشرح ابن الجزري لها وشرح الجاربردي

<sup>1</sup> المرعشي: جهد المقل، ص 106

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 106

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 192

<sup>4</sup> ينظر: المصدر نفسه، ص 204

<sup>5</sup> المصدر نفسه، ص 42

والرقي ل (الشافية) وشرحا الجعبري و أبي شامة ل (الشاطبية)<sup>1</sup>، فإنه يوثق النصوص التي اعتمد عليها من مراجعها في هوامش الصفحات مراعيًا الجزء والصفحة والتعريف بالمؤلف في الكثير من الهوامش، وخص المرعشي بعض مصادره بمختصرات تعفيه من تكرار لأسماء أصحابها مثل (المنح الفكرية) لعلي القارئ و(شرح الشافية) للجابردي و(الحواشي المهمة في شرح المقدمة) لابن الجزري، ففي حالة نقله نصا من (المنح الفكرية) فإنه يكتفي بـ قال، أو من (شرح الشافية) فإنه يكتفي بـ ذكر، أو من (الحواشي المهمة) فإنه يكتفي بـ قال البعض<sup>2</sup>.

قسم المرعشي كتابه إلى مقدمة، ومقصد، وخاتمة:

1. قسم المقدمة إلى خمسة فصول تحدث فيها عن ماهية علم التجويد، واللحن، وأسماء أئمة القراءات والأسنان والمخارج.
2. بحث في المقصد مخارج الحروف السبعة عشر وصفاتها ومواضع التقويم لحرفي الراء واللام وترقيقها والإدغام والمد والقصر، موزعةً في خمسة بحوث في كل بحث فصول عدة.
3. تحدث المرعشي في المباحث (السادس إلى الحادي عشر) عن همزة الوصل، وهمزة القطع، واجتماع الهمزتين والإمالة وهاء (هم) وميم الجمع مطلقا وهاء الكناية والوقف.
4. تحدث المرعشي في الخاتمة عن التعلق اللفظي والمعنوي، والابتداء، والوقف، والسكت.
5. جعل المرعشي لكتابه خاتمةً ثانيةً تضمنت التنبيهات، والتحذيرات.
6. جعل المرعشي لكتابه ملحقا لحروف اللغة العربية، وصفاتها.

---

<sup>1</sup> المرعشي: جهد المقل، ص 106-107

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 43

## الفصل الثاني

### مخارج الحروف وصفاتها عند المرعشي

المبحث الأول: الحروف وترتيبها عند المرعشي

أولاً: مفهوم الصوت والحرف عند المرعشي

يفرق المرعشي في بداية حديثه عن أصوات اللغة العربية، وصفاتها، ومخارجها بين الصوت، والحرف، شأنه في ذلك شأن كثير من علماء الأصوات \_ القدماء والمحدثين \_؛ وذلك لأهمية معرفة الفرق بين الصوت والحرف في فهم حديثهم عن أصوات اللغة العربية، والآلية التي تنتج بها في عملية الكلام، فنجده يفرق بين الصوت والحرف، بأن الصوت هو الهواء الخارج من جهاز التنفس بشرط أن يكون مسموعاً، فإذا اعتمد الصوت على مخرج محقق أو مقدر فهو حرف، وبذلك يكون الحرف عنده صوتاً معتمداً على مقطع محقق أو مقدر (المخرج) ، لأنّ الصوت ينقطع في المخرج<sup>1</sup>.

فنصُّ المرعشي هذا يشير إلى أمور ثلاثة تُعتبر من أساسيات علم الأصوات وهي:

1. الصوت هو كل ما يصدر عن الإنسان، فإذا انقطع في موضع من مواضع النطق في جهاز النطق أصبح حرفاً من حروف اللغة العربية عند موضع الانقطاع (المخرج) يقول: "والصوت إن اعتمد على مخرج محقق أو مقدر فهو حرف"<sup>2</sup>.
2. يفرق المرعشي بين الهواء المسموع (الصوت) ، والهواء غير المسموع (النفس).
3. يشير المرعشي في نصه هذا إلى أن الحرف لا يكون إلا في موضع من مواضع النطق ويقصد به مخارج الأصوات.

<sup>1</sup> ينظر: المرعشي: جهد المقل، ص123

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص123

فثمةً فارقٌ بين صوت الإنسان والأصوات الأخرى، يقول الخليل: "ورجل صائت: حسن الصوت شديده. وكل ضربٌ من الأغنيات صوت من الأصوات<sup>1</sup>، ويقول ابن منظور: "الصوت لغة، الجرس، والصوت صوت الإنسان وغيره، ورجل صيِّت أي شديد الصوت"<sup>2</sup>.

وفصلٌ الراغب القول في تعريف الصوت فيقول: "الصوت الهواء المنضغط عن قرع جسمين، وذلك ضربان: صوت مجرد عن تنفس بشيء كالصوت الممتد، وتنفس بصوت ما. والمتنفس نوعان: غير اختياري كما يكون من الجمادات ومن الحيوانات، واختياري كما يكون من الإنسان، وذلك ضربان: ضرب باليد كصوت العود وما يجري مجراه، وضرب بالفم، والذي بالفم ضربان: نطق وغير نطق<sup>3</sup>.

وفي اشتراط انقطاع الصوت في موضع من مواضع النطق ليكون حرفاً جاء في مقدمة كتاب العين: "قال الليث: قال الخليل: في العربية تسعة وعشرون حرفاً<sup>4</sup>"، ثم يكشف الخليل عن مخارج الحروف ومنها الهمزة، فهي من أقصى الحلق إذا كانت مُحَقَّقَةً، وهي هوائية إذا كانت مُسَهَّلَةً<sup>5</sup>.

وحروف المد عند الخليل هوائية ويقصد بذلك حرية مرور الهواء في حال النطق بها، ويشمل مفهوم العلة عند سيبويه الألف، والواو والياء وهي الحروف التي خرجت من تجويف الفم بلا اعتراض أو تضيق<sup>6</sup>.

والصوت عند ابن جني اعتراض الهواء المكون له في أحد المخارج، فيسمى المقطع حرفاً، وتختلف الحروف باختلاف مقاطعها<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> الفراهيدي، الخليل بن أحمد: كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، مؤسسة الاعلمي، بيروت، 1988، ج1 ص146

<sup>2</sup> ابن منظور: لسان العرب، مادة (صوت)

<sup>3</sup> الراغب، الحسين بن محمد: المفردات في غريب القرآن، دار المعرفة، لبنان، (د.ت)، ج1 ص288

<sup>4</sup> ينظر: الفراهيدي، الخليل بن أحمد: كتاب العين، ج1 ص52

<sup>5</sup> الحمد، غانم قدوري: مخارج حروف العربية، مجلة الحكمة، المدينة المنورة، العدد 38، محرم 1430هـ، ص322

<sup>6</sup> ينظر: سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان: الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، عالم الكتب، بيروت، 1983، ج4 ص436

<sup>7</sup> ينظر: ابن جني، أبو الفتح: سر صناعة الإعراب، تحقيق: حسن الهنداوي، دار القلم، دمشق، 1985، ج1

ويتضح الفرق بين الصوامت والصوائت عند ابن جني عند مقارنته جهاز النطق عند الإنسان بالنأي، فإذا قُطِعَ الهواء فيه بالأصابع أُصدر أصواتاً مختلفة، فكذلك إذا قُطِعَ الصوت في موضع من مواضع النطق<sup>1</sup>.

وبذلك فإنَّ حروف المد عند القدماء حروف ساكنة لعدم تحريكها، وهي مشبهة للحركات في الصفات والمخارج، مع الحفاظ على التمييز عندهم بين الحروف والحركات، ولم يعدوا الحركات ساكنة، كحروف المد<sup>2</sup>.

يقول المرعشي: "وكذلك ينقسم كل من الواو والياء إلى مدية وغير مدية، ومخرج المدية مقدر، ومخرج غير المدية محقق لكنه أعم لغة واصطلاحاً"<sup>3</sup>، فالمرعشي شأنه شأن القدماء في التفريق بين الواو والياء المدية وغير المدية.

ويقول في موضع آخر: وحروف المد ثلاثة: الألف المدية ولا يكون ما قبلها إلا مفتوحاً، والياء الساكنة المكسور ما قبلها، والواو الساكنة المضموم ما قبلها، وقد اجتمعت الثلاثة في كلمة "أوتينا"<sup>4</sup>.

ثم يفرق المرعشي بين الواو والياء المديتين، وغير المديتين (اللينتين)، فإذا كان قبل الواو والياء الساكنتين مفتوحاً تسميان حرفي اللين، لا حرفاً مد<sup>5</sup>، ويسمي ابن جني الصامت (صحيحاً) والصائت (الألف والواو والياء) حرف مد واستطالة، متى أشبعت واحدة منهن حدث بعدها الحرف الذي هي بعضه (أحرف المد)<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> ينظر: ابن جني، أبو الفتح: سر صناعة الإعراب، ج1 ص8

<sup>2</sup> ينظر: السنجري، علاء عبد الأمير شهيد: في أسس المنهج الصوتي للبنية العربية، جامعة الكوفة، كلية التربية الأساسية، هامش رقم 11، ص4

<sup>3</sup> المرعشي: جهد المقل، ص120

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص213

<sup>5</sup> ينظر: المصدر نفسه، ص214

<sup>6</sup> ينظر: ابن جني: سر صناعة الإعراب، ج1 ص12

والحرف لغة عند ابن سنان حدّ الشيء، ومنه حرف السيف، أي: حده<sup>1</sup>، وسميت الحروف حروفاً لأن الحرف حدّ منقطع الصوت (المخرج)<sup>2</sup>.

وما جاء عند القدماء لا يختلف كثيراً عما جاء عند المحدثين، فيفرق السعران بين الصوت في العالم الخارجي والصوت اللغوي<sup>3</sup>، ويفصل المحدثون (الواو والياء) اللينتين عن سائر حروف المد، ويلحقونهما من حيث النوع بالواو والياء المتحركتين، فحروف المد لا يصاحب نطقها أيّ احتكاك أو اعتراضٌ لمجرى الهواء، ولا تفتتح المقاطع ولا تغلقها، أما الواو والياء اللينتان فيرافق نطقهما احتكاك ماء، وتفتتحان المقاطع وتغلقانها<sup>4</sup>.

وعدّ المحدثون حروف المدّ حركات طويلة، وهم بذلك يُخرجون من الحروف الصّاح الألف والواو والياء المدتين ويلحقونهما بالحركات أو الصوائت. ويُدخلون في الصّاح أو الصوامت الواو والياء اللينتين (المتحركتين)<sup>5</sup>.

لذلك تقع الواو والياء اللينتان أو المتحركتان موقعاً فريداً في النظام الصوتي العربي، فيصحّ تسميتهما، لاتساع مخرجهما، أشباه الحركات أو الصوائت أو العلل، أو أشباه الصّاح أو الصوامت، لشبههما بالصوامت من حيث طبيعتهما النطقية التي تتطلب نوعاً من الاحتكاك<sup>6</sup>.

ونظرة المرعشي وابن سنان إلى المخرج لا تختلف بأيّة صورة من الصور عما أورده علماء الاصوات من تعريفات له، فهو "الموضع في جهاز النطق الذي يُخرج منه الحرف"<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> ينظر: الخفاجي، ابن سنان: سر الفصاحة، شرح وتصحيح: عبد المتعال الصعيدي، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده، الأزهر، مصر، 1953، ص15

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص15

<sup>3</sup> ينظر: السعران، محمود: علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1997م، ص99

<sup>4</sup> ينظر: السنجري، علاء عبد الأمير شهيد: في أسس المنهج الصوتي للبنية العربية، هامش رقم 11، ص7

<sup>5</sup> ينظر: شاهين، عبد الصبور: المنهج الصوتي للبنية العربية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1980، ص29

<sup>6</sup> بشر، كمال: علم اللغة العام (الأصوات)، دار المعارف، القاهرة، 1980، ص86

<sup>7</sup> برجشتراسر: التطور النحوي للغة العربية، ص11

إنَّ تصور المرعشي لمفهوم الصوت وتفريقه عن الحرف -كما جاء سابقاً- منبثق مما أورده العلماء القدماء حول مفهوم الصوت وأقسامه، ويظهر لنا هذا التأثير بشكلٍ جليّ خلال تحدّثه عن دور المخرج في إنتاج الصوت اللغوي وجاء متفقاً مع ما أورده الدارسون المحدثون، وإن كان ما عرضه المحدثون يميل إلى التفصيل لاعتمادهم على الأجهزة الحديثة.

## ثانياً: عدد الحروف الأصلية والفرعية عند المرعشي

بعد أن فرّق المرعشي بين الصوت والحرف نراه يخصص الحديث عن الحروف العربية ويقسمها إلى أصلية، وفرعية ثم يقسم الفرعية إلى مستحسنة وغير مستحسنة، على النحو الآتي:

### 1. الحروف الأصلية

تسعة وعشرون على اعتبار أن الألف المدية غير الهمزة، ويجعلون الواو والياء حرفين، سواء أكانا مدّيين أم لا عند البصريين<sup>1</sup>.

ثم يعرض المرعشي رأيين في عدد الحروف العربية الأصلية، فمن يرى أنها ثمانية وعشرون حرفاً، على نحو رأي المبرد، فإنّه لا يفرق بين الهمزة والألف، على أن الرأي الغالب أنها تسعة وعشرون حرفاً بالفصل بين الهمزة والألف وقد رجّح المرعشي هذا الرأي إذ نراه يناقش رأي المبرد الذي جعل الحروف الأصلية ثمانية وعشرين حرفاً، ويعلل ذلك بعدم استقرار الهمزة على صورة معينة، ثم يستدل من قول المبرد في موضع آخر على أن عدد الحروف الأصلية عنده خمسة وثلاثون حرفاً، أما الحروف الستة التي كملت الخمسة والثلاثين...فالباقية تسعة وعشرون حرفاً<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> ينظر: المرعشي: جهد المقل، ص119

<sup>2</sup> ينظر: المصدر نفسه، ص119، هامش رقم 5. المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد: المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، (د.ت) ج1ص192



وقد اتفق المرعشي مع سيبويه<sup>1</sup>، كما اقتفى معظم دارسي الأصوات العربية القدامى خطى سيبويه في ذلك، أمثال ابن جني<sup>2</sup>، وقبله الخليل بن أحمد الفراهيدي جاء في المزهر في حديثه عن حروف معجم العين: "ثم عدّها تسعة وعشرين حرفاً في أبيات من الشعر"<sup>3</sup>.

أما موقف الدرس الصوتي الحديث من ذلك فأصوات العربية ثمانية وعشرون صوتاً بإسقاط الألف (اللينّة) لا (الهمزة)، لأنها باختلاف صورها لا تعدو أن تكون مداً، ولا تعترّيها الحركات<sup>4</sup>، وإلى هذا الرأي ذهب كمال بشر، وعنده تبدأ بالهمزة، وتنتهي بالواو والياء<sup>5</sup>.

ويقسم الدكتور أحمد مختار عمر الحروف الأصول إلى فونيمات، وعددها خمسة وثلاثون فونيمياً تركيبياً، موزعة إلى ثلاثة فونيمات للعلل القصيرة (الحركات)، وثلاثة للعلل الطويلة (حروف المد)، وفونيمان لأنصاف العلل (الواو والياء)، وسبعة وعشرين للسواكن<sup>6</sup>.

ورأي أحمد مختار في أن حروف اللغة العربية الأصول سبعة وعشرون حرفاً لا يخالف المحدثين وإنما زيادة في التفصيل فالحرفان (و، ي) أنصاف العلل، أو أنصاف الصوامت إذا كانت صامتة فإن الحروف الأصول تصبح تسعة وعشرين حرفاً منها (ل المرققة، ول المفخمة) فإذا ما اعتبرنا اللام حرفاً واحداً فإنها تصبح ثمانية وعشرين حرفاً.

أما الدكتور عبد العزيز أحمد علّام فعدد الحروف عنده تسعة وعشرون حرفاً بإضافة الألف إليها من حيث الوظيفة اللغوية<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> ينظر: سيبويه: الكتاب، ج4 ص432

<sup>2</sup> ينظر: ابن جني: سر صناعة الإعراب، ج1 ص16

<sup>3</sup> السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين: المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، تحقيق و تصحيح: محمد أحمد جاد المولى بك و محمد أبو الفضل وعليّ محمد البجّاوي، دار التّراث، القاهرة (د ت) ، ج1 ص89

<sup>4</sup> ينظر: العطية، خليل ابراهيم: في البحث الصوتي عند العرب، دار الجاحظ، بغداد، 1982 ص32

<sup>5</sup> ينظر: عمر، أحمد مختار: دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، 1976، ص313

<sup>6</sup> ينظر: المصدر نفسه، ص313

<sup>7</sup> ينظر: علّام، عبد العزيز أحمد: عن علم التّجويد القرآني في ضوء الدّراسة الصّوتية الحديثة، طبعة القاهرة، 1990، ص 93

وبذلك فإنَّ الإجماع بين القدماء والمرعشي والمحدثين في أن عدد الحروف العربية الأصلية تسعة وعشرون حرفاً واضح، وذلك باعتبار الهمزة أحد هذه الحروف وبإسقاط الألف.

## 2. الحروف الفرعية

الحروف الفرعية \_ عند المرعشي \_ خمسة في المشهور<sup>1</sup>:

الأول: الهمزة بين بين وهي ثلاث: بين الهمزة والألف، وبين الهمزة والواو، وبين الهمزة والياء

الثاني: الصاد كالزاي كما في قراءة حمزة في (الصراط) .

الثالث: الألف الممالاة وهي بين المدية والياء.

الرابع: الألف المفخمة، هي ألف يخالط لفظها تفخيمً يقربها من لفظ الواو، وهي نقيض الألف الممالاة،

وفي ذلك قال بعض النحويين: كتبت الصلاة بالواو على لغة الذين فخموا الألف.

الخامس: النون المخفأة، فإنها غنة مخرجها الخيشوم غير مخرج النون المظهرة، ووجه تفرعها أنها في

الأصل صفة النون المظهرة.

والحروف العربية عند سيبويه منها حروف أصول، و مستحسنة، و غير مستحسنة، أما الحروف الستة

الزائدة (الفروع) عنده فهي: النون الخفيفة، والهمزة التي بين بين، والألف التي تمال إمالة شديدة نحو

:الضحى، والشين التي كالجيم نحو: الأشجار، والصاد التي تكون كالزاي نحو : الصراط، وألف التّفخيم<sup>2</sup>،

وهذه الستة حسنة يؤخذ بها في فصيح الكلام، أما في القراءات فيؤخذ بها إن استثنينا الشين التي كالجيم<sup>3</sup>.

ومن الأصوات العربية ما سماها القدماء أصواتاً غير مستحسنة، وهي: "الكاف التي بين الجيم والكاف ،

والجيم التي كالكاف، والجيم التي كالشّين، والصاد الضعيفة، والصاد التي كالسّين، والطاء التي كالتّاء،

<sup>1</sup> ينظر: المرعشي: جهد المقل، ص120

<sup>2</sup> ينظر: سيبويه: الكتاب، ج4ص432

<sup>3</sup> ابن جني: سر صناعة الإعراب، ج1ص19

والطاء التي كالتاء، والباء التي كالفاء<sup>1</sup>، وهي نفسها عند ابن جني باختلاف مسمّى الحرف الأخير، يقول: "و الباء التي كالميم"<sup>2</sup>.

وبعض الحروف الفروع عند ابن سنان يحسن استعماله في الفصح من الكلام وبعضها لا يحسن<sup>3</sup>.

ويرى بعض المحدثين أنّ الحرف الفرعي هو الصوت الأصلي الذي تتغير صفة من صفاته الصوتية، أو ينتقل مخرجه إلى مخرج صوت مجاور له بسبب: المجاورة ، الصاد التي كالزاي في نحو (مصدر) والشين التي كالجيم في نحو (أشدق)، أو بسبب اللهجات ، همزة بين بين وألف الإمالة وألف التفخيم، أو بسبب الكنة الأعجمية ، الطاء التي كالتاء والباء التي كالفاء<sup>4</sup>. والحروف المستحسنة يسميها المحدثون

(Frequency)<sup>5</sup>.

وبذلك فإن المرعشي يتفق مع القدماء في أن الصاد التي كالزاي ، والألف الممالة ، والألف المفخمة والهمزة التي بين بين، والنون الخفيفة من الحروف الفرعية المستحسنة إلا أنه لم يذكر الشين التي كالجيم التي ذكرها سيبويه، وابن جني والمحدثون ، فهي عنده خمسة وعند القدماء والمحدثين ستة حروف.

ومن ناحية أخرى اكتفى المرعشي بذكر الحروف الفرعية المستحسنة ولم يذكر ما ذكره ابن جني وسيبويه من الحروف غير المستحسنة وعددها ثمانية.

<sup>1</sup> سيبويه: الكتاب، ج4ص432

<sup>2</sup> ابن جني: سر صناعة الإعراب، ج1ص22

<sup>3</sup> الخفاجي، ابن سنان: سر الفصاحة، ص22

<sup>4</sup> العطية، خليل إبراهيم: في البحث الصوتي عند العرب، ص34

<sup>5</sup> المصدر نفسه، ص32

## ثالثاً: ترتيب الحروف عند المرعشي

رتب المرعشي حروف اللغة العربية حسب مخارجها ، ووزعها على سبعة عشر مخرجا، على النحو الآتي<sup>1</sup>:

المخرج الأول: أقصى الحلق: الهمزة فالحاء

المخرج الثاني: وسط الحلق: العين فالحاء

المخرج الثالث: أدنى الحلق: الغين فالحاء

المخرج الرابع: ما بين أقصى اللسان وما يحاذيه من الحنك الأعلى: القاف

المخرج الخامس: أقصى اللسان وما يحاذيه من الحنك الأعلى: الكاف

المخرج السادس: ما بين وسط اللسان وما يحاذيه من الحنك الأعلى: الجيم فالشين فالياء

المخرج السابع: ما بين حافتي اللسان مما يحاذيها من الأضراس العليا: الضاد

المخرج الثامن: ما بين حافتي اللسان وما يحاذيها من اللثة العليا: اللام

المخرج التاسع: ما بين رأس اللسان وما يحاذيه من اللثة: النون

المخرج العاشر: ما بين رأس اللسان مع ظهره وما يحاذيها من اللثة: الراء

المخرج الحادي عشر: ما بين رأس اللسان وأصل الثنيتين العلئيين: الطاء فالدال فالتاء

المخرج الثاني عشر: ما بين رأس اللسان وصفحتي الثنيتين العلئيين: الصاد فالسين فالزاي

المخرج الثالث عشر: ما بين ظهر اللسان ورأسي الثنيتين العلئيين: الظاء فالذال فالتاء

المخرج الرابع عشر: ما بين باطن الشفة السفلى ورأسي الثنيتين العلئيين: الفاء

المخرج الخامس عشر: ما بين الشفتين الباء فالميم فالواو

المخرج السادس عشر: جوف الحلق والفم: حروف المد

المخرج السابع عشر: الخيشوم: النون المخفأة

---

<sup>1</sup> ينظر: المرعشي: جهد المقل، ص127\_138

وعند القدماء فقد خالف الخليل الترتيبين الأبجدي والألفبائي في دراسته للأصوات اللغوية، وإنما كان ترتيبه للحروف العربية وفق المخارج، فبدأ بأصوات الحلق، فبدأ بحرف العين لأنها أدخل الحروف في الحلق، حتى أتى على آخرها وهو الميم<sup>1</sup>.

أما همزة عند الخليل، فهي من أقصى الحلق إذا كانت مُحَقَّقَةً، وهوائية إذا كانت مُسَهَّلَةً<sup>2</sup>.

فكان ترتيب الحروف عند الخليل: ع، ح، هـ، غ، خ، ق، ك، ج، ش، ض، ص، س، ز، ط، د، ت، ظ، ث، ذ، ر، ل، ن، ف، ب، م، و، ا، ي، همزة<sup>3</sup>.

وعند سيبويه فهي مرتبة على النحو الآتي: ء، ا، هـ، ع، ح، غ، خ، ق، ك، ض، ج، ش، ي، ل، ر، ن، ط، د، ت، ص، ز، س، ظ، ذ، ث، ف، ب، م، و<sup>4</sup>.

وعند ابن جنِّي<sup>5</sup>: ء ا ه ع ح غ خ ق ك ج ش ي ض ل ر ن ط د ت ص ز س ظ ذ ث ف ب م و.

وبذلك فإنَّ المرعشي يتفق مع سيبويه وابن جنِّي في ترتيب الحروف ويختلف مع الخليل.

## المبحث الثاني: مخارج الحروف عند المرعشي

### أولاً: مخارج الحروف عند المرعشي

اللغة أصواتٌ تُصدرُها آلة النطق، ولكل صوتٍ موضعٌ يخرج منه، يُسمَّى المخرج، ودراسة مخارج الحروف من الموضوعات الأساسية التي عني بها العلماء المتقدِّمون والمحدثون في ميدان علم الأصوات أو علم التجويد.

<sup>1</sup> ينظر: عبد التواب، رمضان: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة خانجي، القاهرة، 1997، ص14. و ينظر:

الفراهيدي، الخليل بن أحمد: العين، ج1ص57-58.

<sup>2</sup> الحمد، غانم قدوري: مخارج حروف العربية، ص322

<sup>3</sup> ينظر: الفراهيدي، الخليل بن أحمد: العين، ج1، ص48

<sup>4</sup> سيبويه: الكتاب، ج4ص431

<sup>5</sup> ابن جنِّي: سر صناعة الإعراب، ج1ص16

يعتمد المرعشي في تحديد المخارج على التجربة والملاحظة، يقول في حديثه عن المخرج الثالث عشر: ما بين ظهر اللسان مما يلي رأسه وبين رأسي الثنيتين العُلين يخرج منه الظاء فالذال فالثاء، وهذا المخرج أقرب إلى خارج الفم من المخرج السابق<sup>1</sup>.

من خلال تفريق المرعشي بين الصوت، والحرف يتضح لنا مفهوم المخرج عنده ووظيفته في عملية الكلام، فالصوت عنده إذا اعتمد على مخرج محقق، أو مقدر فهو حرف وإلا فلا<sup>2</sup>.

ويشرح المرعشي آلية الاستدلال على المخرج بقوله: "المخرج موضع ظهور الحرف وتميزه عن غيره، وإذا أردت أن تعرف مخرج حرف فسكِّنه، أو شدِّده أو، هو الأظهر، وأدخل عليه همزة الوصل بأي حركة كانت وأصغ إليه السمع فحيث انقطع الصوت كان مخرجه المحقق وحيث يمكن انقطاع الصوت في الجملة كان مخرجه المقدر"<sup>3</sup>.

ويفرق المرعشي بين المخرج المحقق، والمخرج المقدر "فحيث انقطع الصوت كان مخرجه المحقق وحيث يمكن انقطاع الصوت في الجملة كان مخرجه المقدر" ومعنى انقطاعه في الجملة يوضحه بقوله: "ولعل معنى انقطاعه في الجملة انقطاعه بإرادة اللافظ في مرتبة من مراتب امتداده من غير أن ينقض الطبع انقطاعه"<sup>4</sup>.

فالمقطع المقدر كما يفهم من كلام المرعشي هو قطع الصوت بإرادة المتكلم يقدره في الجملة ويكون في حروف المد (ا و ي) أما حروف العربية، غير حروف المد، فمخرجها محقق لا دخل للمتكلم بها، يقول: "فلجميع الحروف مخرج محقق إلا حروف المد إذ لا تتضغط أصواتها موضع انضغاطا"<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> المرعشي: جهد المقل، ص134

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص123

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص123

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص124

<sup>5</sup> المصدر نفسه، ص124

المَخْرَجُ لغةً: اسمُ مكانٍ من الفعلِ خَرَجَ يَخْرُجُ، بمعنى بَرَزَ من مَقَرِّه و انفصل<sup>1</sup>، اصطلاحاً: "الموضع الذي ينشأ منه الحرف"<sup>2</sup>، أو "المقطع الذي ينتهي الصوت عنده"<sup>3</sup>.

واستعمل الخليل بن أحمد الفراهيدي في مقدمة كتاب العين مصطلح الحيز والمَدْرَج، بجانب مصطلح المخرج، وتبدو هذه المصطلحاتُ عنده مترادفةً، وقد يكون الحيزُ عنده أعمَّ من المخرج<sup>4</sup>.

ويستعمل سيبويه كلمة مخرج بالدلالة نفسها يقول في تعريف حروف العلة: "وهي الحروف التي اتسعت مخرجها"<sup>5</sup>، أما ابن جني فيستعمل إلى جانب كلمة المخرج كلمة المقطع إشارة إلى المكان الذي ينقطع فيه الصوت في جهاز النطق"<sup>6</sup>.

والمخرج عند دارسي الأصوات المحدثين مكان النطق<sup>7</sup>، المكان الذي يحدث فيه تقارب عُضْوِي نطق أو تلاقيهما<sup>8</sup>.

ومُجْمَل هذه التعريفات \_ سواء عند المرعشي أو القدماء أو المحدثين\_ فإنَّ المخرج يشير إلى الموضع الذي تعترض فيه آلة النطق النَّفس لإنتاج الصوت، سواء أخرج الصوت من موضع الاعتراض أم منفذ آخر.

ومن حيث عددها يقول المرعشي: "اعلم أن في عددها اختلافاً بين العلماء، والمختار عند الجمهور أنَّها سبعة عشر، بعضها كلي منقسم إلى مخرجين جزئيين أو أزيد، وبعضها جزئي غير منقسم، فلكل حرف مخرج جزئي، والمخارج السبعة عشر متمايزة، تمايزاً بيناً، بخلاف المخارج الجزئية المشتركة في

<sup>1</sup> ابن منظور: لسان العرب، مادة (خرج) .

<sup>2</sup> السيوطي، جلال الدين: همع الهوامع، عبد العالم سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، (د.ت)، ج2ص228

<sup>3</sup> ابن يعيش، أبو البقاء موفق الدين: شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت، (د.ت)، ج10ص123

<sup>4</sup> ينظر: الفراهيدي، الخليل بن احمد: العين، ج1ص57

<sup>5</sup> سيبويه: الكتاب، ج4ص436

<sup>6</sup> ينظر: ابن جني: سر صناعة الإعراب، ج1ص6

<sup>7</sup> ينظر: حسان، تمام: مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، ص84.

<sup>8</sup> ينظر: بشر، كمال: علم اللغة العام (الأصوات)، ص180

مخرج كلي من هذه السبعة عشر، وهم جعلوا لحرف المدّ مخرجاً واحداً مقداراً غير المخارج المحققة وهو جوف الحلق والفم<sup>1</sup>.

ثم يشرح آلية إنتاج الصوت فيقول: "سبب انقطاع الصوت في المخرج المحقق انضغاط الصوت، فلجميع الحروف مخرجٌ محققٌ إلّا حروف المدّ إذ لا تتضغط أصواتها في موضع انضغاطاً ينقطع به الصوت، بل تمتدّ بلا تكلف إلى أن تقطعه بإرادتك<sup>2</sup>."

ويجيب المرعشي عن تساؤل لسببويه إذ يقول: "إن قلت: سبق نقلاً عن سببويه أنّ كلّاً من الواو والياء المدّيين ينضغط صوته في موضع هو مخرجه، غير مدّي، فلمَ لم ينقطع صوته فيه؟ قلت: هو انضغاط قليل لا يوجب انقطاع الصوت<sup>3</sup>، وكل حرف مساوٍ لمخرجه، أي لمقدار مخرجه لا يتجاوزه ولا يتقاصر عنه إلا حروف المد فإنها دون المخارج<sup>4</sup>."

"وليس المراد من تقاصرها عن مخرجها أنّها لا يتم جريان أصواتها إلى نهايات مخرجها، في قدر يحصل به ذواتها بدليل ما قال: إنّ مبدأ امتداد حروف المد مبدأ الحلق وتمتدّ وتمر على كل جوف الفم، بل المراد من تقاصرها عن مخرجها أنّ مخرجها تقبل المدّ الزائد على قدر يحصل به ذواتها، فهذا مجاز<sup>5</sup>."

كما يفرق المرعشي بين حروف المد والحروف الرخوة من حيث المخرج فيقول: "واعلم أنّ المراد من انقطاع الصوت في المخرج وامتداده فيه هو ما كان بمقتضى السليقة المستقيمة خالية من التكلف، وإلّا،

<sup>1</sup> المرعشي: جهد المقل، ص 121

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 123\_124

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 125

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص 125

<sup>5</sup> المصدر نفسه، ص 124



فالحروف الرخوة ما عدا حروف المدّ يمكن تمديدها كحروف المدّ، لكن، بتكلف بخلاف حروف المدّ فإنّ مدّها بمقتضى السليقة المستقيمة بلا تكلف<sup>1</sup>.

كما أن للمخرج دوراً في تحديد صفات الأصوات عند المرعشي، يقول: "أقول: ومعنى اعتماد الصوت على المخرج: تضيق المخرج وضغط الصوت فيه، ومعنى قوة الاعتماد عليه: شدة تضيقه، وقد يذكرون الاعتماد على الحرف ومرادها الاعتماد على مخرجه، والحروف كلها ما عدا الألف المدية متشاركة في أصل الاعتماد على المخرج ومتفاوتة في قوة الاعتماد، فالحروف الشديدة أقوى اعتماداً من الحروف الرخوة، وكلما كان الاعتماد أقوى كان صوت الحرف أقوى، قال: الألف لا اعتماد له على شيء من أجزاء الفم ولذا لا يقبل الزيادة"<sup>2</sup>.

ثم يفصل المرعشي القول في المخارج السبعة عشر كما مر معنا في ترتيب الحروف في هذا البحث، وينهي المرعشي حديثه عن مخارج الحروف بتتمة مفادها، إن تَلَفُظَ حرف من مخرج حرف آخر لحن، ولكن يقسمه الى قسمين يقول: "تَلَفُظَ حرف من مخرج حرف آخر مشارِك له في مخرج كلي من المخارج السبعة عشر، كتلفظ الدال في مخرج الطاء والتاء أو بالعكس ممكن بتكلف يسير، ولا يؤدي ذلك إلى تغيير الحرف عن حقيقته ما دامت صفاته المميزة له باقية، فهو ليس بحرام ولا مكروه تحريمي بل هو خلاف ما استحب لأنّه تغيير يسير، ولحن خفي لا يعرفه إلاً مهرة أهل الأداء"<sup>3</sup>.

فإن كان بينهما قرب فهو لحن خفي يعرفه عامة أهل الأداء، ولعله مكروه تحريمي كإخراج الراء من مخرج الطاء المهملة والعكس، وإن كان بينهما بعد كإخراج الدال المهملة من مخرج الدال المعجمة وبالعكس، فهو تغيير كبير ولحن جلي يعرفه أهل الأداء وغيرهم، فهو حرام والله أعلم<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> المرعشي: جهد المقل، ص 123\_124

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 126

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 139

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص 139

## ثانياً: مخارج الحروف عند القدماء والمحدثين

أدرك علماء اللّغة العرب القدامى أهميّة الدّراسة الصّوتيّة، باعتبار أنّ الأصوات أساس تكوين الكلمات، وهي أوّل خطوة في أي دراسة لغوية<sup>1</sup>، لم يسبق الأوربيّين في هذا العلم إلا قومان: العرب والهنود<sup>2</sup>. وقد اهتم علماء العربية وعلماء التجويد بدراسة مخارج الحروف لأنها تقيد في دراسة ظاهرة الإدغام الذي يتأثر بمقدار القرب والبعد في المخارج، وفي تجويد القرآن بحسب صفات الحروف ومخارجها<sup>3</sup>. ويعلل الاسترابادي سبب الاختلاف في المخرج باختلاف وضع الآلة، وشدة الاعتماد وسهولته ولا يلزم أن يكون لكل حرف مخرج<sup>4</sup>، ويرى علي القاري أن الاختلاف في المخارج ناتج عن التمييز بين صفات الأصوات المختلفة<sup>5</sup>.

ويقسم الخليل مخارج الحروف على النحو الآتي<sup>6</sup>:

حلقية: العين والحاء والهاء والخاء والغين.

لهوية: القاف والكاف.

شجرية: الجيم والشين والضاد.

أسليّة (أسلّة اللسان) : الصاد والسين والزاء.

نطعيّة (الغار الأعلى) : الطاء والتاء والذال.

<sup>1</sup> ينظر: العربيان، محمّد عبد الحفيظ: المقدّمة في علم اللّسان العامّ، القاهرة، 2004، ص 70

<sup>2</sup> برجشتراسر: التّطوّر النّحوي للغة العربية، ص11

<sup>3</sup> ينظر: الحمد، غانم قدوري: مخارج حروف العربية، ص320

<sup>4</sup> ينظر: الاسترابادي، رضي الدين: شرح الشافية، تحقيق: محمد نور الحسن وآخرين، 1975، 251\3

<sup>5</sup> ينظر: علي القاري، ملا علي بن سلطان محمد: المنح الفكرية في شرح المقدمة الجزرية، تحقيق: أسامة عطايا، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق، 2006م، ص76.

<sup>6</sup> ينظر: الفراهيدي، الخليل بن احمد: العين، ج1ص58

لثوية: الظاء والذال والثاء.

ذلقية: الراء واللام والنون.

شفوية: الفاء والباء والميم.

هوائية (لا يقف في طريقها عائق) : الباء والواو والألف والهمزة.

وقد اعتمد الخليل في ترتيب المخارج والكشف عنها على تدوقه للحروف، وكان دقيقاً في وصف صفات الحروف ذات المخارج الواحد، لذلك لم يبدأ بالهمزة لأنها لا تستقر على حال، وقارن بين العين والحاء فوجد أن العين أنصع وأوضح في النطق فبدأ بها<sup>1</sup>.

وخالف سيبويه الخليل في ترتيب المخارج، فمخارج الحروف عنده هي<sup>2</sup>:

الحلق: الهمزة والهاء والألف والعين والحاء والغين والحاء.

أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى: القاف.

أسفل من موضع القاف من اللسان قليلاً، ومما يليه من الحنك الأعلى: الكاف.

وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى: الجيم والشين والياء.

أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس: الضاد.

حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان، ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى و ما فُويَّقَ

الضاحك والناب والرَّبَاعِيَّةُ وَالثَّنِيَّةُ: اللام.

طرف اللسان بينه وبين ما فُويَّقَ الثنايا: النون.

<sup>1</sup> ينظر: نصار، حسين: المعجم العربي، مكتبة مصر، (د.ت)، ج1ص219

<sup>2</sup> ينظر: سيبويه: الكتاب. ج4ص433

من مخرج النون مع دخول ظهر اللسان قليلاً لانحرافه إلى اللام: الراء.

بين طرف اللسان وأصول الثنايا: الطاء والذال والتاء.

بين طرف اللسان وفُوقِ الثنايا: الزاي والسين والصاد.

بين طرف اللسان وأطراف الثنايا: الظاء والذال والتاء.

باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العُلَى: الفاء.

بين الشفتين: الباء والميم والواو.

الخياشيم: النون الخفيفة.

ورتبها ابن جني كما رتبها سيبويه، ورجح هذا الترتيب على ترتيب الخليل، يقول: فأما ترتيبها في كتاب

العين ففيه خَطْلٌ واضطراب، ومُخَالَفَةٌ لِمَا قَدَّمْنَا أَنفَاءً مِمَّا رَتَبَهُ سَبِيوِيهِ<sup>1</sup>.

ونحا هذا النحو كثير من النحاة المتأخرين، مثل: الزمخشري<sup>2</sup>، والسكاكي<sup>3</sup>، وأبو حيان الأندلسي<sup>4</sup>،

والمرادي الذي قال: وجملة مخرجها عند سيبويه وأكثر المحققين ستة عشر مخرجاً<sup>5</sup>.

وجعل الجرْمِيُّ وابن كيسان لها أربعة عشر مخرجاً، ولعل الخلاف يعود إلى الاختلاف في الراء واللام

والنون، وذلك أن سيبويه جعل لكل واحد منها مخرجاً، والجرْمِيُّ ومَنْ وافقه جعلوهن من مخرج واحد<sup>1</sup>.

---

<sup>1</sup> ينظر: ابن جني: سر صناعة الإعراب، ج1 ص52

<sup>2</sup> ينظر: الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر: المفصل في صناعة الإعراب، تحقيق: علي بو ملح، مكتبة دار الهلال، بيروت، 1993م، ص546.

<sup>3</sup> ينظر: السكاكي، يوسف بن محمد: مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983م، ص12.

<sup>4</sup> أبو حيان الأندلسي، أنير الدين محمد بن يوسف: ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق: الدكتور مصطفى أحمد النحاس، الطبعة الأولى، 1989م، ج1 ص4

<sup>5</sup> المرادي، الحسن بن قاسم المعروف ابن أم قاسم: المفيد، ص41.

<sup>1</sup> الأزهرى، أبو المنصور محمد بن أحمد: تهذيب اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، القاهرة، 1964م، ج1 ص40

وعند ابن الجزري فإن المختار وعند مكي بن أبي طالب، وأبي القاسم الهذلي، وأبي الحسن شريح سبعة عشر مخرجاً<sup>1</sup>.

واجتهد المرعشي في توضيح هذا المذهب في عدد المخرج، فقال: "اعلم أن في عددها اختلافاً بين العلماء، والمختار عند الجمهور أنها سبعة عشر، فوصف الياء غير المدية، والواو غير المدية، وحروف المد، ومن ثم فإنه يَعدُّ حروف العربية واحداً وثلاثين حرفاً"<sup>2</sup>.

كانت الكتابات الأولى لدى الدارسين المُحدِّثين عن أصوات العربية تتحو منحى ما قرَّره علماء العربية والتجويد الأوائل في ترتيب مخرج الحروف، فقال المستشرق الألماني برجشتراسر بعد أن سرد مخرج الأصوات على نحو ما ورد عند سيبويه: "فهذا كله صحيح ما فيه شك، من وجهة نظر علماء الغرب"<sup>3</sup>.

إن ترتيب المخرج على سبعة عشر حرفاً لاقى تأييدَ الدرس الصوتي الحديث، بناءً على التفريق بين مخرج حروف المد ومخرج الواو والياء الصامتين<sup>4</sup>، ومع هذا ظلت القضية محلَّ خلاف بين المحدثين، وجدير بالقول أن الأجهزة الحديثة لتشريح جهاز النطق ساهمت في التفريق بين حروف المد والحروف الصامتة<sup>1</sup>.

ويكاد معظم دارسي الأصوات المُحدِّثين يَعدُّون مخرج أصوات العربية عشرة مخرج، ويَبدؤونَ بترتيبها من مخرج الشفتين، وينتهون بمخرج أصوات الحلق، ويَعدُّون ذلك من مبتكرات علم الأصوات، وقد يزيد بعضهم مخرجاً، وينقص آخر مخرجاً<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> ينظر: ابن الجزري، ابو الخير محمد: النشر في القراءات العشر، مراجعة: علي محمد الضباع، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، (د.ت)، ج1ص198

<sup>2</sup> المرعشي: جهد المقل، ص121.

<sup>3</sup> برجشتراسر: التطور النحوي، ص13.

<sup>4</sup> ينظر: الحمد، غانم قدوري: مخرج حروف العربية، ص331

<sup>1</sup> ينظر: علّام، عبد العزيز أحمد: عن علم التجويد القرآني في ضوء الدراسة الصوتية الحديثة، ص37

<sup>2</sup> ينظر: الحمد، غانم قدوري: مخرج حروف العربية، ص315

ورتب إبراهيم أنيس الأصوات حسب مخرجها على النحو الآتي<sup>1</sup>:

الأصوات الشفوية: ب م .

الصوت الشفوي الأسنان: ف .

المجموعة الكبرى من الأصوات المتقاربة المخارج، والتي تكاد تنحصر بين أول اللسان بما فيه طرفه، والثايا العليا بما فيها أصولها، وهي: (الذال والثاء والظاء) ، (الذال والضاد التاء والطاء) ، (اللام والراء والنون) ، (السين والزاي والصاد) .

أصوات وسط الحنك: الشين والجيم والياء .

أصوات أقصى الحنك: الكاف والقاف .

الأصوات الحلقية: الغين والحاء، والعين والحاء، والهمزة والهاء .

ولم يدرج الدكتور أنيس الواو ضمن حروف الشفة، والياء ضمن حروف وسط الحنك، لأنه تناولهما عندما تحدث عن مخارج حروف اللين، وتحدث عن الهمزة بأنها تنطق بانطباق الوترين الصوتيين انطباقاً تاماً فلا يسمحان بمرور الهواء الى الحلق ثم ينفرج الوتران فجأة فيُسمع صوت الهمزة<sup>1</sup> .

والمحدثون جميعاً "متفقون على أن الهمزة تخرج من بين الوترين الصوتيين على نحو ما قال إبراهيم أنيس<sup>2</sup>، وهم أيضاً متفقون على أن الهاء تخرج من فتحة المزمار الكائنة بين الوترين الصوتيين، وذلك بتباعدهما وضغط الهواء خلالها<sup>3</sup> .

<sup>1</sup> ينظر: أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية، ص46.

<sup>1</sup> الحمد، غانم قدوري: مخارج حروف العربية، ص332

<sup>2</sup> ينظر: السمران، محمود: علم اللغة، ص131.

<sup>3</sup> ينظر: بشر، كمال: علم الأصوات، ص288.

والمخارج عند أحمد مختار عمر<sup>1</sup>:

الشَّفَّة السَّقْلَى و الشَّفَّة العليا: ب، م.

الشَّفَّة السَّقْلَى والأسنان العليا: ف.

حدَّ اللِّسان والأسنان العليا: ث، ذ، ظ.

حدَّ اللِّسان واللِّثة، هي نوعان، الانفجارية: ط، ض، ت، د، والاستمرارية: ص، ز، س

طرف اللِّسان واللِّثة أو الغار، وهي ثلاثة أنواع: الأنفيَّة: ن، والجانبية: ل المفخَّمة، و ل المرقَّعة،  
والمكرَّرة: ر.

مقدِّم اللِّسان والغار (الطبَّق الصَّلْب) : الكسرة، ي، المدية، ش، ج.

الغار و الطبَّق اللِّين مع وسط اللِّسان: الفتحة.

مؤخَّر اللِّسان والطَّبَّق اللِّين: ضمَّة، و، و المدِّيَّة، ك، خ، غ.

مؤخَّر اللِّسان واللِّهة، لهوي: ق.

الحلق مع جذر اللِّسان: ع، ح.

تجويف الحنجرة (فتحة المزمار): الهمزة، الهاء.

فقد قدّم مختار مخرج الخاء والغين على القاف، وهو ما تميز به عن ترتيب القدماء وباقي المحدثين، كما

جعل الحروف الحلقية حرفين فقط (ح ع) مخالفاً الخليل الذي عدها خمسة حروف، وسيبويه وابن جنِّي

وعندهما سبعة حروف، وإبراهيم أنيس ومعظم المحدثين وعندهم ستّة حروف.

<sup>1</sup> ينظر: عمر، أحمد مختار: دراسة الصوت اللغوي، ص 315\_319

كما عالج الدكتور تمام حسان موضوع مخارج الحروف في كتابه (مناهج البحث في اللغة) ، لكنه نحا منحىً يبتعد عن منهج علماء العربية، بل هو ينتقد ذلك المنهج، متأثراً على ما يبدو بعلماء الغرب، ورتب مخارج الحروف على النحو الآتي<sup>1</sup>:

شفوي: تقريب المسافة بين الشفتين بضمهما، أو إقفالهما.

شفوي أسناني: اتصال الشفة السفلى بالأسنان العليا.

أسناني: اتصال طرف اللسان بالأسنان العليا.

أسناني لثوي اتصل طرف اللسان فيه بالأسنان العليا، ومقدمة اللسان باللثة.

لثوي: اتصال طرف اللسان باللثة.

غاري: اتصال مقدم اللسان بالغار، وهو الحنك الصلب الذي يلي اللثة.

طبقي: اتصال مؤخر اللسان بالطبق، وهو الجزء الرخو الذي في مؤخرة سقف الفم.

لهوي: اتصال مؤخر اللسان باللهأة، وهي آخر جزء من مؤخر الطبقي.

حلقّي: تضيق الحلق.

حنجري: الإقفال أو التضيق في الأوتار الصوتية.

فصوت العين عند تمام حلقى رخو مجهور مرقّق. وصوت الحاء حلقى رخو مهموس مرقّق، وصوتا

الحاء والغين من أدنى الحلق إلى الفم وراء مخرج القاف، والأصوات الكاف، والطاء والذال والتاء من

نطح الغار<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> ينظر: حسان، تمام: مناهج البحث في اللغة، ص102-103.

<sup>1</sup> ينظر: المصدر نفسه، ص103



ثم تتابعت الدراسات الحديثة حول أصوات اللغة العربية، وربما زاد بعضهم مخرجاً أو أنقص مخرجاً، وهذه إشارة إلى عدد من تلك الدراسات:

- جعل الدكتور محمود السعران مواضع النطق الأساسية للأصوات في لغات العالم أحد عشر موضعاً<sup>1</sup>.
- جعلها الدكتور عبد الرحمن أيوب عشرة مواضع<sup>2</sup>.
- جعلها عبد التواب تسعة مخارج: الأصوات الشفوية (ب م و)، والشفوية الأسنانية (ف)، والأسنانية (ذ ظ ث)، والأسنانية اللثوية (د ض ت ط ز س ص)، واللثوية (ل ر ن)، والغارية (ش ج ي)، والطبقية (ك غ خ)، واللهوية (ق)، والحلقية (ع ح)، والحنجرية (الهمزة والهاء)<sup>3</sup>.
- جعلها سعد عبد العزيز مصلوح تسعة مخارج، فقد جمع (الذال والتاء والطاء والضاد، والسين والصاد والزاي، واللام والنون والراء) في مخرج واحد<sup>1</sup>.
- جعلها كمال بشر أحد عشر مخرجاً<sup>2</sup>.

---

<sup>1</sup> ينظر: السعران: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص 151.

<sup>2</sup> ينظر: أيوب، عبد الرحمن: أصوات اللغة، مطبعة الكيلاني، القاهرة، 1968، ص 195.

<sup>3</sup> ينظر: عبد التواب، رمضان: المدخل إلى علم اللغة، ص 30-31.

<sup>1</sup> ينظر: مصلوح، سعد: دراسة السمع والكلام، عالم الكتب للنشر، القاهرة، 1980، ص 174.

<sup>2</sup> ينظر: بشر، كمال: علم الأصوات، ص 183-185.

ثالثاً: مخارج الأصوات بين المرعشي والقدماء والمحدثين

جدول 1

مخارج الأصوات بين المرعشي والقدماء والمحدثين

المحدثون	ابن جني	سيبويه	الخليل بن أحمد	المرعشي
عشرة مخارج	ستة عشر	ستة عشر مخرجا	عشرة مخارج	سبعة عشر مخرجا
الأصوات الشفوية هي: ب م و .	أقصى الحلق: الهمزة و الألف و الهاء	أقصى الحلق: الهمزة و الهاء و الألف	الحلق: العين، الحاء، الهاء الخاء، الغين	أقصى الحلق: الهمزة، الهاء
الشفوية الأسنانية هي: ف .	وسط الحلق: العين و الحاء	أوسط الحلق: العين و الحاء	اللهاء: القاف الكاف	وسط الحلق: العين، الحاء
والأسنانية هي: ذ ظ ث .	أدنى الحلق: الغين و الخاء	أدنى الحلق: الغين و الخاء	شجرية: الجيم، الشين الضاد	أدنى الحلق: الغين، الخاء
والأسنانية اللثوية هي: د ض ت ط ز س ص .	أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى: القاف	أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى: القاف	أسلة اللسان: الصاد، السين الزاي	أقصى اللسان وما يحاذيه من الحنك: القاف
اللثوية هي: ل ر ن .	أسفل من موضع القاف من اللسان قليلاً، ومما يليه من الحنك الأعلى: الكاف	أسفل من موضع القاف من اللسان قليلاً، ومما يليه من الحنك الأعلى: الكاف.	نطعية: الطاء، التاء، الدال	أقصى اللسان بعد مخرج القاف وما يحاذيه من الحنك الأعلى: الكاف
الغاربية هي: ش ج ي .	وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى: الجيم والشين، الياء	وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى: الجيم والشين، الياء	لثوية: الطاء، الذال، التاء	وسط اللسان وما يحاذيه من الحنك الأعلى: الجيم، الشين، الياء
الطبقية هي: ك غ خ .	أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس: الضاد	أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس: الضاد	ذقية: الراء، اللام النون	ما بين حافتي اللسان ما يحاذيها من الأضراس العليا: الضاد المعجمة

المحدثون	ابن جنى	سيبويه	الخليل بن أحمد	المرعشي
اللهوية هي: ق.	حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان، ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى و ما فُوقَ الضاحك والناب والرَبَاعِيَّةِ وَالثَّنِيَّةِ اللام	حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان، ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى و ما فُوقَ الضاحك والناب والرَبَاعِيَّةِ وَالثَّنِيَّةِ اللام	شَفَوِيَّةٌ: الفاء، الباء، الميم	حافتي اللسان: وما يحاذيهما من اللثة العليا: اللام
الحلقية هي: ع ح.	من طرف اللسان بينه وبين ما فوق الثنايا مخرج النون	ومن طرف اللسان بينه وبين ما فُوقَ الثنايا مخرج النون	هوائية: الياء الواو، الألف	ما بين رأس اللسان وما يحاذيه من اللثة: النون المظهرة
الحنجرية هي: الهمزة والهاء.	من مخرج النون غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلاً لانحرافه إلى اللام مخرج الراء.	من مخرج النون غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلاً لانحرافه إلى اللام مخرج الراء.	الجوف: الهمزة	ما بين رأس اللسان مع ظهره مما يلي رأسه وما يحاذيهما من اللثة: الراء
	بين طرف اللسان وأصول الثنايا: مخرج الطاء و الدال و التاء	بين طرف اللسان وأصول الثنايا مخرج الطاء والدال والتاء		ما بين رأس اللسان وأصلي الثنيتين العلين: الطاء، الدال، التاء
	بين الثنايا و طرف اللسان: مخرج الصاد و الزاي و السين	بين طرف اللسان وفُوقَ الثنايا مخرج الزاي والسين والصاد		ما بين رأس اللسان وبين صفحتي الثنيتين العلين: الصاد، الزاي، السين

المحدثون	ابن جني	سيبويه	الخليل بن أحمد	المرعشي
	مما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا: مخرج الظاء و الذال والتاء	بين طرف اللسان وأطراف الثنايا مخرج الظاء والذال والتاء		ما بين ظهر اللسان مما يلي رأسه وبين رأسي الثنيتين العُلين: الظاء، الذال، التاء
	و من باطن الثقة السفلى و أطراف الثنايا العلا: مخرج الفاء	ومن باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العلى مخرج الفاء		ما بين باطن الثقة السفلى ورأسي الثنيتين العليين: الفاء
	و مما بين الشفتين : مخرج الباء و الميم و الواو	بين الشفتين مخرج الباء والميم و الواو		ما بين الشفتين: الباء، الميم، الواو
	الخياشيم مخرج النون الخفيفة	الخياشيم مخرج النون الخفيفة		جوف الحلق والفم: حروف المد
				الخياشوم: النون المخفاة

فقد جعل المرعشي المخارج سبعة عشر مخرجا فيبتعد كثيرا عن الخليل ويكاد يتفق مع سيبويه ،وابن جني في جميع الحروف، لولا أنه اعتبر جوف الحلق والفم مخرجا لحروف المد في حين نسب سيبويه الألف إلى أقصى الحلق ،وتبعه في ذلك ابن جني ،ويبدو أن الآخرين لم يميزا بين الواو والياء المديتين ،واللينتين في حين ميز المرعشي بينهما فعدَّ سيبويه الواو من بين الشفتين والياء وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى فهما في هذين الموضعين عند المرعشي حرفا لين في حين اعتبر الخليل حروف المد الثلاثة هوائية ، ولم يتطرق إلى الواو والياء اللينتين في ترتيب مخارجه و اعتبر المحدثون الألف حركة طويلة فلم يذكروها في تصنيف مخارج الحروف عندهم وعدوا الواو اللينة حرفا شفويا أما الياء اللينة فهي غارية.

ويختلف المحدثون مع المرعشي في ترتيب المخارج إذ بدأها كما فعل سيبويه وابن جني بأقصى الحلق ويكاد معظم دارسي الأصوات المُحدَثين يَعدُّونَ مخارجَ أصوات العربية عشرة مخارج، ويَعدُّونَ بترتيبها من مخارج الشفتين، وينتهون بمخارج أصوات الحلق، ويَعدُّونَ ذلك من مبتكرات الدرس الصوتي الحديث.

ويوافق المرعشي سيبويه وابن جني في أن الياء من مخرج الجيم والشين (وسط اللسان وما يحاذيه من الحنك الأعلى) والمسماة بالغاربية عند المحدثين وهي: (ش ج ي) ويوافق سيبويه في أن الهاء من أقصى الحلق قبل العين من وسط الحلق بعكس الخليل في الأمرين في حين أن الهاء من الحنجرية وهو المخرج الأخير عند المحدثين بعد العين، وذلك لاعتمادهم على الترتيب التنازلي.

كما يتفق المرعشي مع الخليل وابن جني في ترتيب حروف الصفيح ص، س، ز، ويخالف سيبويه كما خالفه المحدثون: الزاي والسين والصاد، ويتفق أيضا مع سيبويه وابن جني في اعتبار أن القاف والكاف مخرجان مستقلان عن بعضهما.

فالقاف من أقصى اللسان وما يحاذيه من الحنك والكاف أقصى اللسان بعد مخرج القاف وما يحاذيه من الحنك الأعلى في حين عدَّهما الخليل من مخرج واحد (اللهاء) وعند المحدثين القاف من الحروف اللهوية والكاف من الحروف الطبقية.

ويجمع الخليل بن أحمد الحروف (الجيم الشين الضاد) من مخرج واحد (شَجْرِيَّة) أما المرعشي فإنه يفصل بين الضاد (ما بين حافتي اللسان ما يحاذيها من الأضراس العليا) والجيم، الشين (وسط اللسان وما يحاذيه من الحنك الأعلى) كما فعل سيبويه وابن جني، أما المحدثون فالضاد أسنانية لثوية، والشين الجيم غارية على نحو ما ذهب إليه سيبويه وابن جني والمرعشي.

ويتفق المرعشي مع ابن جني وسيبويه في الحروف الحلقية وفي تقسيم الحلق الى مخارج ثلاثة على النحو الآتي:

\* أقصى الحلق: الهمزة، الهاء

\* وسط الحلق: العين، الحاء

\* أدنى الحلق: الغين، الخاء

ويختلف مع الخليل الذي اعتبر الحلق مخرجا واحدا وفي أن الخليل استبعد الهمزة من حروف الحلق واعتبرها جوفية هوائية، والمحدثون جميعا "متفقون على أن الهمزة تخرج من بين الوترين الصوتيين وأن الهاء تخرج من فتحة المزمار الكائنة بين الوترين الصوتيين، وذلك بتباعدهما وضغط الهواء خلالها.

والحروف المسماة عند المحدثين بالحلقية فهي فقط: ع ح في حين ينسبون الهمزة والهاء للحنجرة ولم تكن الحنجرة من مواضع النطق عند القدماء وعند المرعشي وقد ساعد التقدم العلمي والأجهزة الحديثة في الكشف عن هذا الموضوع وتمييزه عن المواضع الأخرى أما الغين والحاء فهي عند المحدثين طبقية.

وفي (الطاء، الدال، التاء) : فهي ما بين رأس اللسان وأصلي الثنيتين العلين عند المرعشي وسيبويه وابن جني ونطعية عند الخليل (الطاء، التاء، الدال) بتقديم التاء على الدال و أسنانية لثوية عند المحدثين: (د، ت، ط) وليس في هذا الترتيب مخالفة لترتيب المرعشي لأنه يقوم على الترتيب التنازلي، ويشترك معها عند المحدثين في الحروف (الضاد والزاي والسين والصاد) على خلاف المرعشي.

وفي (الطاء والتاء والذال): يتفق المرعشي والقدماء (الخليل وسيبويه وابن جني) على أنها من مخرج واحد (ما بين ظهر اللسان مما يلي رأسه وبين رأسي الثنيتين العلين) في حين يرى المحدثون أنه لا دخل للثة في انتاجها وإنما هي أسنانية.

(الراء واللام والنون): هي أحرف ذقنية عند الخليل من طرف اللسان وحده وعند سيبويه وابن جني (اللام) من حافة اللسان من أدها إلى منتهى طرف اللسان، ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى وما فويق الضاحك والنايب والرَبَاعِيَّةِ والتَّيْبِيَّةِ و (النون) من طرف اللسان بينه وبين ما فويق الثنايا و (الراء) من مخرج النون غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلاً لانحرافه إلى اللام. وعند المحدثين (الراء واللام والنون) لثوية وعند المرعشي (اللام) : من حافتي اللسان وما يحاذيهما من اللثة العليا و (النون) ما بين رأس اللسان وما يحاذيه من اللثة و (الراء) ما بين رأس اللسان مع ظهره مما يلي رأسه وما يحاذيهما من اللثة. فهي عند المرعشي موزعة على اللسان (حافتي اللسان، رأس اللسان، رأس اللسان مع ظهره) وبذلك يتفق المرعشي مع سيبويه، وابن جني في تفصيل وضع اللسان عند إنتاج هذه الأصوات كما يتفق المحدثون مع الخليل في دور اللثة في إنتاج هذه الأصوات.

الحروف الشفوية: عند المرعشي وسيبويه وابن جني (الباء، الميم، الواو) من بين الشفتين و (الفاء) ما بين باطن الشفة السفلى ورأسي الثنيتين العليين وعند الخليل الحروف الشفوية (الفاء، الباء، الميم) و (الواو) هوائية وعند المحدثين (الباء، الميم، الواو) شفوية و (الفاء) شفوية أسنانية. وبذلك يتفق المرعشي مع سيبويه وابن جني والمحدثين، أما الخليل فإنه لم يفرق بين الواو المدية والواو اللينة في وصف مخارج الحروف فالذي يقصده هي الواو المدية.

حروف العلة (الألف والواو والياء): عند المرعشي من جوف الحلق والفم وهوائية عند الخليل و (الألف) أقصى الحلق عند سيبويه وابن جني ولم يذكر الواو والياء المديتين في تصنيف مخارج الحروف ويشمل مفهوم العلة عند سيبويه (الألف، الواو والياء) الحروف التي اتسعت مخارجها، وتميز نطقها باليسر والسهولة، وخرجت من تجويف الفم بلا إعاقة أو اعتراض لهواء الصوت، لذلك فإن مخارج الحروف عندهما ستة عشر مخرجا وعند المرعشي سبعة عشر مخرجا، وعند المحدثين حركات طويلة، وبذلك يُخرجون من الحروف الصالح الألف والواو والياء المديتين ويلحقونهما بالحركات أو الصوائت. ويُدخلون في الصالح أو الصوائت الواو والياء اللينتين أو المتحركتين.

## المبحث الثالث: صفات الحروف عند المرعشي

### أولاً: الهمس والجهر

يعرف المرعشي الهمس بأنه "جري النفس مع الحرف لضعف الاعتماد على مخرجه"<sup>1</sup>.

والحروف المهموسة \_ عند المرعشي \_ عشرة يجمعها (حثة شخص فسكت) (ح، ث، ه، ش، خ، ص، ف، س، ك، ت)، وبعضها أضعف من بعض وإن اشتركت في صفة الهمس، فالصاد أقوى من غيرها من الحروف المهموسة؛ لأن في الصاد إطباقاً، واستعلاءً وصغيراً، وكلها من صفات القوة.

ثم يعرف الجهر بقوله: "عدم جري الصوت لقوة الاعتماد على مخرجه...والحروف المجهورة ما عدا هذه العشرة (الحروف المهموسة)، وبعضها أقوى من بعض بقدر ما فيه من الصفات القوية، فالطاء أقوى من الدال وإن اشتركتا في قوة الجهر؛ لانفراد الطاء بالإطباق، والاستعلاء، والتخيم"<sup>2</sup>.

ويمكن التمييز بين المجهور والمهموس عند المرعشي عن طريق القراءة الجهرية فالصوت القوي عنده هو الجهر، وبلا صوت يعني بلا صوت جهري، فإذا قلت: إصْ بالمهملة، ومددتها تجد مبدأً نَفَسِها متكيِّفاً بصوت جهري، وآخر خالياً عن ذلك الجهر، بل متكيِّفاً بصوت خفي، وقِس عليهما، فالصَّاد المهملة بعض صوتها مجهور وبعضه مهموس ولكن الاصطلاح وقع على أنها مهموسة وكذا سائر حروف الهمس، فمبدأً أصوات جميع الحروف عند الجهر بالقراءة جهري ولو كان الحرف مهموساً<sup>1</sup>.

فاحتباس الصوت يستلزم احتباس النفس معه وجريه جريه، وإن نَفَسَ الحرف - وإن كان مهموساً - فهو لا ينفك عن الصوت، لأن حقيقة الحرف هو الصوت المعتمد على المخرج، وإن نَفَسَ الحرف المجهور قليل ونَفَسَ الحرف المهموس كثير، فالكاف والتاء يجري فيها النفس الكثير ولا يجري الصوت القوي

<sup>1</sup> المرعشي: جهد المقل، ص 141

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 142



الذي حصل في مبدأ الحرف، وقد يجري الصوت ولا يجري النَّفس كالضاد والغين يعني المعجمتين،  
معناه يجري الصوت القوي ولا يجري معه نفس كثير كما يجري في المهموس<sup>1</sup>.

أما عن المعنى اللغوي للهمس فهو الخفي من الصوت، وفي التنزيل: "فلا تسمعُ إلا همساً"، وهو خفيق  
الأقدام على الأرض، والهمس الكلام الخف لا يكاد يفهم<sup>2</sup>.

أما الجهر لغة، فهو رفع الصوت، وجهر بكلامه رفع وأظهر<sup>3</sup>.

فالمعنى العام للجهر في المفهوم اللغوي كما يفهم من كلام ابن منظور هو الوضوح، والقوة، والحدة  
،وفي هذا لا يتناقض المعنى اللغوي، والمعنى الاصطلاحي للجهر كما عرفه المرعشي "عدم جري  
الصوت لقوة الاعتماد على مخرجه<sup>4</sup>. لأن الهواء عندما يحتبس ثم يندفع مرة واحدة يحدث صوتاً قوياً  
واضحاً مجهوراً وهو ما فسره العلم الحديث للأصوات.

وعرّف سيبويه المجهور قائلاً: حرف أشبع الاعتماد في موضعه، ومنع النفس أن يجري معه حتى  
ينقضي الاعتماد عليه، ويجري الصوت، بينما المهموس حرف أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى  
النفس معه<sup>5</sup>.

والحروف المجهورة عند سيبويه تسعة عشر حرفاً، هي: (ء ا ع غ ق ج ي ض ل ن ر ط ذ ز ظ ذ م  
و)، أما الحروف المهموسة عشرة حروف، وهي: (ه ح خ ك ش س ت ص ث ف)<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> ينظر: المرعشي: جهد المقل، ص 145-146

<sup>2</sup> ينظر: ابن منظور: لسان العرب، مادة همس

<sup>3</sup> المصدر نفسه، مادة (جهر)

<sup>4</sup> المرعشي: جهد المقل، ص 141\_142

<sup>5</sup> سيبويه: الكتاب، ج 14 ص 334

<sup>6</sup> ينظر: المصدر نفسه، ج 14 ص 434

ويتفق ابن جني مع سيبويه في تعريف الجهر وحروفه، وفي تعريف الهمس وحروفه، والتي جمعها في (حثة شخص فسكت)<sup>1</sup>.

فقد اعتمد العلماء القدماء أساسين في التمييز بين الجهر والهمس، وهما: جريان النفس وعدمه. فالصوت المهموس عندهم ما اتسع مخرجه، في حين المجهور ما ضاق مخرجه<sup>2</sup>، واعتمدوا على الصوت المنبعث من الحنجرة في تقسيمهم الأصوات إلى مجهورة ومهموسة دون معرفتهم للوترين الصوتيين، واعتمدوا في ذلك على إحساسهم بتردد الصوت<sup>3</sup>.

أما المحدثون فقد أدركوا دور الوترين الصوتيين في صفة الهمس والجهر، فعرفوا الهمس بأنه الصوت الذي لا يهتز معه الوتران الصوتيان ولا يسمع لهما رنين حين النطق به<sup>4</sup>.

ومع المجهور يقترب الوتران الصوتيان أحدهما من الآخر مما يضطرُّ هواء النفس إلى الاندفاع من بينهما في قوة تحرك الوترين الصوتيين وتجعلهما يتذبذبان<sup>5</sup>.

ويقول إبراهيم أنيس في عدد الأصوات المجهورة: "والأصوات الساكنة المجهورة في اللغة العربية كما تبرهن عليها التجارب الحديثة، هي ثلاثة عشر: (ب ج د ز ح ط ع غ ل م ن) يضاف إليها كل أصوات اللين بما فيها الواو والياء (وي)<sup>6</sup>.

ويعتبر إبراهيم أنيس وغيره من المحدثين الهمزة (ء) صوتاً لا مجهوراً ولا مهموساً، يقول: "هناك من أصوات العربية نوع ثالث لا هو بالمجهور، ولا هو بالمهموس. وهو صوت الهمزة<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> ابن جني: سر صناعة الإعراب، ج1 ص60

<sup>2</sup> ينظر: ابن دريد: أبو بكر محمد بن الحسن: جمهرة اللغة، تحقيق: الدكتور رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، (د.ت)،

ج1 ص8

<sup>3</sup> ينظر: بشر، كمال: علم اللغة العام، ص88

<sup>4</sup> أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية، ص120

<sup>5</sup> المصدر نفسه، ص 124\_ 125

<sup>6</sup> المصدر نفسه، ص22

<sup>7</sup> المصدر نفسه، ص22، و علم، عبد العزيز أحمد: عن علم التجويد القرآني في ضوء الدراسة الصوتية الحديثة، ص121

ويؤكد شاهين الخلاف مع القدماء في بعض حروف الجهر، والهمس بقوله: وقد ظلت محاولة سيبويه تفسير المجهور، والمهموس من الأصوات قانوناً سار عليه جميع من جاء بعده من النحاة والقراء، إلى أن جاءت بحوث المحدثين فصدقت كثيراً مما قاله في هذا الباب<sup>1</sup>.

وبذلك نلاحظ الاتفاق بين المرعشي وسيبويه وابن جني في مفهوم الجهر والهمس وفي حروفهما، ويختلف المحدثون معه إذ يلاحظ أنّ القدماء عدّوا (ط، ق) من الأصوات المجهورة، و لكنهما مهموستان عند المحدثين، ويؤكد ذلك الدكتور عبد العزيز علّام عندما ذهب إلى: "أنّ التطور الصوتي قد أصاب هذين الصوتين، فأصبحا مهموستين، وأنّ القدماء لم يخطئوا في تصنيفهما مع الأصوات المجهورة<sup>2</sup>، ويعلل أنيس ذلك بالتطور التاريخي الذي قد يعرض للأصوات اللغوية<sup>3</sup>.

كما يعلل أنيس التغيير في صوت الطاء بأنّ صوت الطاء كما ينطقه القدماء كان يشبه الضاد الحديثة لدى المصريين، ثم تطور الصوتان فهست<sup>4</sup>.

وبذلك يتفق المحدثون مع المرعشي في عدد الحروف المهموسة، ولكن يضيفون لها حرفي الطاء، والقاف بسبب التطور اللغوي ويلحق بعضهم الهمزة بهما، في حين عدّ الهمزة بعضهم لا مهموسة ولا مجهورة.

كما أنّ القدماء والمرعشي لم يتعرضوا إلى دور الوترين الصوتيين في الجهر، والهمس كما هو الحال عند المحدثين فالنقص لدى القدماء يبدو واضحاً في عدم معرفتهم للوترين الصوتيين<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> شاهين، عبد الصبور: أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1987، ص205

<sup>2</sup> علّام، عبد العزيز أحمد: عن علم التجويد القرآني في ضوء الدراسة الصوتية الحديثة، ص79

<sup>3</sup> أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية، ص135

<sup>4</sup> ينظر: المصدر نفسه، ص62

<sup>5</sup> ينظر: قدور، أحمد: أصالة علم الأصوات عند الخليل، دار الفكر، بيروت، 1998، ص51

## ثانيا: الشدة والرخاوة

الشدة عند المرعشي: "احتباس الصوت والنفس، لكمال قوة الاعتماد على المخرج، وحروفها ثمانية

يجمعها (أجدك قطبت) (أ، ج، د، ك، ق، ط، ب، ت)، وهي آنية لا تكون إلا في آن حبس النفس<sup>1</sup>.

أما الرخاوة عنده: "فهي جري الصوت لضعف الاعتماد على المخرج مع نفس قليل، وهو في الرخو

المجهور، أو كثير وهو في الرخو المهموس، وحروفها ستة عشر، وهي الذال والطاء والغين والضاد

المعجمات والزاي والواو والياء مديين أو لا والألف المديّة، وجميع حروف الهمس إلا التاء والكاف

(س، ش، ح، ث، خ، ص، ف، ه) ويكمل هذا الاحتباس والجري عند إسكان الحرف<sup>2</sup>.

والقسم الثالث عنده سماه الحروف البيينة "وهي التوسط بين الشدة والرخاوة فهو عدم كمال احتباس

الصوت وعدم كمال جريه، وحروفه خمسة يجمعها (لن عمر) (ل، ن، ع، م، ر)<sup>3</sup>.

ثم يقسم الحروف الشديدة والرخوة الى مجهور وهي: (الهمزة وحروف قطب جد)، ومهموس وهي:

(الكاف والتاء المثناة الفوقية)، ثم يقسم الحروف الرخوة إلى الرخو المجهور وهي: (الضاد الطاء والذال

والغين، المعجمات والزاي والألف المدية والواو والياء مديين أو لا)، أما الرخو المهموس فهي: (س،

ش، ح، ث، خ، ص، ف، ه)، وأما الحروف البيينة فكلها مجهورة<sup>4</sup>.

ويشرح المرعشي الاختلاف في آلية حدوث الصوت الشديد والرخو بأن الشديد يحدث عندما يحتبس

الهواء بالكلية، وفي الحروف الرخوة لا يحتبس أصلاً، وفي الحروف البيينة يتوسط بين كمال الاحتباس

وكمال الجري، فإن جرى بعد ذلك الاحتباس نفسٌ كثير فالحرف شديد مهموس، وإن لم يجر فالحرف

<sup>1</sup> المرعشي: جهد المقل، ص143

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص144

<sup>3</sup> ينظر: المصدر نفسه، ص143

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص145

شديد مجهور، وإن كان صوت الحرف جارياً كَلَّه مع نَفَسٍ قليلٍ فالحرف رخو مجهور، وإن كان جارياً كَلَّه مع نَفَسٍ، كثيرٍ فالحرف رخو مهموس<sup>1</sup>.

وينفق علماء التجويد مع المرعشي في تعريفه للشدة والرخاوة، يقول محمد مكي نصر: الرخاوة: هي: "جريان الصوت مع الحرف لضعف الاعتماد على المخرج"<sup>2</sup>، وذهب إلى "أنّ التوسط بين الشدّة والرخاوة: عدم كمال احتباس الصوت و عدم كمال جريه، وحروفه خمسة يجمعها قولك: (لنْ عَمْرٌ)<sup>3</sup>.

وعند القدماء فإن الحرف الشديد هو الذي يمنع الصوت أن يجري فيه، كما هو الحال في (الهمزة، والقاف، والكاف، والجيم، الطاء، والتاء، والدال، والباء)<sup>4</sup>.

أمّا الرخاوة في الحروف (الهاء، والحاء، والغين، والحاء، والشين، والصاد، والضاد، والزاي، والسّين، والطاء، والتاء، والدال، والفاء) أجريت فيه الصوت، و أمّا التوسط بين الشدّة و الرخاوة (العين) تصل إلى التّرديد فيها لشبهها بالحاء<sup>5</sup>.

ويذهب ابن جنّي مذهب سيبويه و يؤيّد رأيه فالشديد الحرف الذي يمنع الصوت من أن يجري فيه، والرّخو: هو الذي يجري فيه الصوت، ويختلف مع سيبويه في الحروف التي بين الشديدة و الرّخوة فيقول: "الحروف التي بين الشديدة و الرّخوة ثمانية: (ا ع ي ل ن ر م و)"<sup>6</sup>.

وتسمى الدراسة الحديثة الأصوات الشديدة بالأصوات الانفجارية أو الوقفية، وتحدث عن طريق النقاء عضو بآخر ثم ينفصلان فيحدث عند نطقها انفجار، والحروف الرخوة عند المحدثين بالاحتكاكية، بأن

<sup>1</sup> المرعشي: جهد المقل، ص 145

<sup>2</sup> الجريسي، محمد مكي نصر: نهاية القول المفيد في علم تجويد القرآن المجيد، تحقيق و تصحيح: الشيخ طه عبد الرؤوف سعد، (بلام) (د.ت)، ص 71

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 72

<sup>4</sup> ينظر: سيبويه: الكتاب، 435\1

<sup>5</sup> المصدر نفسه، ج 1\ ص 435

<sup>6</sup> ينظر: ابن جنّي: سر صناعة الإعراب، ج 1\ ص 16

يكون الالتقاء ليس شديداً مما يسمح بمرور الصوت، فلا يغلق معها الممرّ في أثناء نطقها و إنما يضيق بدرجات معيّنة<sup>1</sup>.

والأصوات الشديدة عندهم أنية لا يمكن ترديدها أي عدم جريان النفس معها، بعكس الأصوات الرخوة المتواصلة<sup>2</sup>، قسم المحدثون الحروف بين الرخاوة و الشدّة على النحو الآتي<sup>3</sup>:

1. الأصوات المغلقة الانفجارية الشديدة: (ء، ب، ت، ض، الحديثة، ط، ق، ك).
2. الأصوات الاحتكاكية: (ث، ح، خ، ذ، ز، س، ش، ص، ظ، ع، غ، ف، ق، ه، أنصاف الحركات و، ي).
3. الأصوات "المتوسطة": الجانبية صوت (ل) ، والأنفية صوت (ن م) ، والمكررة صوت (ر).
4. صوت (ع) من الأصوات الرخوة لأنه لا يمكن أن يحدث معه غلق لأنها تخرج من الحلق.
5. الأصوات المركبة: غلقية احتكاكية، (الجيم الفصحى).

يلاحظ على الدراسات الحديثة أنها أخرجت (الضاد) من الحروف الرخوة وأدرجوها مع الحروف الشديدة، كذلك إدراجهم (العين) في الحروف الرخوة<sup>4</sup> أما الجيم، فهو عند المحدثين صوت انفجاري احتكاكي، أي مركب<sup>5</sup>.

ويمكن إيضاح الفرق بين المرعشي والقدماء والمحدثين على النحو الآتي:

1. يتفق المرعشي مع سيبويه في الحروف الشديدة (ء ق ك ج ط ت د ب) ويضيف المرعشي على الحروف الرخوة على ما عند سيبويه الحروف (الألف والواو والياء أما الحروف المتوسطة عند

<sup>1</sup> ينظر: بشر، كمال: علم اللغة العام (الأصوات) ، ص98. والسعران، محمود: علم اللغة، ص166.

<sup>2</sup> ينظر: جان كانتينو: دروس في علم أصوات العربية، ترجمة: صالح القرمادي، مركز الدراسات والبحوث، الجامعة التونسية، 1966م، ص 35-36

<sup>3</sup> ينظر: أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية، ص 11، و عمر، أحمد مختار: دراسة الصوت اللغوي، ص323. وعلّام، عبد العزيز أحمد و محمود: علم الصوتيات، ص 211

<sup>4</sup> ينظر برجشتراسر: التطور النحوي للغة العربية، ص 18. وبشر، كمال: علم اللغة العام (الأصوات) ، ص98-99

<sup>5</sup> بشر، كمال: علم اللغة العام (الأصوات) ، ص98

المرعشي فهي (ل، ن، ع، م، ر) و لم يذكر سيبويه سوى العين من حروف التّوسّط بين الرّخاوة و الشّدّة.

2. يتفق المرعشي مع ابن جني في الحروف الشديدة (ء ق ك ج ط ت د ب) ويختلف معه في الحروف الرخوة والحروف المتوسطة إذ يعد المرعشي (الألف والواو والياء) من الحروف الرخوة في حين يعتبرها ابن جني من الحروف المتوسطة (ا ع ي ل ن ر م و).

3. الحروف الشديدة عند المرعشي هي (أ، ج، د، ك، ق، ط، ب، ت) وعند المحدثين هي (ء، ب، ت، ض، الحديثة، ط، ق، ك) فالجيم عن المحدثين صوت مركب بين الجيم والذال كما يلاحظ على الدراسات الحديثة أنها أخرجت (الضاد) من الحروف الرخوة وأدجوها مع الحروف الشديدة والرخوة عند المرعشي (الذال والطاء والغين والضاد) المعجمات والزاي والواو والياء مديين أو لا والألف المدية وجميع حروف الهمس إلا التاء والكاف (س، ش، ح، ث، خ، ص، ف، ه) وعند المحدثين (ث، ح، خ، ذ، ز، س، ش، ص، ظ، ع، غ، ف، ق، ه)، أنصاف الحركات (و، ي) فقد نسب المحدثون صوت (ع) إلى الأصوات الرّخوة، موضحين أنه لا يمكن أن يحدث معه غلق في جهاز النطق لأنها تخرج من الحلق أما المتوسطة عند المرعشي (ل، ن، ع، م، ر) وعند المحدثين (ل، ن، م، ر).

### ثالثاً: القلقة

تحدث المرعشي عن صفة القلقة للحروف في حديثه عن الشدة، والرخوة إذ يجعلها من الحروف الشديدة، فتعني في اللغة: شدة الصياح<sup>1</sup>.

ويقرن المرعشي القلقة بصفتي الشدة والجهر، يقول في شرح آلية إنتاج حروف القلقة: "وذلك الصوت الزائد (القلقة) يحدث بفتح المخرج بتصويت فحصل تحريك مخرج الحرف وتحريك صوته، أما

<sup>1</sup> ينظر: المرعشي: جهد المقل، ص 147\_148

المخرج فقد تحرك بسبب انفكاك دفعي بعد التصاق محكم، أما الصوت فقد تبدل في السمع، فهو صوت جهري بسبب أنه حصل بفك للمخرج دفعة بعد إغلاقه إغلاقاً محكماً<sup>1</sup>.

ويشترط المرعشي في حروف القلقلّة التحريك، وهي خمسة حروف يجمعها (قطب جد)، ولم يعد الكاف والتاء الفوفية من حروف القلقلّة مع أنّ فيهما صوتاً حدث عند انفتاح مخرجيهما؛ لأنّ ذلك الصوت فيهما يلبس جري نفس، فهو صوت همس ضعيف، وهو في ذلك يخالف المبرد لأنه لم يشترط قوة الصوت الزائد<sup>2</sup>.

والقاف عنده أكثر الحروف قلقلّة يقول: "قلقلّة القاف أكمل من قلقلّة غيره لشدة ضغطه واستعلائه، ويشترط المرعشي الوقف في الهمزة لقلقلتها<sup>3</sup>.

والقلقلّة عند سيبويه حروف مُشْرِبَةٌ ضُعُطَتْ من مواضعها، فإذا وقفت خرج معها من الفم صَوِيَّتْ، ونَبَا اللِّسَانُ عن موضعه، وهي (القاف، والجيم، والطّاء، والدّال، والباء)<sup>4</sup>، ويتفق ابن جني مع سيبويه، ويعلل القلقلّة بقوله: لأنك لا تستطيع الوقوف عليها إلا بصوت، وذلك لشدة الحفز والضعف<sup>5</sup>.

والقلقلّة عند مكي نصر صوت زائد حدث في المخرج بعد ضغط المخرج وحصول الحرف فيه بذلك الضغط، وذلك الصوت الزائد يحدث بفتح المخرج بتصويت، فحصل تحريك مخرج الحرف، و تحريك صوته<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> ينظر: المرعشي: جهد المقل، ص148

<sup>2</sup> ينظر: المصدر نفسه، ص150.

<sup>3</sup> ينظر: المصدر نفسه، ص150.

<sup>4</sup> ينظر: سيبويه: الكتاب ج4ص317

<sup>5</sup> ابن جني: سر صناعة الإعراب، ج1ص63

<sup>6</sup> الجريسي، محمد مكي نصر: نهاية القول المفيد في علم تجويد القرآن المجيد، ص51



وحروف الفقلقة عند بشر (ء ق ك ج ط ض د ت ب) ، ويشترط كمال بشر كما اشترط المرعشي -من قبل- التحريك لتحقيق هذه الصفة ويفهم ذلك من تعليقه قول العرب بوجوب تحريك الباء بصويت، إذا كانت ساكنة لضرورة تحقيق الصفة الانفجارية والجهر لهذا الصوت<sup>1</sup>.

ويعرّف عبد العزيز علام الفقلقة بأنها: صوت دال صغيرة مع الدال، وباء صغيرة مع الباء، وجيم صغيرة مع الجيم. ..إلخ، وإنما هو من نوع الحركات<sup>2</sup>.

وبذلك يتفق المرعشي مع القدماء ،و يتفق بعض المحدثين معه في مفهوم الفقلقة وحروفها وفي شرط تحقيق هذه الصفة وهو التحريك.

#### رابعاً: الاستعلاء والاستفالة

الاستعلاء عند المرعشي أن يستعلي أقصى اللسان إلى جهة الحنك الأعلى في نطق حروف (خص ضغط قظ)، والقاف أشدها استعلاء، أما الاستفالة، أو الانخفاض أن لا يستعلي اللسان مثل استعلائه بحروف الاستعلاء في نطق باقي الحروف<sup>3</sup>.

ويشترط المرعشي في الاستعلاء استعلاء أقصى اللسان لذلك لا يعتبر (الجيم والشين والياء) من حروف الاستعلاء كما عدها البعض لذلك يعلق المرعشي على ما ورد في التمهيد بأنّ "الياء المثناة التحتية مستقلة جداً، وأنّ الراء واللام المفخمتين، يشبهان الحروف المستعلية، فالظاهر أنّهما في حالتها تفخيمهما من الحروف المستعلية"<sup>4</sup>.

ويعلل المرعشي نفي صفة الاستعلاء عن (الجيم والشين والياء والكاف) بأنّ المُعْتَبَر في الاستعلاء في اصطلاح مَنْ قال باستعلائها استعلاء أقصى اللسان، سواء استعلي معه بقية اللسان أم لا، وحروف

<sup>1</sup> ينظر: بشر، كمال: علم الأصوات، ص393

<sup>2</sup> علام، عبد العزيز أحمد: عن علم التجويد القرآني في ضوء الدراسة الصوتية الحديثة، ص99

<sup>3</sup> ينظر: المرعشي: جهد المقل، ص151

<sup>4</sup> ينظر: المصدر نفسه، ص151

وسط اللسان (الجيم والشين والياء) وهي لا يستعلي بها إلا وسط اللسان، والكاف لا يستعلي بها إلا ما بين أقصى اللسان ووسطه، فلم تعد هذه الأربعة من المستعلية وإن وجد استعلاء اللسان، لأن استعلاءه في هذه الأربعة ليس مثل استعلائه بالحرف المستعلي<sup>1</sup>.

لم ترد هذه الصفة عند سيبويه ولكنها وردت عند ابن جني ويقسمها إلى الاستعلاء (خ غ ق ض ط ص ظ) والانخفاض ما عدا هذه الحروف فمخفضة. ومعنى الاستعلاء: أن تتصعد في الحنك الأعلى<sup>2</sup> وهي الحروف نفسها التي أوردها المرعشي. وزاد عليها القيسي (ا، ر، ل)، والاستفال عنده انحطاط اللسان عند خروج الحرف عن الحنك إلى قاع الفم<sup>3</sup>.

والاستعلاء عند عبد العزيز صفة يرادفها صفة أخرى هي التفخيم، والتفخيم، يقابل المصطلح الأجنبيّ (Emphasis)<sup>4</sup>.

#### خامسا: الإطباق والانفتاح (التفخيم والترقيق)

ثم يوضح المرعشي مفهوم الإطباق في الحروف فيقول: "وليس المراد الأنطباع والانحصار بالكلية لأن ذلك ليس إلا في الطاء المهملة وإنما الانحصار في الجملة، بأن يستعلي أقصى اللسان إلى الحنك من غير إطباق الحنك على وسط اللسان، أما إذا نطقت بالضاد وأخواتها استعلي وسط اللسان أيضاً وانطبق الحنك على وسط اللسان، فالقاف والغين والحاء مستعلية وليست بمطبقة<sup>5</sup>.

وينفي المرعشي أن تكون الجيم من حروف الانفتاح مع أن فيها ينطبق الحنك الأعلى على وسط اللسان فيقول: "إن قلت: ينطبق الحنك الأعلى على وسط اللسان وينحصر الصوت بينهما في الجيم فلم تعد من المطبقة؟ قلت: استعلاء أقصى اللسان معتبر اصطلاحاً في الإطباق كما عرفت<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> المرعشي: جهد المقل، ص 151\_152

<sup>2</sup> ابن جني: سر صناعة الإعراب، ج1 ص 62

<sup>3</sup> ينظر: القيسي، مكي ابن أبي طالب: الرعاية، تحقيق: احمد حسن فرحات، دار الكتب العربية، 1973، ص 128

<sup>4</sup> علام: عن علم التجويد القرآني في ضوء الدراسة الصوتية الحديثة، ص 91

<sup>5</sup> المرعشي، جهد المقل، ص 152\_153

<sup>6</sup> ينظر: المصدر نفسه، 153

بمعنى، يشترط في الإطباق أمران بحسب رأي المرعشي هما: استعلاء أقصى اللسان، وانطباق الحنك الأعلى على وسط اللسان، ويصنفها إلى الأقوى في الإطباق (ط) وأضعفها (ظ) ، ومتوسطة (ص)، (ض).

ثم يربط المرعشي بين الاطباق، والتفخيم، فالتفخيم عنده عبارة عن سَمَن يدخل على جسم الحرف فيمتلئ الفم بصداه، وعكسه الترقيق وهو عبارة عن نحول يدخل على جسم الحرف فلا يمتلئ الفم بصداه، ويشترط الاستعلاء في التفخيم<sup>1</sup>.

ويتفق مفهوم الإطباق عند المرعشي مع ما أورده سيبويه، الذي يقول: "إن الحروف الأربعة (ص ض ط ظ) إذا وضعت لسانك في مواضعهن أنطبق لسانك من مواضعهن إلى ما حاذى الحنك الأعلى من اللسان ترفعه إلى الحنك<sup>2</sup>، ومع ابن جني الذي يقول: "والإطباق أن ترفع ظهر لسانك إلى الحنك الأعلى مطبقاً له"<sup>3</sup>.

وقال مكّي بن أبي طالب عن سبب تسميته بالإطباق: "وإنما سميت بحروف الإطباق؛ لأن طائفة من اللسان تنطبق مع الريح إلى الحنك عند النطق بهذه الحروف"<sup>4</sup>.

والإطباق عند المحدثين (حصر الصوت) وهو "التقعر الحاصل من اتخاذ اللسان ذلك الشكل وما يصحبه من حبس الهواء القادم من الرئتين<sup>5</sup> فلا يبتعد مفهوم الاطباق عند المحدثين عما أورده المرعشي وهو عند المحدثين التفخيم الذي يكون بارتفاع مؤخر اللسان إلى أعلى قليلاً في اتجاه الطبّق اللين و تحركه إلى الخلف قليلاً في اتجاه الحائط الخلفي للحلق<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> ينظر: المرعشي، جهد المقل، ص 153\_ 154

<sup>2</sup> سيبويه: الكتاب، ج4ص436

<sup>3</sup> ابن جني: سر صناعة الإعراب، ج1ص61

<sup>4</sup> الفقيسي، مكّي بن أبي طالب: الرعاية، ص122

<sup>5</sup> العطية، خليل إبراهيم: في البحث الصوتي عند العرب، ص55

<sup>6</sup> عمر، أحمد مختار: دراسة الصوت اللغوي، ص325. وينظر: النوري، محمد جواد: فصول في علم الأصوات، مطبعة النصر التجارية، نابلس، 1991، ص229

وربط المحدثون بين التفخيم والإطباق كما فعل المرعشي إلا أنه يختلف بعض المحدثين معه في بعض الحروف المفخمة فقد أضاف أحمد مختار عمر بعد أن عرف التفخيم قائلاً: "وهي أصوات كاملة التفخيم، أو مفخمة من الدرجة الأولى، وهي: الصاد، والضاد، والطاء، والظاء و اللّام المفخمة (ص ض ط ظ ل)1.

فيضيف مختار اللام إلى حروف الإطباق؛ لما فيها من تفخيم في حين لم يذكر المرعشي هذا الحرف من حروف الإطباق وإنما تكون مفخمة إذا سبقت بمفخم كالراء واللام في بعض أحوالهما، والألف المدية والواو المدية فإنها تابعة لما قبلها2.

وبعض المحدثين يصف تعريف سيبويه وابن جني للإطباق بعدم الوضوح3 ووصفوه بأنه رأي مبالغ فيه جداً4، والأصوات المفخمة عند المحدثين تقسم إلى ثلاثة أقسام5:

1. أصوات مفخمة تفخيماً تاماً وهي الصاد والضاد والطاء والظاء واللام المفخمة.

2. أصوات مفخمة تفخيماً جزئياً وهي الخاء والغين والقاف.

3. أصوات بين حالتي الترقيق والتفخيم وهي الراء .

والانفتاح عند المرعشي في الاصطلاح انفتاح ما بين اللسان والحنك وعدم انحصار الصوت بينهما عند النطق بالحرف، وحروفه ما عدا الحروف المطبقة، فالانفتاح أعم من الاستفالة، لأن كل مستقل منفتح بدون العكس، لأن القاف والحاء والغين المعجمتين منفتحة وليست بمستقلة6.

1 عمر، أحمد مختار: دراسة الصوت اللغوي، ص325

2 ينظر: المرعشي: جهد المقل، ص154

3 ينظر: جان كانتينو: دروس في علم الأصوات، ص36

4 الحمد، غانم قدوري: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، جامعة تكريت، 2007، ص287

5 ينظر: عبد الجليل، عبد القادر: الأصوات اللغوية، دار الصفاء، عمان، 1998 ص152

6 المرعشي: جهد المقل، ص153

وما ذهب إليه المرعشي ذهب إليه سيبويه وابن جني قبله، فالانفتاح عندهما كل ما سوى ذلك من الحروف؛ لأنك لا تطبقُ لشيءٍ منهن لسانك، ترفعه إلى الحنك الأعلى<sup>1</sup>.

والانفتاح عند المحدثين هو ما عدا التّفخيم أو هو عَدَم ارتِفَاع مؤخر اللسان، وعَدَم تركب المخرج، وذلك في بقية الأصوات<sup>2</sup>.

فيلاحظ اتّفاق القدماء والمرعشي والمحدثين حول هاتين الصّفتين وعدد حروفهما باستثناء حرف اللام \_ وإن اختلفوا في تسميتهما.

### سادسا: الصّفير

يعرف المرعشي الصّفير بأنه: "صوت يخرج من الحرف يشبه الصّفير، وحروفه ثلاثة: السين والصاد والزاي"<sup>3</sup>.

ثم يبين حقيقة الصّفير ودرجته في حروف الصّفير فيقول: "صوت يخرج بقوة مع الريح من بين طرف اللسان والثنايا وصّفير السين أبين من صّفير الصاد للإطباق الذي في الصاد، وذلك لأنّ الإطباق يحصر الريح، والصّفير هو الصوت الخارج من الريح، والظاهر أن صّفيرهما أبين من صّفير الزاي لأنّها مجهورة وهما مهموستان، ولم يضعوا ضدّ الصّفير - وهو انتقاؤه - اسماً"<sup>4</sup>.

وعند الخليل فإن حروف الصّفير أسليّة لأنّ مبدأها من أسلة اللسان، وهي مستدق طرف اللسان<sup>5</sup>، أما سيبويه فلم يذكر الصّفير مع الصفات، وإنّما ذكرها في باب الإدغام<sup>6</sup>، وعند المبرد فإن حروف الصّفير تتسل انسلالاً<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> سيبويه: الكتاب، ج4ص436. وينظر: ابن جني: سر صناعة الاعراب، ج1ص63.

<sup>2</sup> علّام، عبد العزيز أحمد: عن علم التّجويد القرآني في ضوء الدّراسة الصّوتية الحديثة، ص89

<sup>3</sup> المرعشي: جهد المقل، ص156

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص156

<sup>5</sup> الفراهيدي، الخليل بن أحمد: كتاب العين، ج1ص18

<sup>6</sup> سيبويه: الكتاب، ج4ص420

<sup>7</sup> المبرد: المقتضب، ج1ص193

وسميت بحروف الصفير عند القيسي، لصوت يخرج معها عند النطق بها يشبه الصفير<sup>1</sup>، والصَّفيرُ عند الجرسِي صوت زائد يخرج من بين الشفتين يصحبُ حروفه الثلاثة، يشبه صفير الطائر<sup>2</sup>.

وتتفق الدراسة الصوتية الحديثة مع ما ذهب إليه المرعشي و القدماء، وأضاف بعضهم حروفاً أخرى. فالأصوات الصفيرية عندهم الأصوات التي تحدث في نطقها ذلك الحفيف، وهي (ث ذ ز س ش ص ظ ف) وأعلاها صفيراً هي السين والزاي والصاد<sup>3</sup>.

ويحدث الصفير في الدراسات الصوتية الحديثة نتيجة قوة الاحتكاك الناتجة عن التضييق الكبير لمجرى الهواء في أثناء نطق حروف الصفير بالقياس إلى غيرها، وفي نطقها يتقلص اللسان بحيث ينتفخ على الجوانب ممّا ينجم عنه ملامسة أطراف اللسان لحواف الأسنان مُشكِّلةً أخدوداً ضيقاً لحصر الهواء أو توجيهه، وبمرور الهواء المنتج للصوت من هذا الأخدود يعطي أزيزاً مسموعاً<sup>4</sup>.

فالصفير في هذه الحروف ناتج عن شدة الاحتكاك بسبب تضييق مجرى الهواء على نحو ما يحدث في نطق الحروف: (الثاء، والذال، والزاي، والسين، والشين، والصاد، والطاء، والفاء)<sup>5</sup>.

فعلى الرغم من أنهم أضافوا أصواتاً أخرى غير التي ذكرها المرعشي لهذه الصفة، إلا أنهم أكدوا على أن أعلى هذه الأصوات صفيراً هي (السين والصاد والزاي) وهو ما أكده المرعشي قبلهم.

### سابعا: المكرر

يعرف المرعشي المكرر في الاصطلاح بأنه: "ارتعاد رأس اللسان عند النطق بالحرف وحرفه الراء"<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> ينظر: القيسي، محمد مكي بن ابي طالب: الرعاية، ص123

<sup>2</sup> ينظر: الجرسِي، محمد مكي نصر: نهاية القول المفيد، ص13

<sup>3</sup> ينظر: أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية، ص 11

<sup>4</sup> ينظر: الشايب، فوزي حسن: محاضرات في اللسانيات، وزارة الثقافة، عمان، 1999م، ص196

<sup>5</sup> ينظر: عمر، أحمد مختار: الأصوات اللغوية، ص73

<sup>6</sup> المرعشي: جهد المقل، ص156

وينفي المرعشي انتفاء هذه الصفة في أي حال من الأحوال عن صوت الراء، فليس معنى إخفاء تكريره إعدام تكريره بالكلية، بإعدام ارتعاد رأس اللسان بالكلية، لأن ذلك لا يمكن إلا بالمبالغة في لصق رأس اللسان باللثة بحيث ينحصر الصوت بينهما بالكلية، لأن ذلك يؤدي إلى أن يكون الراء من الحروف الشديدة مع أنه من الحروف البينية<sup>1</sup>.

والحرف المكرر عند سيبويه حرف شديد يجري فيه صوت لتكريره و انحرافه إلى اللام، ولو لم يكرّر لم يجر الصوت فيه و هو الراء<sup>2</sup>، وعند ابن جني إذا وقفت عليه رأيت طرف اللسان يتعثر بما فيه من التكرير<sup>3</sup>.

ويسميه أحمد مختار عمر ب "الترديدات" و "اللمسيات"، يحدث عن طريق قفل المجرى مع فتحه لمرات متتالية، و يشمل صوتاً واحداً هو صوت الراء (ر)<sup>4</sup>، وهو صوت لثوي مكرر متوسط الشدة والرخاوة مجهور مفخم ومرقق<sup>5</sup>.

وبذلك فإن التكرير: صفة جوهرية لحرف واحد من الحروف العربية وهو (الراء) عند المرعشي والقدماء والمحدثين.

### ثامنا: التفشي

يقول المرعشي في تعريف التفشي: "ريح زائد تنتشر في الفم عند النطق بالشين"<sup>6</sup>.

فيحصر المرعشي التفشي في حرف الشين ثم يقول: "الحرف المتفشي هو الشين فقط في المشهور. وبالجملة إن الحروف (ث، ف، ض) في كثرة انتشار خروج الريح، لكن ذلك الانتشار في الشين أكثر<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> ينظر: المرعشي: جهد المقل، ص157

<sup>2</sup> ينظر: سيبويه: الكتاب، ج4ص435

<sup>3</sup> ينظر: ابن جني: سر صناعة الاعراب، ج1ص63

<sup>4</sup> ينظر: عمر، احمد مختار: دراسة الصوت اللغوي، ص322

<sup>5</sup> ينظر: رمضان عيد التواب: المدخل الى علم اللغة، ص48

<sup>6</sup> المرعشي: جهد المقل، ص158

<sup>1</sup> المصدر نفسه، ص158

وفي صوت الشين يقول المرعشي "وينبغي أن يبين التفشي في الشين، وإذا كانت مشددة فلا بد من إشباع تفشيها كقوله تعالى: (فَبَشِّرْهُ)<sup>1</sup>."

وعند مكّي بن أبي طالب التفشي أنتشار الرّيح في الفم عند النطق بالشين، وقيل إن في الثاء تفشياً. وقد ذكر بعض العلماء "الضاد مع الشين"<sup>2</sup>.

وذكر عبد العزيز أن هذه الصفة لم تحظ اهتمام اللغويين مقارنة باهتمام القراء، وعلماء التجويد، والحرف المتفشي، هو الشين وسميت بذلك؛ لأنها تفشت في مخرجها عند النطق بها حتى اتصلت بمخرج الظاء<sup>3</sup>.

#### تاسعا: الاستطالة

الاستطالة عند المرعشي: "امتداد الصوت من أول حافة اللسان إلى آخرها، وهي صفة الضاد المعجمة، وهذا التعريف أولى مما وقع في بعض الرسائل، الاستطالة: امتداد الصوت وهي في الضاد، وذلك لأن امتداد الصوت لا يُخص بالضاد، ولما شارك المستطيل الممدود في امتداد الصوت وفي جريانه، وإن لم يبلغ المستطيل قدر ألف"<sup>4</sup>.

ثم يوضح الفرق بين المستطيل والممدود بأن للمستطيل مخرجاً له طول في جهة جريان الصوت فجرى في مخرجه بقدر طوله، ولم يتجاوزه، وليس للممدود مخرج، إذ المخرج المقدر ليس بمخرج حقيقة<sup>5</sup>.

ويربط المرعشي بين التفشي والاستطالة فيقول: "إن قلت: إذا لم تبلغ الاستطالة قدر المد الطبيعي فهي لا تختص بالضاد بل بالشين المعجمة مستطيلة أيضاً للتفشي، ولذا صرح في "الرعاية" في باب اختلاف

<sup>1</sup> المرعشي: جهد المقل، ص 158

<sup>2</sup> القيسي: الرعاية، ص 135

<sup>3</sup> ينظر: علام، عبد العزيز: عن علم التجويد القرآني، ص 107

<sup>4</sup> المرعشي: جهد المقل، ص 159 \_ 160

<sup>5</sup> المصدر نفسه، ص 160



المخارج باستطالة الشين، وصرح فيها في بيان التفشي: أن الشين تفشت حتى اتصلت بمخرج الظاء المعجمة، فظهر أنّ التفشي يوجب استطالة الصوت، فكل متفشٍ مستطيل<sup>1</sup>.

ويجمل المرعشي القول بأن الحروف على أربع مراتب: "أني لا يمتد أصلاً وهي الحروف الشديدة، وزماني يمتد قدر ألف وهي حروف المد، وزماني يقرب من قدر ألف وهي الضاد المعجمة، وحرف التفشي، وزماني يقرب من الآتي وهو بواقي الحروف<sup>2</sup>."

فالزماني القريب من المد الطبيعي يصح إطلاق المستطيل على جميعها لظهور طولها فلم خصت الاستطالة بالضاد؟ الضاد شابهت الظاء المعجمة في النطق وشاركتها في جميع الصفات، إلا المخرج والاستطالة، إذ الظاء قريب من الآتي كما عرفت، فصُرِّح باستطالة الضاد ليظهر الفرق عن الظاء<sup>3</sup>.

وحروف الاستطالة عند سيبويه (ض، ش)، فالشين استطال مخرجها لرخاوتها حتى اتصل بمخرج الظاء والضاد استطالت لرخاوتها حتى اتصلت بمخرج اللام<sup>4</sup>، وأضاف إليها ابن جني حروف العلة (ا، و، ي)<sup>5</sup>، ومفهوم الاستطالة عند سيبويه نجده أيضاً عند مكي<sup>6</sup>.

ويعرف عبد الصابور شاهين الاستطالة بقوله: إن الصوت يشغل من طول اللسان مساحة تصل مخرجه بمخرج صوت آخر يجاوره<sup>7</sup>.

ويقول عبد العزيز: يتأكد لنا فسيولوجياً أن الاستطالة صفة خاصة ب (الضاد) وحدها، ولا تشاركها فيها (الشين)؛ لأنّ الاستطالة صفة مرتبطة بطبيعة المخرج وهي مختلفة بين (الضاد) و (الشين)<sup>8</sup>.

<sup>1</sup> المرعشي: جهد المقل، ص 160

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 161

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 161

<sup>4</sup> ينظر: سيبويه: الكتاب، ج4 ص457

<sup>5</sup> ينظر: ابن جني: سر صناعة الإعراب، ج1 ص12

<sup>6</sup> ينظر: القيسي، مكي بن أبي طالب: الرعاية، ص 139

<sup>7</sup> شاهين، عبد الصبور: في التطور اللغوي، المطبعة العالمية، القاهرة، 1975، ص 222

<sup>8</sup> علام، عبد العزيز: عن علم التجويد القرآني، ص 109

فثمة اتفاقٌ بين المحدثين والمرعشي في أن الاستطالة صفة خاصة في حرف الضاد في حين يتفق المرعشي مع سيبويه في إضافة حرف الشين لتفشيها، ويختلف مع ابن جني في أن ابن جني أضاف إلى الاستطالة حروف المد (ا ي و)، في حين يفرق المرعشي بين الممدود والمستطيل.

### عاشراً: الخفاء

يعرف المرعشي الخفاء بأنه: "خفاء صوت الحرف، وحروفها أربعة، حروف المد والهاء. أما خفاء حروف المد فإسعة مخرجها. وخفاء الهاء لضعفها مع اتساع مخرجها<sup>1</sup>.

وهذه الحروف يمكن بيانها بتقوية صوتها بتقوية ضغط مخرجها، ولخفاء حروف المد يجب بيانها قبل الهمزة بتطويل مدّها خوفاً من سقوطها عند الإسراع، ومعنى ذلك إذا وقع الأصعب بعد الأسهل يهتم الطبع للأصعب فيذهل عن الأسهل<sup>2</sup>.

وذكر سيبويه هذه الصفة في الحروف (ا ي و) فهي أخفى الحروف لآتساع مخرجها<sup>3</sup>.

وأضاف إليها ابن جني ما أسماه بالمهتوت، وهو الهاء، وذلك لما فيها من الضعف والخفاء<sup>4</sup>.

وهي أيضاً أربعة حروف عند مكّي، الهاء و حروف المد؛ لأنها تخفى في اللفظ إذا اندرجت بعد حرف قبلها، وتقوى الهاء بالصلة، وتقوى حروف المد بالمد عند الهمزة<sup>5</sup>.

ويعارض عبد العزيز تصوير القدماء للخفاء على أنه صفة ناتجة عن عدم غلق المخرج، أو تضيقه...، وهو تصوير عضلي فقط، وبعيد كل البعد عن الحقيقة الصوتية، التي كشفت عنها الدراسات الحديثة، كما

<sup>1</sup> المرعشي: جهد المقل، ص161\_162

<sup>2</sup> ينظر: المصدر نفسه، ص161\_162

<sup>3</sup> ينظر: سيبويه: الكتاب، ج4ص391

<sup>4</sup> ينظر: ابن جني: سر صناعة الإعراب، ج16ص4

<sup>5</sup> ينظر: القيسي: الرعاية، ص127

يعارض وجود صفة الخفاء في حروف المد للوضوح السمعي فيها، ويتفق على وجوده في الهاء لأنها من الصوامت، وهي صوت مهموس و رخو<sup>1</sup>.

وبذلك يتفق المرعشي مع القدماء في حروف الخفاء (حروف المد والهاء) كما يتفق المحدثون معه في الهاء فقط، أما حروف المد فإنها تمتاز بالوضوح السمعي.

### الحادي عشر: الغنة

الغنة عند المرعشي صوت في الخيشوم، كالغنة القائمة بالنون والميم الساكنتين، وهي نبرة زائده عليهما، ويسمونها نونا مخفاة، والنون أغن من الميم<sup>2</sup>.

يقول سيبويه عن حرفي الغنة (ن،م): "ومنها حرف شديد يجري معه الصوت لأن ذلك الصوت غنة من الأنف، فإن ما تُخرجه من أنفك و اللسان لا لموضع الحرف، لأنك لو أمسكت بأنفك لم يجز معه الصوت وهو النون وكذلك الميم<sup>3</sup>.

ويؤكد ابن جني ما ذهب إليه سيبويه ويستدل على الغنة بمسك الأنف ثم النطق بها<sup>4</sup>.

وفي الدراسات الصوتية الحديثة يهبط أقصى الحنك في نطق النون و الميم تاركا كل الهواء يمر من الفراغ الأنفي وحده، مما يجعلنا نسمي كلا من النون و الميم (أصواتا خيشومية) و إن الغنة ليست إلا إطالة للصوت لئلا يُفنى في غيره، وتشيع الغنة مع النون وتقل مع الميم<sup>5</sup>.

ويذهب إلى الرأي نفسه رمضان عبد التواب بقوله في توضيح معنى الأنفية: "ومعنى الأنفية في هذا الصوت (النون) أن الهواء يمر في التجويف الأنفي محدثا نوعا من الحفيف كالميم تماما، غير أن الفرق

<sup>1</sup> ينظر: علام: عن علم التجويد القرآني، ص112

<sup>2</sup> ينظر: المرعشي: جهد المقل، ص163

<sup>3</sup> سيبويه: الكتاب، ج4ص339

<sup>4</sup> ينظر: ابن جني: سر صناعة الإعراب، ج1ص18

<sup>5</sup> ينظر: أنيس، ابراهيم: الأصوات اللغوية، ص 66

بينهما أن طرف اللسان مع النون يلتقي باللثة فيمتنع مرور الهواء عن طريق الفم، بعكس الميم، فإن الذي يمنع مرور الهواء من الفم هما الشفتان<sup>1</sup>.

وهو عند أحمد مختار: تحكم عن طريق قفل المجرى في نقطة و تسريح الهواء من الأنف، ويشمل صوتين (م ن)<sup>2</sup>.

وبذلك يتفق المرعشي مع القدماء ويتفق المحدثون معه في مفهوم الغنة وحرفيها، إلا أن كلام المحدثين والقدماء أكثر وضوحاً - لا سيما- في شرح الآلية التي تنتج هذه الصفة ودور مجرى الأنف فيها، ومن ناحية أخرى يخالف إبراهيم أنيس المرعشي في أن النون أغن من الميم، فهو يرى أن كليهما متساوٍ في الغنة لأن مجرى الهواء (الخيثوم) واحد وآلية إنتاجهما واحدة.

---

<sup>1</sup> ينظر: عبد التواب، رمضان: المدخل إلى علم اللغة، ص49

<sup>2</sup> عمر، أحمد مختار: دراسة الصوت اللغوي، ص322

## الفصل الثالث

### ظواهر صوتية عند المرعشي

#### المبحث الأول: الإدغام

#### المطلب الأول: مفهوم الإدغام

بعد أن عرض المرعشي المفهوم اللغوي للإدغام بأنه "إدخال الشيء في الشيء، فإنه يعرف الإدغام اصطلاحاً أنه "أن تأتي بحرفين ساكن فمتحرك من مخرج واحد من غير فصل بينهما، على أن يصيرا حرفاً واحداً مغايراً لهما بهيأته وهو الحرف المشدّد وزمانه أطول من زمان الحرف الواحد المخفف، وأقصر من زمان الحرفين المخففين"<sup>1</sup>.

ثم يشرح المرعشي آلية نطق الحرف المدغم بقوله "أن يعتمد به على المخرج اعتماداً واحدة قوية فوق الاعتماد في المخفف"<sup>2</sup>، ويعني بذلك حبس الحرف المشدّد بعنف في المخرج ثم يقول "وليس التشديد عوضاً عن الحرف المدغم، بل عمّا فاتته من الاستقلال في التلّفظ، فإنك إن أصغيت إلى لفظك سمعت ساكناً مشدداً ينتهي إلى مخفف"<sup>3</sup>، ويقصد ب (عما فاتته من الاستقلال في التلّفظ) "عدم الفراغ عن تلفظ الحرف الأول قبل الثاني"<sup>4</sup>، بمعنى عدم رفع اللسان من المخرج عند النطق بالحرف الأول قبل النطق بالحرف الثاني، فيحدث فاصل بين الحرفين.

ويفرق المرعشي في شرحه لعبارة (وأقصر من زمان الحرفين المخففين) بين الإدغام بغنة، وبغير غنة فيقيد العبارة بالإدغام بلا غنة، لأن الإدغام مع الغنة زمانه أطول من زمان الإدغام بلا غنة... وذلك لأن الغنة تتوقف على امتداد<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> المرعشي: جهد المقل، ص181.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص181.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص182.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص182.

<sup>5</sup> المصدر نفسه، ص181.

كما يتفق المرعشي مع الرأي القائل باختلاف التسمية بين الكوفيين والبصريين، إذ يقول: "الإدغام بتخفيف الدال من الإفعال، وهو من عبارات الكوفيين، ويقال الإدغام بتشديد الدال من الافتعال، وهو من عبارات البصريين"<sup>1</sup>.

وما أورده المرعشي في تعريف الإدغام اصطلاحاً يتفق مع ما أورده علماء التجويد والقراء، يقول ابن الجزري: "اللفظ بحرفين حرفاً كالثاني مشدداً"<sup>2</sup>.

ويتضح من كلام المرعشي في مفهوم الإدغام، اشتراط عدم وجود فاصل بين الحرفين المدغمين، ويتفق المرعشي مع ما أورده النحاة القدامى، يقول سيبويه في تعريف الإدغام: "الحرفان اللذان تضع لسانك لهما موضعاً واحداً لا يزول عنه"، واستعمل سيبويه معنى الإدخال في تعريفه للإدغام بأن يدخل فيه الحرف الأول في الآخر، والآخر على حاله كما يتضح أيضاً أن الأصل في الإدغام أن يكون الحرف الأول ساكناً وهو ما ذهب إليه سيبويه - أيضاً - إذ قال: "الأصل في الإدغام أن يكون الصوت الأول ساكناً"<sup>3</sup>.

وكما أن الأصل في الإدغام عند المرعشي، أن يُدغم الأول في الآخر كذلك عند سيبويه، ويتفق - أيضاً - مع اشتراط المبرد في الإدغام تسكين الأول في الإدغام<sup>4</sup>، وكذلك مع أبي علي الفارسي، الذي عرّف الإدغام بقوله: الإدغام أن تصل حرفاً ساكناً بحرف مثله من غير أن تفصل بينهما بحركة أو وقف<sup>5</sup>، ومع التعريف ذاته عند ابن يعيش<sup>6</sup>، في حين ربط ابن جنى بين الإدغام والصوت، ويكون بتقريب صوت من صوت<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> المرعشي: جهد المقل، ص 181.

<sup>2</sup> ابن الجزري: النشر، ج 1 ص 174

<sup>3</sup> سيبويه: الكتاب، ج 4 ص 437

<sup>4</sup> ينظر: المبرد: المقتضب، ج 1 ص 203

<sup>5</sup> الفارسي، أبو علي: التكملة، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الرياض، ، 1981 ص 608

<sup>6</sup> ينظر: ابن يعيش: شرح المفصل، ج 10 ص 121

<sup>7</sup> ينظر: ابن جنى، أبو الفتح: الخصائص، ج 2 ص 139

وعند المحدثين يفرق عبد الصبور شاهين بين التضعيف من الناحية الصوتية ، والتضعيف من الناحية الصرفية، فقد اعتبره صامتا طويلا من الناحية الصوتية، وصامتا مكرراً من الناحية الصرفية<sup>1</sup>.

ويذهب عبد الصبور شاهين إلى أن القراء، والنحويين، متفقون على مفهوم الإدغام، يقول: "فإنَّ بين مفهوم الإدغام لدى كل من النحويين، والقراء، اتفاقٌ على أن الإدغام يحذف الحركة من الصوت الأول إن كان متحركاً ويقلب الصوت الأول مثل الثاني وهو الأصل<sup>2</sup>.

وما أورده المرعشي، يتفق المحدثون معه في تعريفهم للإدغام ، فإبراهيم أنيس يعرفه بقوله: "الإدغام عبارة عن فناء الصوت الأول في الثاني، بحيث ينطق بالصوتين صوتاً واحداً كالثاني<sup>3</sup>.

وعرفه عبد القادر عبد الجليل بقوله: "الإدغام إدماج الصوتين المتتالين ونطقهما دفعةً واحدةً قصد التيسير والتخفيف"<sup>4</sup>.

ويعرفه أحمد مختار بأنه: "إجلال صوت ساكن طويل محل الصوتين الساكنين القصيرين<sup>5</sup>.

وما نجده في شرح علي أحمد بلال يتفق مع المرعشي لمفهوم الإدغام والتمثيل عليه<sup>6</sup>.

ويعلل بعض المحدثين اختلاف التسمية باختلاف المدارس النحوية، يقول الباحث إبراهيم الشمسان: "ويدل المصطلح الكوفي على فعل المتكلم، ويدل مصطلح البصريين على حدوث الظاهرة في اللغة"<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> ينظر: شاهين، عبد الصبور: المنهج الصوتي للبنية العربية، ص207

<sup>2</sup> شاهين، عبد الصبور: أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، ص127

<sup>3</sup> أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية، ص187

<sup>4</sup> عبد الجليل، عبد القادر: الأصوات اللغوية، ص301

<sup>5</sup> مختار، عمر: دراسة الصوت اللغوي، ص333

<sup>6</sup> ينظر: الجيلي، علي أحمد بلال: تحقيق الكلام في قراءة الإدغام، مجلة الشريعة والقانون، العدد 26، 2006، ص54

<sup>7</sup> الشمسان، إبراهيم: الإدغام مفهومه وأنواعه وأحكامه، مجلة جامعة الإمام، العدد 25، محرم 1420هـ، ص1

وفي اشتراط تسكين الحرف الأول في الإدغام عند المرعشي فإنه يتفق مع المحدثين في هذا الأصل، ويعلل المحدثون ذلك ؛ بأن الصوت الأول متى تحرك امتنع الإدغام؛ لأن الحركة قد فصلت بين الصوتين<sup>1</sup>.

وقد عد المحدثون إدغام الثاني في الأول في كلمات معدودة خاصة في باب (افتعل) ، نحو: (مُذَكَّر) في (مذكَّر) ، و (مُصَبَّر) في (مصطبر)<sup>2</sup>.

فسيبويه يطلق عليه التضعيف، والإدغام ، وابن جني يرى أن الإدغام هو التقريب الصوتي، وابن يعيش يشترط الفصل بينهما بحركة ، ووصف رفعة اللسان بالشدة ، والمرعشي يتفق مع هؤلاء جميعا. إلا أنني لم أعتز في حديثه عن الإدغام بأنواعه الثلاثة على مصطلح التضعيف، ويبدو أن سبب الاختلاف حول ماهية الإدغام، ناجمة عن أصنافه، فحاولوا دمجها في التعريف فتباينت تعريفاتهم<sup>3</sup>، ولعلَّ هذا ما فعله المرعشي.

ويبدو أن علماء العربية القدامى لم يتناولوا الإدغام من الناحية الصوتية ، وإنما اكتفوا بالناحية الصرفية فذلك لا نجد في نتاجهم اللُّغوي مصطلحاتٍ صوتيةً كالساكن الطويل ، أو القصير، بل عمدوا إلى ذكر التضعيف دون النظر إلى الفترة الزمنية اللازمة لإنتاج الصوت المكرر، وربما يعود هذا ،إلى اعتماد العلماء القدامى على الملاحظة الذاتية بسبب غياب الآلات المخبرية التي اعتمد عليها المحدثون، ولهذا لجأ القدامى في تععيد اللغة إلى السماع والقياس<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> الحمد، غانم قدوري: المدخل إلى علم أصوات العربية، ص 227

<sup>2</sup> ينظر: المصدر نفسه، ص 227

<sup>3</sup> شواهنة، سعيد محمد: درس الصوتي عند ابن عصفور، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2002، ص88

<sup>4</sup> المرعشي: جهد المقل، ص88



## المطلب الثاني: أهمية الإدغام

خلال عرض المرعشي لمفهوم الإدغام لغةً، واصطلاحاً، نتلمس من كلامه علة الإدغام وغايته، ففي الإدغام تسهيل لحركة اللسان ، وتخفيف النطق بالحرفين المدغمين<sup>1</sup>.

كما يتفق المرعشي مع ما أورده علماء التجويد ، والقراءات ، في علة الادغام وسببه إذ يرى أن الإدغام وسيلة من وسائل العربية للتخلص من التماثلات، بالعدول عن تكرير الحروف المتماثلة لتقلها على اللسان<sup>2</sup>.

كما يتفق مع اللغويين والنحاة القدامى، فهذا سيبويه يعلل التضعيف بقوله: "اعلم أن التضعيف يتقل على ألسنتهم، وأن اختلاف الحروف أخف عليهم من أن يكون من موضع واحد"<sup>3</sup>.

ويحسن الإدغام عند سيبويه حين تكثر المقاطع، بأن تتوالى خمسة أحرف متحركة ما فصاعداً، استتقالاً للمتكررات، ولا بد من ساكن، وكلما توالى الحركات أكثر كان الإدغام أحسن<sup>4</sup>.

والغرض من الإدغام عند ابن جني ، هو تقريب الصوت من الصوت بإخفاء الساكن الأول في الثاني؛ لتخفيف صعوبة النطق على اللسان<sup>5</sup>.

وعند مكي يكون تخفيف الكلام في الإدغام بارتفاع اللسان بالحرفين مرة واحدة؛ فإنه يتقل على اللسان أن يرفع من مكان ثم يعاد إلى ذات المكان مرة أخرى<sup>6</sup>.

---

<sup>1</sup> المرعشي: جهد المقل، ص 182

<sup>2</sup> ينظر: المصدر نفسه، ص 182

<sup>3</sup> سيبويه: الكتاب، ج 4 ص 417

<sup>4</sup> ينظر: المصدر نفسه، ج 4 ص 437

<sup>5</sup> ينظر: ابن جني: الخصائص، ج 2 ص 140

<sup>6</sup> ينظر: مكي: الكشف، ج 1 ص 134

ويعلله ابن يعيش بالتخلص من ثقل التكرير، والعود إلى حرف بعد النطق به ؛ لما في ذلك من ضيق في الكلام، فيضعون ألسنتهم على مخرج الحرف المكرر وضعة واحدة ويرفعون بالحرفين رفعة واحدة<sup>1</sup>.

كما يتفق المحدثون في أهمية الإدغام مع المرعشي ، فقد ذهب إبراهيم أنيس إلى أن الغرض من الإدغام هو "تيسير عملية النطق واقتصاد في الجهد العضلي"<sup>2</sup>.

وهو ما أورده أحمد مختار، حيث قال في علة الإدغام: إنه لتحقيق حد أدنى من الجهد عن طريق تجنب الحركات النطقية التي يمكن الاستغناء عنها<sup>3</sup>.

وعند عبد القادر عبد الجليل فإنَّ الغرض من الإدغام هو التخفيف والتيسير في عملية الإجراء النطقي، لما في ارتفاع اللسان مرتين لنفس المخرج من ثقل<sup>4</sup>.

ويقول احمد عفيفي: "إن باب الإدغام يرتبط ارتباطا وثيقا بثقل تماثل الحركتين، والإدغام طريق من طرق التخفيف من هذا التماثل الثقيل"<sup>5</sup>.

وعلى نحو ما يكره اجتماع التماثلات لفظا فإنه يكره اجتماعها خطأ، لذلك يكتفى بالرسم الإملائي برمز واحد دال على الصوتين المدغمين (الشدة)<sup>6</sup>.

وبذلك يتفق المرعشي مع القدامى، وكما يتفق المحدثون معه، في أن الإدغام من الظواهر الصوتية التي تهدف إلى تخفيف الجهد العضلي للعضو المنتج للصوت بقصد تسهيل عملية النطق ففي الإدغام ينتقل اللسان مرة واحدة في فترة زمنية أطول بدلا من انتقاله إلى المنطقة نفسها مرتين في اللحظة نفسها.

<sup>1</sup> ابن يعيش: شرح المفصل، ج10 ص121

<sup>2</sup> أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية، ص184

<sup>3</sup> مختار، أحمد: دراسة الصوت اللغوي، ص332

<sup>4</sup> ينظر: عبد الجليل، عبد القادر: الأصوات اللغوية، ص299

<sup>5</sup> عفيفي، احمد: ظاهرة التخفيف في النحو العربي، الدار المصرية اللبنانية، مصر، 1996، ص111

<sup>6</sup> الشمسان، أبو أوس إبراهيم: الإدغام \_ مفهومه وأنواعه وأحكامه، ص4

## المطلب الثالث: أنواع الإدغام

يتناول المرعشي الإدغام بأنواعه الثلاثة على النحو الآتي:

### أولاً: إدغام المثلين

وهو إذا التقى حرفان بأن لا يكون حاجزاً بينهما، واتفقا مخرجا ، وصفة كالباء مع الباء<sup>1</sup> وهو التماثل عند ابن الجزري<sup>2</sup>.

وقديماً، نبّه على هذه الظاهرة علماء اللغة العربية، فعقد سيبويه لذلك باباً سماه (المضارعة)، فقال: "هذا باب الحرف الذي يضارع به حرف من موضعه والحرف الذي يضارع به ذلك الحرف وليس من موضعه"<sup>3</sup> والأمر نفسه عند ابن جنّي في الحديث عن المضارعة أو التقارب بين الحروف<sup>4</sup>.

ويعرف إبراهيم أنيس المماثلة بقوله: "شرط تأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض أن تكون متشابهة في المخرج، والصفة فإذا اجتمع صوتان متماثلان كل المماثلة، أو بعضها ترتب على هذا أن يؤثر احد الصوتين في الآخر"<sup>5</sup>.

ويفرق الدكتور رمضان عبد التواب بين المماثلة، والمخالفة، يقول: "أما الأول فيدعو صوتين مختلفين إلى التماثل أو التقارب، في حين يدعو الثاني صوتين متماثلين إلى التخالف والتباعد"<sup>6</sup>.

والمثالان عند علي أحمد بلال الجيلي "هما صوتان من جنس واحد، كالباء والباء ، فإذا التقى حرفان متماثلان وسُكّن الأول منهما، فإنه يجب إدغام الأول في الثاني"<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> المرعشي: جهد المقل، ص182.

<sup>2</sup> ينظر: ابن الجزري: النشر، ج1ص278

<sup>3</sup> سيبويه: الكتاب ج4ص426

<sup>4</sup> ينظر: ابن جنّي: سر صناعة الاعراب، ج1ص51

<sup>5</sup> انيس، ابراهيم: اللهجات العربية، ص25

<sup>6</sup> عبد التواب، رمضان: التطور اللغوي \_مظاهره وعلله \_، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1981، ص22

<sup>7</sup> الجيلي، علي أحمد بلال: تحقيق الكلام في قراءة الإدغام، ص57

والمماثلة عند المحدثين: "تغيير الصوت ليصبح أكثر تماثلاً مع صوت آخر يجاوره"<sup>1</sup>.

فالأصوات اللغوية يتأثر بعضها في بعض في أثناء الأداء تأثراً، يؤدي أحياناً إلى المماثلة التامة فيحدث الإدغام. وأحياناً أخرى تقترب الأصوات من بعض في المخرج، أو الصفة، فتحدث المماثلة الجزئية وتختلف الأصوات في نسبة التأثر، فهناك من الأصوات ما يكون سريع التأثر بالأصوات الأخرى، فيندمج في غيره بنسبة أسرع مما يحدث مع أصوات أخرى<sup>2</sup>.

وبعد أن عرف المرعشي إدغام المثليين يعرض مجموعة من الأحكام الخاصة بإدغام المثليين على النحو الآتي<sup>3</sup>:

1. يجب الإدغام إذا سكن أولهما سواء أكان في كلمة أم في كلمتين. فإذا التقى المثلان المتحركان وجب الإظهار، ولكن قرأ أبو عمرو ويعقوب "مناسكُم"<sup>4</sup> بالإدغام في قوله تعالى "مناسكُم"<sup>5</sup>.

والى هذا الحكم أشار النحويون، يقول ابن يعيش: "هو أن تصل حرفاً ساكناً بحرف مثله متحرك من غير أن تفصل بينهما بحركة"<sup>6</sup>، وبمثله قال الزجاج<sup>7</sup>.

ويذهب عبد الصبور شاهين إلى أن القراء والنحويين متفقون على مفهوم الإدغام، يقول: "إنَّ بين مفهوم الإدغام لدى كل من النحويين، والقراء، اتفاقاً على أن الإدغام يحذف الحركة من الصوت الأول إن كان متحركاً، ويقلب الصوت الأول مثل الثاني وهو الأصل"<sup>8</sup>.

<sup>1</sup> عياد، سامي، وآخرون: معجم اللسانيات الحديثة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1997، ص109.

<sup>2</sup> الموسوي، مناف مهدي: القراءات القرآنية، دراسة صوتية في الأداء، ص9

<sup>3</sup> ينظر: المرعشي: جهد المقل، ص185\_186

<sup>4</sup> سورة البقرة، آية: 200

<sup>5</sup> الموسوي، مناف مهدي: القراءات القرآنية، دراسة صوتية في الأداء، ص10

<sup>6</sup> ابن يعيش: شرح المفصل، ج1ص121

<sup>7</sup> ينظر: الزجاج، أبو القاسم عبد الرحمان بن إسحاق: الجمل في النحو، تحقيق: علي الحمد، دار الأمل، الأردن، 1984، ص413

<sup>8</sup> شاهين، عبد الصبور: أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، ص127

2. إلا إذا كان الأول حرف مد، فإن كان المثان حينئذ في كلمتين فلا يدغم، نحو: " في يوسف<sup>1</sup> بل يمد الأول، وإن كانا في كلمة واحدة يُدغم الأول إذا كان حرف مد واوا أو ياء والحرف الثاني همزة فتبدل الهمزة مع الواو واوا، ومع الياء ياء، فيجتمع المثان وأولهما حرف مد فيدغم الأول في الثاني نحو: (النبى) وأصله نبيء بالهمزة في آخره<sup>2</sup>.

يتفق المرعشي في هذا الحكم مع سيبويه الذي يقول: "فإذا قلت وأنت تأمر: اخشي ياسرا واخشوا واقدا أدغمت لأنهما ليس بحرف مد كالألف، أما الهمزة عند سيبويه، فلا تدغم في مقاربه ولا يدغم فيه مقاربه، كما لم يدغم في مثله<sup>3</sup>.

وهو ما ذهب إليه المبرد: "أما الهمزتان فلا يجوز فيهما إدغام في غير (فعل) و (فعال)<sup>4</sup>.

ويعلل ابن يعيش امتناع إدغام الهمزتين بقوله: "لأن الهمزة الواحدة ثقيلة، فاجتماع الهمزتين أثقل، إلا في نحو: (سأل) و (رأس)<sup>5</sup>.

ويقول الاسترلابادي: "ويكون الإدغام في المتلين والمتقاربين.... إلا في الهمزتين، إلا في نحو (السأل)<sup>6</sup>.

ويعود تفسير المحدثين إلى أن الألف ساكنة وليست من الصوامت، فلا يجوز أن يدغم صائت أي حركة في صامت، وذلك بسبب التباعد بينهما، وقد نصَّ على هذا عبد الصبور شاهين حيث قال: "والأساس الأول في القرابة الصوتية كَوْن كلا الصوتين المتبادلين من الصوامت أو من جنس الحركات الذي يشمل الحركات وأشباهاها"<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> سورة يوسف، آية: 7

<sup>2</sup> المرعشي: جهد المقل، ص186.

<sup>3</sup> سيبويه: الكتاب، ج4ص442

<sup>4</sup> المبرد: المقنضب، ج1ص204

<sup>5</sup> ينظر: ابن يعيش: شرح المفصل، ج10ص134

<sup>6</sup> الاسترلابادي: شرح الشافية، ج3ص234

<sup>1</sup> شاهين، عبد الصبور: المنهج الصوتي للبنية العربية، ص168

والهمزة عند المحدثين من الأصوات الثقيلة في النطق، وتحتاج إلى جهد عضلي قد يزيد على ما يحتاج إليه أي صوت آخر، واجتماع الهمزتين أشق، وتحتاج إلى جهد عضلي أكثر<sup>1</sup>، ولهذا فإن القرشيين يتخلصون منها بحذفها أو تسهيلها أو قلبها إلى حرف مد<sup>2</sup>.

3. يجب الإدغام في المثلين المتحركين في كلمة، نحو "تبّ" هذا إذا لم يكن فيها إلحاق، نحو: (قردد) ولا التباس نحو (سرر)، ولا عروض لحركة الثاني، نحو (اردد).

وينفق المرعشي مع سيبويه في وجوب الإدغام في هذه الحالة، ويمثل عليه بالفعل (صبّ) ومثله رجل طب<sup>3</sup>.

ويفهم هذا الشرط عند ابن جني في قوله: "فإذا أدغمت في نحو شرب فقلت (شرب) لانتقض غرضك الذي اعتزمته"<sup>4</sup>، ويقصد تسهيل النطق.

ويجب الإدغام عند المبرد في الأوزان (فعل: شرر، فعل: قدد، فعل: حُضض) التي جاءت على وزن الفعل، كما يمتنع الإدغام بسبب الإلحاق عند المبرد يقول: "فعل لم يجز فيه الإدغام لأنه ملحق بجعفر"<sup>5</sup>. ويعلل ابن يعيش سبب امتناع الإدغام في الأوزان التي ذكرها المبرد بأن أوزان هذه الأسماء خفيفة، وليس فيها ثقل؛ لذلك لا تدغم، يقول: "ولا يدغم ذلك في الأسماء من نحو (شرر وطلل) لخفة الاسم"<sup>1</sup>.

وعند الاسترأبادي إذا كانت الكلمة للإلحاق، فإنه لم يجز فيها الإدغام، نحو: (جلبب) لأنها ملحقة ب (قرطس) فلو أدغمت فقلت (جلبب) لكنت قد حركت ما في مقابلته من بناء الملحق به ساكن، وسكنت ما في مقابلته متحرك، فإذا كان التضعيف للإلحاق امتنع الإدغام في الاسم (كقردد)<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> ينظر: أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية، ص90

<sup>2</sup> ينظر: أنيس، إبراهيم: في اللهجات العربية، ص70

<sup>3</sup> ينظر: سيبويه: الكتاب، ج4ص419

<sup>4</sup> ابن جني: الخصائص، ج2ص422

<sup>5</sup> المبرد: المقتضب، ج1ص204

<sup>1</sup> ابن يعيش: شرح المفصل، ج10ص123

<sup>2</sup> ينظر: الاسترأبادي: شرح الشافية، ج3ص245

ويمتتع الإدغام عند الحملوي، يقول: "الذي يسبب امتناع الإدغام ألا يكون في اسم على وزن (فَعَل) كطَلَل، أو (فُعَل) كذُلَل أو (فِعَل) كليم أو (فُعَل) كدُرر<sup>1</sup>، فإذا جاء الاسم على هذه الأوزان الأربعة المذكورة امتنع الإدغام.

ويفسر المحدثون هذا النوع من الإدغام تفسيراً صوتياً واضحاً، إذ يقول إبراهيم أنيس: "يتم حذف حركة المثل الأول فيزول العائق بين المثليين فيوجب الإدغام نحو (ردّ) فأصلها (ردد) (ra\_da\_da) فحذفت الفتحة القصير التي تفصل بين المثليين فتحولت البنية من ثلاثة مقاطع قصيرة إلى مقطعين، فأصبحت (rad\_da)، وذلك لأن العربية تكره المقاطع المفتوحة<sup>2</sup>.

ويقول عبده الراجحي موضحاً امتناع الإدغام بسبب الإلحاق: "جلبب، واقعنسس، فالفعل الأول فيه باءان متحركتان ولكنه ملحق بوزن دحرج والفعل الثاني فيه سينان متحركتان وهو ملحق بوزن احرنجم وفي هذه الصورة يمتنع الإدغام<sup>3</sup>.

### ثانياً: إدغام المتجانسين

وهو إذا التقى حرفان بأن لا يكون حاجز بينهما، واتفقا مخرجاً، واختلفا صفة، كالطاء، والذال، والتاء ويؤيد المرعشي الرأي القائل بالجمع بين المثليين والمتجانسين فيقول: "وبعض العلماء أدرج المتجانسين في المتقاربين فسلكنا مسلكهم<sup>1</sup>.

ومثال ما اتحد فيه الحرفان مخرجاً: الباء والميم، وكالتاء والطاء، ومثال ما اتحد فيه الحرفان صفة النون والميم<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> الحملوي: شذا العرف في فن الصرف، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، 1965، ص154

<sup>2</sup> ينظر: أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية، ص162

<sup>3</sup> الراجحي، عبده: التطبيق الصرفي، دار النهضة، بيروت، 1973، ص207

<sup>1</sup> المرعشي: جهد المقل، ص182.

<sup>2</sup> ينظر: ابن الجزري: النشر، ج1ص278

ومن خلال الاطلاع على كتب القراء والنحاة فإن الكثير منهم قسّموا الإدغام إلى قسمين فقط هما إدغام المثلين، وإدغام المتقاربين، ولم يجعلوا لإدغام المتجانسين نوعاً خاصاً، وإنما أدرجوه تحت إدغام المتقاربين كما فعل المرعشي، ومكي بن أبي طالب وسيبويه، ومن تبعهم.

ويفرق بعض المحدثين بين المتقاربين، والمتجانسين "فالمجانسان هما ما اتفقا مخرجاً، وأما المتقاربان فهما ما اتفقا صفة لا مخرجاً"<sup>1</sup>.

### ثالثاً: إدغام المتقاربين

يعرفه المرعشي بأنه يحدث " إذا تقارب حرفان مخرجاً: (الداو والسین) وصفة: (التاء والتاء) لأنهما مهموستان منفصلتان مستقلتان، إلا أن التاء شديدة والتاء رخوة"<sup>2</sup>.

ويعرفه ابن الجزري<sup>3</sup> بقوله: "هو ما تقارب فيه الحرفان مخرجاً وصفةً، أو مخرجاً لا صفةً، أو صفةً لا مخرجاً. مثال ما تقارب فيه الحرفان مخرجاً وصفةً: اللام والراء، نحو: "قل رب"<sup>4</sup> ومثال ما تقارب فيه الحرفان مخرجاً لا صفةً: الدال والسین، نحو: "قد سمع"<sup>5</sup> ومثال ما تقارب فيه الحرفان صفةً لا مخرجاً: الدال والجيم، نحو: "قد جعلها"<sup>6</sup>.

ويحدث ذلك عند تجاوز حرفين مختلفين في الصفة، أو متقاربين في المخرج، ومثل هذا التجاور للأصوات ثقيل على اللسان عند النطق بها في تجاذب كل حرفين مختلفين في الصفة أو متقاربين في المخرج ليتحد في المخرج والصفة نحو اللام في ال التعريف مع ما يليها من الحروف الشمسية<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> الحمد، غانم قدوري: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص 39

<sup>2</sup> المرعشي: جهد المقل، ص 183.

<sup>3</sup> ابن الجزري: النشر، ج 1 ص 279

<sup>4</sup> سورة المؤمنون، آية 93

<sup>5</sup> سورة المجادلة، آية 1

<sup>6</sup> سورة الفتح، آية 10

<sup>1</sup> ينظر: الموسوي، مناف مهدي: القراءات القرآنية، دراسة صوتية في الأداء، ص 10



وهذا يتطلب تغييرا في أحد الصوتين المتقاربين، أو في كليهما وهذا التغيير مستند على ما يتسم به الحرف من صفات قوة تجعله قادرا على التأثير في غيره من الحروف المجاورة، أو على صفات مخرجية موقعية تؤهله للإدغام فيما يجاوره في مخرجه<sup>1</sup>.

ثم يحصر المرعشي الحالات التي وقع فيها إدغام المتقاربين في القرآن الكريم، وينبغي هنا التنبيه إلى أن عمل المرعشي اكتفى بذكر ما أجمع عليه القراء، أو اختلفوا فيه دون أن يقدم تفسيراً أو رأياً خاصاً به، كذلك اكتفى بذكر ما ورد في القرآن الكريم من أمثلة، وذكر عددها، لذلك سوف نجد أنه أورد بعض الأحكام الخاصة بالتجويد والقراءات القرآنية لم ترد عن اللغويين والنحاة، والعكس فقد أورد اللغويون، والنحاة، والصرفيون الكثير من الأحكام الخاصة بالإدغام لم يوردها المرعشي.

يقول المرعشي: يقع إدغام المتقاربين اللذين سكن أولهما في القرآن الكريم في أحد عشر نوعاً على النحو الآتي:

1. إدغام الذال المعجمة في مقاربتها، نحو إدغام ذال (إذ) في الظاء، نحو: "إذ ظلموا"<sup>2</sup>.

ولم يقع في القرآن (إذ) عند الناء وإلا لوجب الإدغام للاتحاد في المخرج<sup>3</sup>.

واختلف القراء في إدغام الذال في (إذ) في الحالات الآتية<sup>1</sup>:

إدغام الذال مع الناء نحو: "عُدَّتْ"<sup>2</sup>.

إدغام الذال مع الدال نحو: "إذ دخلوا"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> شواهنة، سعيد محمد: درس الصوتي عند ابن عصفور، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2002، ص112

<sup>2</sup> سورة النساء، آية: 64

<sup>3</sup> المرعشي: جهد المقل، ص187

<sup>1</sup> المصدر نفسه، ص187

<sup>2</sup> سورة الدخان، آية: 20

<sup>3</sup> سورة الحجر، آية: 52

إدغام الذال مع السين نحو: "إِذْ سَمِعْتُمُوهُ"<sup>1</sup>.

إدغام الذال مع الصاد نحو: "إِذْ صَرَفْنَا"<sup>2</sup>.

إدغام الذال مع الزاي نحو: "إِذْ زَيَّنْ"<sup>3</sup>.

إدغام الذال مع الجيم نحو: "إِذْ جَعَلْنَا"<sup>4</sup>.

أما سيبويه فقد فصل القول في إدغام هذه الحروف في بعضها وضرب أمثلة على ذلك، فيقول في التقاء الذال مع التاء: "تمتاز الذال بالجهر والتاء بالهمس، فإذا التقتا أثرت الذال على التاء، وأبدلتها حرفا مجهورا من مخرج التاء، نحو مذتكر: مذتكر<sup>5</sup>.

وكلام سيبويه نجده عند ابن يعيـش عندما يوضح مثل هذا الإدغام ، يقول: "قالنـاء مع الظاء كالطاء مع التاء، تدغم كل واحدة في صاحبتهـا إلا أن إدغام النـاء في الظاء أحسن، والنـاء والذال منزلة واحدة من صاحبتهـا منزلة الدال من التاء"<sup>6</sup>.

ويشرح ابراهيم أنيس التأثير الصوتي في مثل هذه الكلمات فيقول: "فصياغة افتعل من دعا، وذكر هي في الأصل ادتعى، ادتكر ، فاجتمع فيهما صوتان متجاوران الأول منهما مجهور والثاني مهموس فتأثر الثاني بالأول، وانقلب إلى صوت مجهور -أيضا- ليجتمع صوتان مجهوران"<sup>1</sup>.

ويقول عبد الصبور شاهين في مثل ادعى: "وقد اتخذت المماثلة هنا صورة تقديمية؛ لأن الثاني فيها قد تأثر بالأول، ومثال ذلك ادعى، ادكر<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> سورة النور، آية 12

<sup>2</sup> سورة الأحقاف، آية: 29

<sup>3</sup> سورة الأنفال، آية: 48

<sup>4</sup> سورة البقرة، آية: 125

<sup>5</sup> المرعشي: جهد المقل، ج4ص469

<sup>6</sup> ابن يعيـش: شرح المفصل، ج10ص146

<sup>1</sup> أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية، ص180

<sup>2</sup> شاهين، عبد الصبور: أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، ص231

والتفسير الصوتي لهذا النوع من الإدغام عند المحدثين هو أن "صوت الظاء المتسم بلمح الإطباق أثر في صوت الذال المتسم بلمح الترقيق تأثيرا رجعيا، فحواله إلى جنسه، وذلك لان الظاء يتسم بلمح قوة وهو التفخيم (الاطباق) الذي يمكن الصوت المتسم به من التأثير في غيره من الأصوات، إضافة إلى أن الظاء زادت قوته بالموقع حيث وقع متحركا في بداية مقطع، في حين وقع صوت الذال ساكنا في نهاية مقطع مما زاد في ضعفه نحو: خذ ظالما، ويمكن تفسير مثل هذا الإدغام على النحو الآتي<sup>1</sup>:

(ظ + ذ) تأثرت الظاء المطبقة في مقابلها المرقق وهو صوت الذال تأثرا رجعيا فحولها إلى مثله. وأدغمت فيه<sup>2</sup>.

(ذ + ص، س، ز) أثرت أصوات الصفير في صوت الذال المجاور لها تأثيرا رجعيا، فحول إلى صوت صفيري مماثل لمجاور على النحو الآتي:

خذ صابرا: خصابرا

خذ سلمى: خسلمى

خذ زاهرا: خزاهرا

وذلك لأن حروف الصفير لا تدغم في غيرها، وهي أقوى من الذال المتسم بالجهر فقط في حين أن صوت الصاد يتسم إضافة إلى ملمح الصفير بلمح الإطباق، وصوت الزاي يتسم بالجهر أيضا، ومما زاد في قوة الصفيريات السابقة وقوعها متحركة في بداية مقطع في حين ضعفت الذال لأنها وقعت ساكنة في نهاية مقطع<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> ينظر: شواهنة، سعيد: الدرس الصوتي عند ابن عصفور، ص167

<sup>2</sup> ينظر: المصدر نفسه، ص165

<sup>1</sup> المصدر نفسه، ص169

2. إدغام الناء في مقاربيها ولم يأت في القرآن بعدها من مقاربيها إلا الذال، نحو: "يلهث ذلك"<sup>1</sup> والثناء، نحو: "ليهث"<sup>2</sup>.

يقول ابن يعيش: "وابعث ذلك فالثناء والذال منزلة كل واحدة من صاحبتها منزلة الدال من التاء"<sup>3</sup>.

(ث + ذ = ذ) يؤثر كل منهما في الآخر، فيحوّله إلى جنسه وذلك لأنهما من حروف الفم وهي أصل الإدغام، غير أن إدغام التاء في الذال أفضل لأن الذال مجهورة والثناء مهموسة، والمجهور أقوى من المهموس نحو: ابعث ذلك < ابعدك<sup>4</sup>.

3. إدغام الدال المهملة في مقاربيها، نحو "قد تبين"<sup>5</sup> ولم يقع في القرآن عند الطاء المهملة وإلا وجب الإدغام للاتحاد في المخرج<sup>6</sup>.

واختلف القراء في إدغامها مع التاء، نحو: "ومن يرد ثواب"<sup>7</sup>، كما اختلفوا في إدغام دال قد مع ثمانية أحرف (ج، ذ، ز، س، ش، ص، ض، ظ)<sup>8</sup>.

وينفق المرعشي مع سيبويه في إدغام التاء في الطاء يقول الأخير: "وتصير الدال مع الطاء طاء، وذلك: في قولك: انقذ طالبا، فنقرأ (انقطالبا)، وكذلك التاء في قولك: انعت طالبا، فنقرأ (انعتالبا) لكن لا تجحف بها في الإطباق ولا في غيره<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> سورة الأعراف، آية: 176

<sup>2</sup> المرعشي: جهد المقل، ص 187\_ 188. سورة البقرة، آية: 259

<sup>3</sup> ابن يعيش: شرح المفصل، ج10 ص146

<sup>4</sup> شواهنة، سعيد: الدرس الصوتي عند ابن عصفور، ص165

<sup>5</sup> سورة البقرة، آية: 256

<sup>6</sup> المرعشي: جهد المقل، ص188.

<sup>7</sup> سورة آل عمران، آية: 145

<sup>8</sup> المرعشي: جهد المقل، ص188.

<sup>1</sup> سيبويه: الكتاب، ج4 ص460

ويقول ابن يعيش: "وتدغم الدال في الطاء فتصير طاء مع الطاء نحو: ابعء طالبا. وكذلك التاء نحو: انعت طالبا، لأنك لا تجحف بها في الإطباق ولا في غيره إلا أن إدغام التاء في الطاء أحسن لأنها مهموسة والطاء مجهورة على وصف القدماء<sup>1</sup>.

ويقول ابن يعيش في موضع آخر: "والتاء مع الدال يدغم كل واحدة منهما في صاحبها إلا أن إدغام التاء في الدال امثل لان الدال مجهورة فنقول: انعت دلامة بالإدغام<sup>2</sup>.

ويقول عبد الصبور شاهين: "وقد اتخذت المماثلة هنا صورة تقديمية لأن الثاني فيها قد تأثر بالأول، ومثال ذلك ادعى، اذكر<sup>3</sup>.

ويعلق شواهنة على هذا التأثير بقوله: "في مثل هذا التشكل نلاحظ أن التاء المهموسة أثرت في الدال المجهورة فحولتها إلى جنسها وهذا أثر الأضعف في الأقوى<sup>4</sup>.

كما تدغم الدال في الضاد كما يقول سيبويه لأنها اتصلت بمخرج اللام<sup>5</sup>، وإذا اجتمعت الدال مع الشين فإن الشين تؤثر في صوت الدال السابق لها تأثيرا رجعيا فحولته إلى جنسها ، وأدغم فيها وذلك لأن الشين تتمتع بصفات قوة ذاتية، وبصفات قوة موقعية تجعلها قادرة على التأثير في غيرها، أما الدال فإنها تتصف بملحمي الجهر، والانفجار، ولكنها ضعفت في الموقع لأنها ساكنة نهاية مقطع نحو: (لم يرد شيئا)<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> ابن يعيش: شرح المفصل، ج10، ص146

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ج10، ص146

<sup>3</sup> شاهين، عبد الصبور: أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، ص231

<sup>4</sup> شواهنة، سعيد: الدرس الصوتي عند ابن عصفور، ص164

<sup>5</sup> سيبويه: الكتاب، ج4، ص465

<sup>1</sup> شواهنة، سعيد: الدرس الصوتي عند ابن عصفور، ص131

في اجتماع أصوات الصفيير مع الدال: أثرت أصوات الصاد، والسين، والزاي المتسمة بالصفيير في صوت الدال المتسم بملحمي الانفجار، والشدة تأثيراً رجعياً فحولت صوت الدال إلى جنس مجاور الصفييري على النحو الآتي:

انقد صابرا < انقصابرا.

قد سمعت < قسمعنت.

انقد زاهرا < انقزاهرا<sup>1</sup>.

4. إدغام التاء الفوقية في مقاربها، نحو إدغام التاء مع (الطاء والدال)، واختلف في إدغام تاء التأنيث المتصلة بالفعل مع (التاء، والجيم، والزاي، والسين، والصاد، والطاء)<sup>2</sup>.

ويتفق المرعشي مع سيبويه في إدغام التاء في الطاء وكذلك التاء، لأنك لا تجحف بها في الإطباق ولا في غيره، كما يتفق المرعشي مع سيبويه في إدغام الصوتين التاء والدال في بعضهما، لأنها من موضع واحد وهما شديتان، وليس بينهما شيء إلا الجهر والهمس<sup>3</sup>.

وما ورد عند ابن يعيش يتفق مع ما جاء به المرعشي، إذ تدغم عنده الدال في الطاء فتصير طاء مع الطاء، وكذلك التاء إلا أن إدغام التاء في الطاء أحسن لأنها مهموسة والطاء مجهورة<sup>4</sup>.

ويفسر المحدثون هذا الإدغام بأن صوت الطاء المفخم اثر في صوت التاء المرقق رجعياً فحواله إلى جنسه. أي، أنه حوله إلى مقابله المفخم، والمقابل المفخم لصوت التاء هو صوت الطاء. وذلك من أجل

<sup>1</sup> شواهنة، سعيد: الدرس الصوتي عند ابن عصفور، ص168

<sup>2</sup> ينظر: المرعشي: جهد المقل، ص189

<sup>3</sup> ينظر: سيبويه: الكتاب، ج4، ص460

<sup>4</sup> ينظر: ابن يعيش: شرح المفصل، ج10، ص146

تحقيق مماثلة صوتية بين الصوتين المتجاورين في ملمح التقخيم. وليس في ملمح الجهر كما ذهب القدماء. إذ لا فرق بين التاء والطاء إلا في الإطباق. والمطبق أفشى في السمع على حد قول سيبويه<sup>1</sup>.

وفي إدغام التاء والداد: "تأثر صوت التاء المهموس بصوت الدال المجهور تأثرا رجعيا فحواله إلى جنسه، أو نقول حوله إلى مقابله المجهور، والمقابل المجهور للتاء هو صوت الدال، وذلك لأن الجهر أقوى من الهمس وهو ملمح قوة يمكن للصوت المتصف به من التأثير في غيره من الأصوات"<sup>2</sup>.

إضافة إلى أن صوت التاء وقع ساكنا في نهاية مقطع. فعمل على إضعافها في حين وقع صوت الدال متحركا في بداية مقطع أقوى بالحركة وبالموقع. نحو: انعت دلامة، انعدلامة<sup>3</sup>.

وعن إدغام التاء بالأصوات الصغرية فإن "السين المتسمة بلمح الصغير أثرت في التاء الساكنة المتسمة بلمح الانفجار تأثرا رجعيا، فحولتها إلى جنسها، نحو ذهبت سلمى (ذهبسلمى) وقد ضعفت التاء هنا لأنها وقعت ساكنة في نهاية مقطع، في حين قويت السين لأنها وقعت متحركة في بداية مقطع<sup>4</sup>، كما أثر صوت الزاي المتسم بلمح الجهر، والصغير في صوت التاء المتسم بلمح الانفجار تأثرا رجعيا فحواله إلى جنسه نحو: انعت زاهرا < انزاهرا.

وقد ضعفت التاء لأنها وقعت ساكنة في نهاية مقطع<sup>5</sup>.

لأن " التاء مهموس والزاي مجهور تؤثر الزاي على التاء بآبدالها دالا مضارعة لها في الجهر، نحو:

اجتز: اجز<sup>1</sup>

<sup>1</sup> شواهنة، سعيد: الدرس الصوتي عند ابن عصفور، ص163. ينظر: سيبويه: الكتاب، ح4ص460

<sup>2</sup> شواهنة، سعيد: الدرس الصوتي عند ابن عصفور، ص164

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص164

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص168

<sup>5</sup> المصدر نفسه، ص168

<sup>1</sup> أبو حيان: ارتشاف الضرب، ج1ص311

5. إدغام الطاء المهملة في مقاربتها، والواقع منه في القرآن إدغامها في التاء فقط، نحو "أحطت"<sup>1</sup>، والإدغام فيه اتفاقي مع بقاء إطباق الطاء، فهو إدغام ناقص فتشديده ناقص أيضا<sup>2</sup>.

ويقصد المرعشي ب (بقاء إطباق الطاء) بأن يلفظ أولا بإطباق مجرد ثم بتاء مشددة مرفقة<sup>3</sup>.

وتحدثنا عن رأي القدماء في الإدغام بين الصوتين التاء، والطاء في موضع الحديث عن إدغام التاء الفوقية مع مقاربتها، فالقدماء ، لم يفرقوا بين وقوع الطاء قبل التاء، أو بعدها، لأنَّ الأصل عندهم إدغام التاء في الطاء بغض النظر عن موقعها، يقول ابن يعيش: "إلا أن إدغام التاء في الطاء أحسن لأنها مهموسة والطاء مجهورة"<sup>4</sup>.

يقول إبراهيم أنيس: "إما (اطَّع، واطرد) فأصلهما اطلع، واطترد، والطاء صوت مطبق (مفخَّم)، أما التاء فهي صوت غير مطبق (مرفَّق)، لذلك أثر الصوت الأول (المطبَّق) في الثاني (غير المطبَّق) فتغيرت التاء وأصبحت طاء لتتوافق الصفات الصوتية"<sup>5</sup>.

ويقول عبد الصبور شاهين: "وقد اتخذت المماثلة هنا صورة تقدمية؛ لأنَّ الثاني فيها قد تأثر بالأول، ومثال ذلك ادَّعى، اذَّكر، اطلَّع"<sup>6</sup>.

6. إدغام الباء الموحدة في مقاربتها، اختلف القراء في إدغامها بالميم في "يا بني اركب معنا"<sup>1</sup> ولم يقع في القرآن غيره، واختلفوا - أيضا - في إدغامها في الفاء حيث وقع نحو قوله تعالى: "أو يغلب فسوف"<sup>2</sup>. وشبهه<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> سورة النمل، آية:22

<sup>2</sup> المرعشي: جهد المقل، ص189

<sup>3</sup> ينظر: المصدر نفسه، ص189

<sup>4</sup> ابن يعيش: شرح المفصل، ج10 ص146

<sup>5</sup> أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية، ص180

<sup>6</sup> شاهين، عبد الصبور: أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، ص231

<sup>1</sup> سورة هود، آية: 42

<sup>2</sup> سورة النساء، آية:74

<sup>3</sup> المرعشي: جهد المقل، ص190



ويتفق المرعشي مع سيبويه في حكم إدغام الباء مع ما قاربها كإدغامها في الفاء للنتقارب، لأنها قد ضارعت الفاء ، فقويت على ذلك لكثرة الإدغام في حروف الفم<sup>1</sup>.

ويقول ابن يعيش: "تدغم في الفاء على ما ذكرناه وفي الميم لأنها من الفم كقولك: اصحب مطرا"<sup>2</sup>.

وفي هذا الإدغام تكتسب الميم صفة الغنة، يقول إبراهيم أنيس: "أما إدغام الباء في الميم، فيبرز من الناحية الصوتية ،أنَّ مخرج كل منهما الشفتان، وأنه لا فرق بين الباء والميم ،إلا في الهواء ،مع الأولى يتخذ مجراه من الفم، ومع الثانية يتخذ مجراه من الأنف، فعملية الإدغام هنا هي مجرد انتقال الصوت الأول من بين أصوات الفم، إلى نظير له بين أصوات الأنف"<sup>3</sup>.

ويقول إبراهيم أنيس في هذا الإدغام: "أما إدغام الباء في الفاء فأقل شيوعا، لأنه يستلزم ألا قلب الباء وهي مجهورة، إلى نظيرها المهموس وهو الصوت الشائع في اللغات الأوروبية والذي يرمز إليه (p)، وهو صوت انفجاري مخرجه الشفتان، وإذا لم ينحبس معه النفس وأصابته صفة الرخاوة بان يسمع له صفير، انقلب صوت قريب الشبه جدا بالفاء، لأنها رخوة مهموسة، وبهذا يتم الإدغام. فعملية الإدغام هنا تبدأ أولا بهمس الباء لتشبه الفاء المهموسة ، ثم يلي هذا، أن يسمح للهواء معها بالمرور، حيث يحدث حفيفا أو صفيرا ككل الأصوات الرخوة. فإذا تمَّ هذا للباء صارت كالفاء في تلك الصفة، مخرجا وصفة<sup>1</sup>.

وذكر تمام حسان، أن الباء قد تأتي مهموسة في اللهجات الحديثة في وسط الكلام، إذا تلاه صوت مهموس، وفي آخر الكلام إذا سبقه صوت مهموس أو علة طويل<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> ينظر: سيبويه: الكتاب، ج4ص448

<sup>2</sup> ابن يعيش: شرح المفصل، ج10ص147

<sup>3</sup> أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية، ص189

<sup>1</sup> المصدر نفسه، ص 189-190

<sup>2</sup> حسان، تمام: مناهج البحث، ص92

ويفسره المحدثون بالآتي:

ب + م = م. مجهور انفجاري + أنفي مجهور -- < أنفي مجهور مضعف

أثر صوت الميم المتسم بملحمي الغنة والجهر، في صوت الباء المتسم بملحمي الجهر، والانفجار تأثيرا رجعيا فحواله إلى جنسه نحو: اصحب مطرا < اصحمطرا<sup>1</sup>.

وتفسير ادغام الباء مع الفاء:

ب + ف = ف. مجهور انفجاري + متفش = متفش مضعف

أثر صوت الفاء المتسم بلمح التفشي في صوت الباء المتسم بملحمي الجهر والانفجار تأثيرا رجعيا فحواله إلى جنسه وذلك نحو: اذهب في < اذهفي.

وذلك لأن صوت الباء وقع ساكنا في نهاية مقطع في حين وقع صوت الفاء متحركا في بداية مقطع. فضلا على أن صوت الفاء أقرب إلى حروف الفم واللسان، التي هي أصل التماثل بين الصوتين المتجاورين، ويجوز في مثل هذا التجاور البيان، وذلك لأن الصوتين مختلفان في الصفات، إضافة إلى أن أصوات الشفة ليست بأصل للإدغام<sup>2</sup>.

7. إدغام الفاء الموحدة في مقاربتها، اختلفوا في إدغامها في الباء الموحدة في قوله تعالى: "نخسف بهم"<sup>1</sup>، وليس في القرآن غيره<sup>2</sup>.

يقول سيبويه: "والفاء لا تدغم في الباء لأنها من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا، وانحدرت إلى الفم، وقد قاربت من الثنايا مخرج الثاء، وإنما أصل الإدغام في حروف الفم واللسان<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> شواهنة، سعيد: الدرس الصوتي عند ابن عصفور، ص 179

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 178

<sup>1</sup> سورة سبأ، آية: 9

<sup>2</sup> المرعشي: جهد المقل، ص 191

<sup>3</sup> سيبويه: الكتاب، ج 4، ص 448

ويقول ابن يعيش في حكم الفاء "لا تدغم في غيرها؛ لأنها من حروف ضم شفة، ففيها تفش يزيله الإدغام. وتدغم الباء في الفاء؛ لتقاربهما في المخرج لأنهما من الشفة، كقولك: اذهب فانظر، فالفاء أقوى من صوت الباء لما فيها من النفثي<sup>1</sup>.

ونعت ابن يعيش إدغام الفاء في الباء بالشذوذ يقول: "فأما ما حكي عن الكسائي من إدغامه لها في الباء في قوله عز وجل (نخسف بهم الأرض) فشاذا"<sup>2</sup>.

وقد ذكر علماء الدرس الصوتي الحديث عن هذا الإدغام، فها هو إبراهيم أنيس يقول: "والفاء تدغم في صوت واحد وهو الباء، في مثال واحد في القرآن الكريم هو: (إن نشأ نخسف بهم الأرض) ولم يرو الإدغام هنا إلا عن الكسائي في حين أن باقي القراء أظهروها"<sup>3</sup>.

ويذكر الدكتور عبد الصبور شاهين: "الفاء يدغم في الباء في مثل قوله تعالى: (نخسف بهم) ، كما أن الباء تدغم في الفاء كما في قولنا: (اذهب في هذا الطريق)"<sup>4</sup>.

إن هذه الفاء التي جاءت في لهجة حنظلة ليست فاءً مهموسة كالتي في اللغات الأوربية (V)، وإنما هي مجهورة تشبه الحرف، ومما يؤيد هذا الظن ، النص المعزو إلى الأزهري، من أنه سمع حنظلياً ينطقُ (المصطبة) (المصطفة) بتشديد الفاء، وعلى هذا، فتكون حنظلة البدوية فد نطقت بصوت مجهور، ليس بينه وبين الباء إلا أن ينحبس الهواء قليلاً فيصبح انفجارياً كالباء<sup>1</sup>.

8. إدغام القاف في مقاربها، كإدغام القاف في الكاف في قوله تعالى: "ألم نخلقكم<sup>2</sup> لكن، اختلفوا في بقاء استعلاء القاف مع الإدغام وعدم بقائه"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> ابن يعيش: شرح المفصل، ج10، ص146

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ج10، ص146

<sup>3</sup> أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية، ص200

<sup>4</sup> شاهين، عبد الصبور: اثر القراءات، ص245

<sup>1</sup> راين: اللهجات العربية في التراث، ترجمة: عبد الرحمن أيوب، مطبعة ذات السلاسل، الكويت، 1986، ج1، ص425

<sup>2</sup> سورة المرسلات، آية: 20

<sup>3</sup> المرعشي: جهد المقل، ص191

ويرجح المرعشي بقاء صفة الاستعلاء مع الكاف بإشراكها استعلاء القاف وليس قبل الكاف، يقول:  
"قالملفوظ (نخلقكم) عند بقاء صفة الاستعلاء كاف مستعلية مفخمة مشددة تشديدا ناقصا<sup>1</sup>.

وأجاز سيبويه الإدغام ، أو الإظهار في هذه الحالة، وإنما أدغمت لقرب المخرجين<sup>2</sup>، وعند المبرد تدغم القاف في الكاف ؛ لأن القاف أدنى حروف الحلق، والكاف تليها فيكون الإدغام لقرب المخرجين<sup>3</sup>.

9. إدغام اللام في مقاربيها، اتفق القراء على إدغامها في الراء، نحو "بل ران"<sup>4</sup>، إلا حفصا في "بل ران" يقرؤه بالسكت على بل، واختلفوا في إدغامها في الذال ولم يقع في القرآن إلا "من يفعل ذلك"<sup>5</sup> كما اختلفوا في إدغام لام هل وبل مع (ت، ث، ز، س، ض، ط، ظ، ن) ، في مثل: "هل ثوب"<sup>6</sup>، ولم يرو عن القراء إدغام لام قل إلا في مثلها، نحو: "قل لا يعلم"<sup>7</sup>، وفي الراء، نحو: "قل ربي"<sup>8</sup>، فلا إدغام في غيرهما<sup>9</sup>.

فإذا كانت اللام حرفَ تعريفٍ فإنهم يدغمونها في الحروف الشمسية: (اللام، التاء، الثاء، الدال، الذال، الراء، الزاي، السين، الشين، الصاد، الضاد، الطاء، الظاء، النون) وتظهر عندهم وجوبا في الحروف القمرية<sup>1</sup>.

وعند سيبويه تدغم لام التعريف وجوبا مع (التاء، الثاء، الدال، الذال، الراء، الزاي، السين، الشين، الصاد، الضاد، الطاء، الظاء، النون)<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> المرعشي: جهد المقل، ص192

<sup>2</sup> ينظر: سيبويه: الكتاب، ج4ص452

<sup>3</sup> ينظر: المبرد: المقتضب، ج1ص211

<sup>4</sup> سورة المطففين، آية: 14

<sup>5</sup> سورة البقرة، آية: 85

<sup>6</sup> سورة المطففين، آية: 36

<sup>7</sup> سورة النمل، آية: 65

<sup>8</sup> سورة الكهف، آية: 22

<sup>9</sup> ينظر: المرعشي: جهد المقل، ص192\_193

<sup>1</sup> ينظر: المصدر نفسه، ص193\_194

<sup>2</sup> ينظر: سيبويه: الكتاب، ج4ص446

وعند المحدثين " فإنَّ لام التعريف تتحول إلى صوت مماثلٍ لِمَا بعدها ، حين يتقارب المخرجان وتحفظ بشخصيتها حين يتباعد المخرجان..... فهي تدغم في الأصوات الساكنة القريبة منها أو المماثلة لها في المخارج ويشمل ذلك الأصوات (ذ، ث، ظ، د، ت، ط، ز، س، ص، ض، ن، ر، ش) ولا تدغم في الأصوات الساكنة البعيدة عنها في المخرج ويشمل ذلك الأصوات (ب، م، ف، ك، خ، غ، ق، ع، ح، ه) الهمزة، ويضاف إليها الجيم<sup>1</sup>.

ومما ورد في الدرس الصوتي الحديث "إذا جاورت اللام الضاد وكانت اللام أولاً فإنَّ الضاد تؤثر فيها تأثيراً رجعياً وتحولها إلى جنسها لقوة صفات الضاد: (التفخيم، والاستطالة، والجهر، والاستعلاء)<sup>2</sup>.

وصوت الدال، والتاء يتسمان بلمح الانفجار، وإنَّ صوتيَّ الدال، والدال يتسمان بلمح الجهر وهما ملمحاً قوة، يمكنان الصوت المتصيف بهما من التأثير في غيره من الأصوات المجاورة غير المتصفة بهما، أما التاء فقد أثرت في اللام في الأعم الأغلب؛ لأنها من حروف الفم واللسان وهي أصل الإدغام كما يذكر سيبويه<sup>3</sup>.

وفي إدغام الأصوات المفخمة مع اللام فإنَّ الأصوات (الضاد، الطاء، الظاء) تتصف بلمح التفخيم الذي يعدُّ صفةً قوة في الصوت تجعله قادراً على التأثير في غيره من الأصوات المجاورة... زيادة على أن اللام وقعت ساكنة في نهاية مقطع<sup>1</sup>.

وإذا اجتمعت اللام مع الشين فإنَّ صوت الشين يؤثر في صوت اللام السابق تأثيراً رجعياً فحوله إلى جنسه، وذلك لأن الشين لقوة صفاتها، ولأنها وقعت متحركة في بداية مقطع ووقعت اللام ساكنة في نهاية مقطع نحو: (الشمس)<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> ينظر: مختار، احمد: دراسة الصوت اللغوي، ص389

<sup>2</sup> شواهنة، سعيد: الدرس الصوتي عند ابن عصفور، ص132

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص144. و ينظر: سيبويه: الكتاب، ج4ص448

<sup>1</sup> شواهنة، سعيد: الدرس الصوتي عند ابن عصفور، ص143

<sup>2</sup> ينظر: المصدر نفسه، ص137

فقد زاد المرعشي عمّا ورد عند سيبويه والمحدثين من الحروف الشمسية حرفاً واحداً وهو اللام والحقيقة أنه إذا وقعت اللام بعد (ال التعريف) فهي من الإدغام المماثل؛ لذلك لم يورده القدماء والمحدثون ضمن الحروف الشمسية، أو القمرية.

10. إدغام الراء في مقاربها، ولم يأت إدغامها في القرآن في مقاربها إلا في اللام، نحو: "يغفر لكم"<sup>1</sup>.

يخالف المرعشي ما ذكره سيبويه بأن: "الراء لا تدغم في اللام لأنها مكررة"<sup>2</sup>.

ويظهر من كلام الألويسي الاختلاف بين القدماء من جهة ، وبين القراء ، والنحاة من جهة ثانية في إدغام الراء في اللام<sup>3</sup>.

11. في النون الساكنة والتنوين، ومما جاء فيها:

الحال الأول: الإظهار بلا ظهور غنة وظهورها: النون الساكنة والتنوين يظهران قبل حروف الحلق الستة بلا ظهور غنتهما سواء أكانت تلك الحروف في كلمة منفصلة عنهما نحو "من هاد"<sup>1</sup>، ونحو "عليم حكيم"<sup>2</sup> أم في كلمة متصلة بهما ، نحو: "والمنخفة"<sup>3</sup>، ولا يقع التنوين كذلك في كلمة<sup>4</sup>.

أمّا النون الساكنة المظهرة التي ظهرت فيها الغنة فهي النون في: "يس والقرآن"<sup>5</sup> و "ن والقلم"<sup>6</sup> والنون الموقوف عليه بدون الروم، نحو: "العالمين"<sup>7</sup> ولا يوجد التنوين في الوقف<sup>8</sup>.

<sup>1</sup> المرعشي: جهد المقل، ص194. سورة نوح، آية: 4

<sup>2</sup> سيبويه: الكتاب، ج4ص448

<sup>3</sup> ينظر: الألويسي، محمود أبو الفضل: روح المعاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت)، ج3ص66

<sup>1</sup> سورة الرعد، آية: 33

<sup>2</sup> سورة النساء، آية: 26

<sup>3</sup> سورة المائدة، آية: 3

<sup>4</sup> المرعشي: جهد المقل، ص194\_195

<sup>5</sup> سورة يس، آية: 2\_1

<sup>6</sup> سورة القلم، آية: 1

<sup>7</sup> سورة الفاتحة، آية: 2

<sup>8</sup> المرعشي: جهد المقل، ص196

وهو بذلك يتفق مع العلماء القدماء في أن أصل الإدغام في حروف الفم واللسان، وليس حروف الحلق والشفتان، يقول سيبويه: "وليس حروف الحلق بأصل في الادغام"<sup>1</sup>. ويقول ابن يعيش: "ما كان أدخل في الحلق لم يدغم فيه لأدخل في الفم"<sup>2</sup>.

وحديثاً فإن جميع الأصوات تقبل الإدغام في بعضها إلا أصوات الحلق فإنها تستعصي على الإدغام فهي لا تقبل الفناء في غيرها<sup>3</sup>.

وبالنسبة للنون في فواتح السور فقد اختلف علماء التجويد في إدغامها نحو: (يس)، و(ن) ففريق أيد إظهار النون، وعللوا وجه الإظهار بأن حروف الهجاء في فواتح السور حقها أن يوقف عليها وأدغمها فريق آخر، ووجه الإدغام هو الإتيان به على الأصل<sup>1</sup>، كما يعلّل بعض المحدثين الإظهار للتفريق بين الحرف والاسم<sup>2</sup>.

الحال الثاني: أنهما يدغمان في ستة أحرف يجمعها (يرملون)<sup>3</sup>.

اختلف القدامى، وعلماء، التجويد والمحدثون في عدد الأصوات التي تدغم فيها النون الساكنة والتنوين، فمنهم من اعتبر حروف (يرملون) ، وبعضهم اعتبر حروف (لم يرو)، واعتبر بعض المحدثين (الياء، والنون، والميم، والواو)<sup>4</sup>.

ثم يضع المرعشي هنا ثلاث مقالات<sup>5</sup>:

<sup>1</sup> سيبويه: الكتاب، ج4ص451

<sup>2</sup> ابن يعيش: شرح المفصل، ج1ص134

<sup>3</sup> الحمد، غانم قدوري: المدخل إلى علم أصوات العربية، ص 228

<sup>1</sup> ينظر: ابن خالويه: الحجة في القراءات السبع، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، 1979، ج1ص297

<sup>2</sup> ينظر: هلال، عبد الغافر حامد: تجويد القرآن الكريم من منظور علم الأصوات الحديث، مكتبة الآداب للطباعة والنشر، القاهرة، 2007، ص 115

<sup>3</sup> المرعشي: جهد المقل، ص196

<sup>4</sup> شاهين، توفيق: علم اللغة العام، مكتبة وهبة، القاهرة، (د.ت) ، ص 103

<sup>5</sup> ينظر: المرعشي: جهد المقل، ص196\_205

المقالة الأولى: أنهما يدغمان بغنة في الميم والنون، نحو: " من نور <sup>1</sup> " و"عذاب مقيم" <sup>2</sup>.

لا خلاف بين القدامى وعلماء التجويد والمحدثين في إدغام النون الساكنة والتنوين في (النون، والميم)، وحجة الإدغام في النون لتماثل الصوتين مخرجا وصفةً، أما الميم لأنهما اشتركتا في أكثر الصفات وأهمها الغنة <sup>3</sup>.

ويبين الدكتور تمام حسان سبب ذلك الإدغام "أن المحصلة النهائية لإدغام (النون في الميم = م م) ، لأن صوتهما واحد ، ولاتفاقهما في صفة الجهر والخروج من الخياشيم <sup>1</sup>.

المقالة الثانية: اتفق القراء على إدغامهما في الواو والياء، لكنهم اختلفوا في بقاء الغنة عند الإدغام، واختلف القدامى ، وعلماء التجويد والمحدثون في إدغام النون الساكنة والتنوين في (الواو، والياء) ، فضلاً عن اختلافهم في بقاء الغنة أم تركها <sup>2</sup>.

المقالة الثالثة: يدغمان في اللام والراء من كلمتين بإجماع القراء <sup>3</sup>، نحو "من لدنه" <sup>4</sup>، ونحو: "يومئذ لخبير" <sup>5</sup>، واختلف القراء في بقاء الغنة أو ذهابها، فذهب أكثر علماء التجويد إلى إدغام النون الساكنة والتنوين إدغاماً تاماً في (اللام، والراء)، وأغلب علماء التجويد يأبون إظهار غنة النون الساكنة والتنوين حينما تدغم في (اللام، والراء) ، ويُعللُ القدماء إدغام النون الساكنة والتنوين في (اللام، والراء) ، لتقارب المخارج وتتاسب الصفة.

<sup>1</sup> سورة النور، آية: 40

<sup>2</sup> سورة المائدة، آية: 37

<sup>3</sup> ينظر: سيبويه: الكتاب، ج4ص454. والقيسي، مكي بن أبي طالب: الرعاية، ص170. وأنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية، ص 72

<sup>1</sup> حسان، تمام: اللغة العربية معناها ومبناها، ص278

<sup>2</sup> ينظر: المرعشي: جهد المقل، ص198

<sup>3</sup> ينظر: المصدر نفسه، ص199

<sup>4</sup> سورة النساء، آية: 40

<sup>5</sup> سورة العاديات، آية: 11



واتفق أغلب المحدثين مع القدامى وعلماء التجويد على أن النون الساكنة والتنوين تدغم في (اللام، والراء)، بدون غنة، وأن صوت (اللام، والراء)، من أوضح الأصوات الساكنة في السمع، ولهذا أشبهت من هذه الناحية أصوات اللين<sup>1</sup>.

كما يظهر من خلال كلام المرعشي عن إدغام النون الساكنة والتنوين مع حروف (يرملون) ومن خلال التمثيل على الحالات السالفة الذكر فإن الإدغام لا يقع إلا في كلمتين، وغالبا يصرح بذلك في مقدمة حديثه عن إدغامهما ويشترط أن يكون من كلمتين، يقول على سبيل المثال: "أنهما يدغمان في اللام والراء من كلمتين"<sup>2</sup>.

الحال الثالث: الخلاف في ذلك هو إدغام ناقص أم إخفاء:

أشار المرعشي إلى أن هذا النوع من الإدغام هو شبيه بالإخفاء<sup>1</sup>.

الحال الرابع: يخفيان مع الغنة الظاهرة قبل الحروف الخمسة عشر الباقية من حروف الحالات السابقة، ويكون الاخفاء فيها دون تشديد، أي ما بين الإظهار والإدغام<sup>2</sup>

## المبحث الثاني: الإمالة

### أولاً: المفهوم

يعرف المرعشي الإمالة دون الوقوف على المعنى اللغوي لها \_كعاداته في المباحث الأخرى\_، وإنما جاء حديثه عن الإمالة مقتضباً ؛ لأنه يتحدث عن رواية حفص فقط، وفيه نقص عما أورده القراء،

<sup>1</sup> ينظر: أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية، ص 184. والحمد، غانم قدوري: المدخل إلى علم أصوات العربية، ص 231

<sup>2</sup> المرعشي: جهد المقل، ص 199

<sup>1</sup> ينظر: المصدر نفسه، ص 198

<sup>2</sup> ينظر المصدر نفسه: ص 202

ودارسو القراءات، والنحاة، واللغويون القدماء والمحدثون، يقول في تعريفها اصطلاحاً: "وهي جعل الألف كالياء، وجعل الفتحة التي قبلها كالكسرة"<sup>1</sup>.

والفتح ضد الإمالة، و يشرح المرعشي آلية التفريق بينهما في النطق، فيقول: "الفتح في باب الإمالة ضد الإمالة، وهو منقسم إلى فتح شديد وفتح متوسط، فالشديد هو نهاية فتح القارئ لفته بلفظ الحرف الذي بعده ألف، والقراء يعدلون عنه ولا يستعملونه... وهو في القراء معيب مكروه، والفتح المتوسط هو بين الفتح الشديد والإمالة الصغرى وهو الذي يستعمله أصحاب الفتح من القراء، وحدث الفتح المتوسط أن يؤتى به على مقدار انفتاح الفم، يعنى انفتاحه دون تكلف"<sup>2</sup>.

ويمكن الزيادة على ذلك الانفتاح (الفتح المتوسط) بتكلف وهي الفتح الشديد، فإذا كان الفتح الشديد في الحرف الذي بعده ألفا مكروها معيبا فهو أشد كراهة فيما ليس بعده ألف كما يفعل بعض الناس في لام "عليهم<sup>1</sup> وإليهم<sup>2</sup> ودال لديهم<sup>3</sup>."

وفي القراءات القرآنية قال ابن الجزري في التفريق بين الفتح والإمالة "فالإمالة أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو الياء، والفتح هنا عبارة عن فتح القارئ لفيه بلفظ الحرف، وهو فيما بعده ألف أظهر، وينقسم إلى فتح شديد، وفتح متوسط، وفائدة الإمالة هي سهولة اللفظ، وذلك أن اللسان يرتفع بالفتح وينحدر بالإمالة، والانحدار أخف على اللسان من الارتفاع"<sup>4</sup>.

يتفق المرعشي مع ابن الجزري في تعريف الإمالة، إلا أن ابن الجزري أشار إلى لغة الإمالة عند العرب ونشأتها، وهو ما لم يفعله المرعشي، يقول ابن الجزري: "والإمالة والفتح لغتان مشهورتان

<sup>3</sup> المرعشي: جهد المقل، ص236

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص236\_237

<sup>1</sup> سورة الفاتحة، آية: 7

<sup>2</sup> سورة الأنفال، آية: 58

<sup>3</sup> المرعشي: جهد المقل، ص237. الآية من سورة آل عمران، آية: 44

<sup>4</sup> ينظر: ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، ص29

فاشيتان على السنة الفصحاء من العرب الذين نزل القرآن بلغتهم، فالفتح لغة الحجاز، والإمالة لغة أهل نجد من تميم وأسد وقيس<sup>1</sup>.

ومفهوم الإمالة عند المرعشي يتفق مع التمثيل الذي أورده سيبويه في حديثه عن الإمالة في الألف، في (عابد) للكسرة التي بعدها أرادوا أن يقربوها منها<sup>2</sup> وفي المقتضب "الإمالة أن تتحو بالألف نحو الياء"<sup>3</sup>. واعتبر ابن جني الإمالة ضرب من تجانس الحركات بأن تتحو بالفتحة نحو الكسرة، فتميل الألف التي بعدها نحو الياء<sup>4</sup>.

ويرى ابن يعيش أن الفتح هو الأصل: "والفتح هو الأصل والإمالة طارئة"<sup>1</sup>، ومن مسميات الإمالة: الكسر والبطح والإضجاع؛ لأنها اصطلاحاً: تميل الفتحة نحو الكسرة، والألف نحو الياء كما في الشرح فكأنك بطحتها، وأضجعتها إليها<sup>2</sup>.

ويعلل إبراهيم أنيس شيوع الإمالة عند قراء الكوفة بأن الكوفة كانت مهبط القبائل البدوية التي اشتهرت فيها الإمالة، كما يفرق بين الفتح والإمالة باختلاف وضع اللسان مع كل منهما، فيكون اللسان في حالة الإمالة أقرب إلى الحنك الأعلى منه في حالة الفتح<sup>3</sup>.

فيتفق المحدثون مع المرعشي في مفهوم الإمالة وشيوعها في القراءات القرآنية، إلا أن المحدثين امتازت دراستهم للإمالة بتوضيح التفسير الصوتي لها أثناء عملية النطق بحيث يصبح مخرج الصوت الممال بين مخرج الألف المفخمة ومخرج الياء، وبحسب قرب ذلك الموضع من الياء تكون شدة الإمالة<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، ص30

<sup>2</sup> ينظر: سيبويه: الكتاب، ج2ص259

<sup>3</sup> المبرد: المقتضب، ج3ص42

<sup>4</sup> ينظر: ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1ص52

<sup>1</sup> المصدر نفسه، ج9ص55

<sup>2</sup> ينظر: الخضري؛ محمد الشافعي: حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ضبط وتشكيل: يوسف البقاعي، دار الفكر، بيروت، 1424 هـ، ج2ص874

<sup>3</sup> ينظر: أنيس، إبراهيم: في اللهجات العربية، ص57

<sup>4</sup> ينظر: المطليبي، فاضل غالب: في الأصوات اللغوية، ص162

والإمالة عند صبحي الصالح ضربٌ من ضروب الاشتراك الصوتي، حيث لا يأخذ اللفظ الممال حقه من النغم الخاص به، ومثل هذا الاشتراك في النطق، غير مستغرب من قبيلة بدوية كتميم، ... وقد كان لهذا الاشتراك الصوتي الحادث عن الغموض في أداء النغم، جريان على لسان التميميين أحياناً مثل (كَتَبَ) بدلاً من (كَتَبَ) حيث ذهبت إلى تسكين العين في الماضي بدلاً من فتحها<sup>1</sup>.

## ثانياً: أقسام الإمالة

يقسم المرعشي الإمالة إلى قسمين على النحو الآتي<sup>2</sup>:

1. إمالة كبرى ويقال لها إمالة محضة وهي الإمالة التي لو زيدت لصارت الألف ياء محضة والفتحة كسرة محضة، نحو "مجرايها" في قوله تعالى "وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ"<sup>1</sup> بجعل الفتحة التي على الراء قريبة إلى الكسرة وجعل الألف التي بعدها قريبة من الياء.

2. إمالة صغرى يقال لها بين بين، أي بين الفتح الخالص وبين الإمالة الكبرى، وهي الإمالة التي لو نقصت لصارت الألف ألفاً محضة والفتحة فتحة محضة "

والقراء من حيث الإمالة أقسام: منهم من لم يُمل شيئاً ومنهم ابن كثير، ومنهم من أمال<sup>2</sup>، والإمالة جائزة وليست بالواجبة لأن الأصل هو ترك الإمالة<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> الصالح، صبحي: دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، 2004 م، ص 102

<sup>2</sup> ينظر: المرعشي: جهد المقل، ص 236

<sup>1</sup> سورة هود، آية 41

<sup>2</sup> ينظر: الشلبي، عبد الفتاح إسماعيل: الإمالة في القراءات القرآنية و اللهجات العربية، نهضة مصر، 1391هـ، ص 152

<sup>3</sup> الشيرازي؛ نصر بن علي بن محمد: الموضح في وجوه القراءات وعللها، تحقيق: عمر الكبيسي، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن، جدة، 1414 هـ، ص 220

والإمالة عند سيبويه لسببين: إمالة الألف إذا كان بعدها حرف مكسور، قال سيبويه: "إنما أمالوها للكسرة التي بعدها، أرادوا أن يقربوها منها، وإذا كان قبل الألف ياء نحو بياح، كما نبه سيبويه على منع حدوث الإمالة مع الحروف المستعلية<sup>1</sup>.

ويستثنى سيبويه في حالة خاصة ورود الإمالة في الألف مع وجود حرف من حروف الاستعلاء فيقرر جواز قراءة (خاف) بالإمالة على الرغم من وجود الخاء وهو حرف مستعل، ويرجع سبب ذلك إلى أن في صيغة (خفت) كسرة. فيقول في سبب الإمالة في (خاف) لأنه يروم الكسرة التي في خفت كما نحا نحو الياء<sup>2</sup>.

وفي قول ابن يعيش تفسير لمنع الحروف المستعلية من الإمالة إذ يقول: "وكذلك في الإمالة قربوا الألف من الياء؛ لأن الألف تطلب من الفم أعلاه، والكسرة تطلب من الفم أسفله وأدناه فتتأفرا<sup>1</sup>"

وكلام أبي البركات الأنباري في باب الإمالة يفسر امتناع الإمالة في الحروف المستعلية بشكل أوضح مما قاله سيبويه وابن يعيش، لأن هذه الحروف تستعلي وتتصل بالحنك الأعلى، فتجذب الألف إلى الفتح، وتمنعه من التسفل بالإمالة<sup>2</sup>.

وعند مكي الإمالة لثلاثة أسباب: الكسرة إذ وقعت بعد ألف، وما أميل ليدل على أصله، والإمالة للإمالة<sup>3،4</sup>.

<sup>1</sup> ينظر: سيبويه: الكتاب، ج4ص117

<sup>2</sup> سيبويه: الكتاب، ج4ص131

<sup>1</sup> ابن يعيش: شرح المفصل، ج9ص55

<sup>2</sup> ينظر: الأنباري، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري: أسرار العربية، تحقيق: فخر صالح قرارة، دار الجيل، بيروت،

1995، ج3ص307

<sup>3</sup> سورة المائدة، آية: 22

<sup>4</sup> ينظر: القيسي، مكي بن أبي طالب: الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها، ص170

ومن المحدثين تحدث الدكتور إبراهيم أنيس عن كيفية حدوث الإمالة، حيث يستوي اللسان مع الفتح في قاع الفم، فإذا بدأ اللسان في الصعود إلى الحنك الأعلى يحدث صوت الإمالة<sup>1</sup>.

وتحدث صبحي الصالح عن سبب ميل تميم للإمالة، وميل الحجازيين للفتح رغم أنهم يميلون للكسر في كلامهم، فيقول: "قد يستغرب المرء للوهلة الأولى أن يجنح التميميون للإمالة- وهي صوت مائل للكسرة- بينما يحتفظ الحجازيون بالفتح، ولكن، بعد تمحيص النظر يظهر الفرق بين الموضعين، فعندما نقابل بين الضم والكسر، فنحن في الحقيقة نقابل بين صوتين متشابهين؛ لأنهما كليهما من أصوات اللين الضيقة، إلا أن الضم أشد من الكسر وأفخم. وكذلك في الإمالة والفتح، فالفتح أخف من الإمالة، خاصة أن الإمالة ليست كسرة خالصة، وكذلك من الإمالة ما يكون ميلاً إلى الضم نحو: بُوعَ بإشمام الياء صوت الواو عوضاً عن بيع<sup>1</sup>.

والإمالة عند المحدثين لها درجات وهي ما بين الفتح، ويرمز لها بالرمز (a) والكسر الذي يرمز له بالرمز (i) ويمكن أن نرمز للإمالة الشديدة بالرمز (e) وللإمالة الخفيفة بالرمز (E) واللسان مع (a) ينخفض حتى يصير مسطحاً في الفم على حين أنه مع (i) يرتفع إلى أقصى ما يصل إليه في صعوده نحو الحنك الأعلى. وبين هذين الوضعين تتكون الدرجات الآتية: فتحة مرققة (ae) وإمالة خفيفة (E) وإمالة شديدة (e)<sup>2</sup>.

وبذلك تنقسم الإمالة عند المحدثين إلى نوعين: الأول: صوت لين خالص، تكون من صوت لين مركب يسميه المحدثون (diphthong) عندما يكون صوت اللين طويلاً - حرف مد - منقلبا عن أصل من أصول الكلمة، سواءً كان يائياً أم واوياً، والثاني: تغيير في مقياس صوت من أصوات اللين<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> أنيس، إبراهيم: في اللهجات العربية، ص56

<sup>1</sup> الصالح، صبحي: دراسات في فقه اللغة، ص101

<sup>2</sup> شليبي، عبد الفتاح إسماعيل: الإمالة في القراءات واللهجات، ص67

<sup>3</sup> ينظر: أنيس، إبراهيم: في اللهجات العربية، ص57

وعند برجستراسر الإمالة نوعان:

الأول: هو تنوع نطق الفتحة الممدودة تشبيها لها بالحروف المجاورة، وبسائر حركات الكلمة، الثاني: وهو إمالة ما لا داعي لإمالاته من الحروف المجاورة للفتحة الممالة، ولا في سائر الحركات في الكلمة، وهو ما أميل بسبب الإملاء، والرسم القرآني في القرآن الكريم<sup>1</sup>.

ويفسر الموسوي وضع اللسان في خلال النطق بالحرف المُمال فيقول: "فأي مقدار يرتفع به أول اللسان نحو الحنك يعد إمالة نحو الكسرة، لأنك عدلت عن استواء اللسان سواء أكانت الكسرة قصيرة أم طويلة. فذلك راجع إلى مقدار زمن النطق"<sup>1</sup>.

### المبحث الثالث: الوقف

#### أولاً: مفهوم الوقف

لم يتطرق المرعشي إلى مفهوم الوقف في المعاجم العربية وإنما اكتفى بتعريفه اصطلاحاً، فهو عنده: "قطع الصوت على الكلمات زمناً يتنفس فيه عادة بنية استئناف (القراءة) لا بنية الإعراض عنها. ويكون في رؤوس الآي وأواسطها، ولا يأتي في وسط الكلمة، أي يكره ذلك ولا فيما اتصل رسماً، فلا يوقف على: "أين" من قوله تعالى: "أَيْمًا يُوجِّهُهُ"<sup>2</sup> لاتصاله رسماً<sup>3</sup>.

ويعرف الخليل الوقف لغة: أوقفت عن الأمر إذا أقلعت عنه<sup>4</sup>، والوقف في اصطلاح القراء: "عبارة عن قطع الصوت على الكلمة زمناً يُتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة لا بنية الإعراض"<sup>5</sup>، ويكون بما يلي الكلمة الموقوف عليها أو بها أو بما قبلها<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> ينظر: برجستراسر: التطور النحوي للغة، ص59

<sup>1</sup> الموسوي، منافع مهدي: القراءات القرآنية، ص13

<sup>2</sup> سورة النحل، آية: 76.

<sup>3</sup> المرعشي: جهد المقل، ص274

<sup>4</sup> الفراهيدي، الخليل بن احمد: كتاب العين، مادة (وقف)

<sup>5</sup> ابن الجزري، محمد بن محمد الدمشقي: النشر في القراءات العشر، ج1 ص89

<sup>6</sup> الميموني، عبد الله: فضل علم الوقف والابتداء، دار القاسم للنشر والتوزيع، الرياض، 2003 م، ص5

وفي تعريف النحاة، جاء في الشافية: "الوقف: قطع الكلمة عما بعدها"<sup>1</sup> وجاء في اللباب: "الوقف ضد الابتداء ؛ لأنه يكون عند انتهاء الكلمة"<sup>2</sup>.

وفي الدراسات الصوتية المعاصرة فإنَّ الوقف هو الفصل لأنه يمثل قطعاً أو فصلاً لما ينطق به المتكلم وقد يكون الوقف، أو الفصل بين مقطعين أو كلمتين أو أكثر<sup>3</sup>.

### ثانياً: بين الوقف والسكت

يفرق المرعشي بين الوقف والسكت، فيقول: "السكت عبارة عن قطع الصوت زماناً، هو دون زمان الوقف، من غير تنفس<sup>1</sup> فزمان الوقف طويل مقارنة بزمان السكت، يسمح للقارئ بالتنفس فيه، والمراد من التنفس عند المرعشي: "جذب النفس إلى الداخل ليتمكن من القراءة مع خروجه"<sup>2</sup>، والفرق ذاته عند ابن الجزري<sup>3</sup>.

فالسكت كما يوضحه الميموني قطع الصوت زماناً يسيراً ومقداره حركتان فهو وقفة خفيفة أو بسيرة<sup>4</sup>، إضافة إلى أنَّ الوقف يصحبه تنفس، والسكت لا تنفس معه<sup>5</sup>.

---

<sup>1</sup> الدويني، جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمرو: الشافية وعلم التصريف، تحقيق حسن أحمد عثمان، المكتبة المكية، 1995، ج1 ص63

<sup>2</sup> أبو البقاء، محب الدين بن الحسين: اللباب في علل البناء والإعراب، تحقيق: غازي مختار، دار الفكر، دمشق، 1995، ج2 ص196

<sup>3</sup> عمر، أحمد مختار: البحث اللغوي عند العرب، ص196

<sup>1</sup> المرعشي: جهد المقل، ص274

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص248

<sup>3</sup> ينظر: ابن الجزري، محمد بن محمد الدمشقي: النشر في القراءات العشر، ج1 ص188

<sup>4</sup> ينظر: الميموني، عبد الله: فضل علم الوقف والابتداء، ص7

<sup>5</sup> ينظر: الاسترأبادي، رضي الدين: شرح شافية ابن الحاجب، ج2 ص271



### ثالثاً: أهمية علم الوقف وحكمه

ولأهمية هذا العلم في اجتناب اللبس في معاني القرآن الكريم، يذهب المرعشي إلى وجوب تعلم هذا العلم، وهو يستنبط هذا الحكم من قول علي رضي الله عنه عندما سئل عن قوله تعالى "ورتل القرآن ترتيلاً"<sup>1</sup>، فقال الترتيل تجويد الحروف ومعرفة الوقوف<sup>2</sup>.

فهو فن جليل، يُعرّف به أداء القرآن، ويعين على تبين معاني الآيات، ودلالاتها ومضامينها، ويؤمن الاحتراز عن الوقوع في المشكلات<sup>3</sup>، وفيه تبيين معاني القرآن العظيم وتعريف مقاصده، وإظهار فوائده، وبه يتهيأ الغوص على درره وفوائده<sup>1</sup>، وهو من أهم المواضيع التي يجب مراعاتها في القرآن الكريم، بل، هو اللبنة الأساسية، والركيزة القوية في علم التجويد<sup>2</sup>.

### رابعاً: أقسام الوقف عند المرعشي

قسم المرعشي الوقف إلى أربعة أقسام<sup>3</sup>:

1. الوقف التام: هو "الوقف على كلمة لم يتعلق ما بعدها بها ولا بما قبلها لفظاً ولا معنى. وأكثر ما يكون في رؤوس الآيات، وعند انتهاء القصص<sup>4</sup> وسُمي تاماً؛ لتمام لفظه ومعناه<sup>5</sup>.
2. الوقف الكافي: هو "الوقف على كلمة لم يتعلق ما بعدها بها ولا بما قبلها لفظاً بل معنى فقط. وسمي بالكافي فلاكتفائه واستغنائه عما بعده واستغناء ما بعده عنه؛ لعدم تعلقه بها من جهة الإعراب، وإن كان تعلقه في المعنى<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> سورة المزمل، آية: 4

<sup>2</sup> المرعشي: جهد المقل، ص249

<sup>3</sup> الزركشي، محمد بن عبد الله، بدر الدين: البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، 1972، ج1 ص342

<sup>1</sup> ينظر: السخاوي: جمال القراء، ج2 ص553

<sup>2</sup> ينظر: منصور، محمد خالد: الوسيط في أحكام التجويد، دار المناهج، عمان، 2006، ص 295

<sup>3</sup> ينظر: المرعشي: جهد المقل، ص250

<sup>4</sup> الزركشي، محمد بن عبد الله: البرهان في علوم القرآن، ج1 ص351

<sup>5</sup> الأشموني، أحمد بن محمد: منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، دار المصنف، دمشق، 1983، ص 16

<sup>6</sup> المصدر نفسه، ص16\_17

3. الوقف الحسن: هو "الوقف على كلمة تعلق ما بعده بها، أو بما قبلها لفظاً بشرط تمام الكلام عند تلك الكلمة، فهو الوقف على كلام تام في ذاته متعلق بما بعده لفظاً ومعنى، لكونه إما موصوفاً، والآخر صفة، أو مبدلاً منه والثاني بدلاً، أو مستثنى منه، والآخر مستثنى، أو معطوفاً عليه، والآخر معطوفاً، وهو الذي يحسن الوقف عليه ولا يُحسّن الابتداء بما بعده، ويشترط فيه تمام الكلام عند الكلمة الموقوف عليها، بعكس الوقف القبيح<sup>1</sup>.

4. الوقف القبيح: هو "الوقوف على كلمة لم يتم الكلام عندها. وهو وقف لا يعرف المراد منه؛ لشدة تعلقه بما بعده لفظاً ومعنى، ولا يفيد فائدة يحسن السكوت والوقف عليها"<sup>2</sup>

ويرى أبو سليمان أنّ السياق العام الذي تدور حوله الآيات (الموضوع) وبحسب وجود أيّ نوع من الروابط (اللفظية والمعنوية) بين الجملتين، أو وجودها كلها، يكون تحديد نوع الوقف وحكمه<sup>1</sup>.

أما أبو جعفر النحاس فزاد عليها أنواعاً أخرى، فأصناف الوقف عنده: التام، والكافي، والحسن، والصالح، والجيد والبيان، والتبيين، والمفهوم، والقبيح<sup>2</sup>.

ويُقسمها الأشموني بالتام، والأتم، والكافي، والأكفى، والحسن، والأحسن، والصالح، والأصلح، والقبيح، والأقبح، وقد قسمها حسب تعلق ما بعد الكلمة الموقوف عليها بما قبلها من ناحية المعنى والإعراب<sup>3</sup>.

أما النحويون القدماء، وعلماء الأصوات المعاصرون، فقد استخدموا مصطلحاتٍ نحويةً مرادفةً للوقف لم نجدها عند المرعشي، وإن اتفقوا معه في التعريف ومن هذه المصطلحات:

<sup>1</sup> ابن الجزري: النشر في القراءات العشر ج1ص180

<sup>2</sup> ينظر: نصر، محمد مكي: نهاية القول المفيد في علم التجويد، ص 180

<sup>1</sup> أبو سليمان، صابر حسن: تبصرة المرید في علم التجويد، الدار المصرية السعودية، القاهرة، 2004، ص 142

<sup>2</sup> السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر: الإتيان في علوم القرآن، ج1ص231

<sup>3</sup> الأشموني، أحمد بن محمد: منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، ص 16

## 1. التسكين

جاء في الشافية: "الوقف: قطع الكلمة عما بعدها وفيه وجوه مختلفة في الحسن والمحل فالإسكان المجرد

في المتحرك فهو أمر مستحسن يشعر القارئ بالراحة بعد الجهد بالتلفظ<sup>1</sup>.

ويشير كمال بشر إلى الوظيفة الصوتية الموسيقية التي يحققها التسكين في الوقف<sup>2</sup>.

## 2. الإشمام

يعرفه السيوطي بأنه عبارة عن الإشارة إلى الحركة من غير تصويت<sup>3</sup>، وفي الدرس الصوتي الحديث

يعرفه المطلبي بقوله: "والحرف الذي فيه إشمام ساكن، أو كالساكن ويبدو أن صوت المد في هذه الحالة

يفقد قيمته المقطعية فقداناً كاملاً<sup>4</sup>.

## 3. الروم

ومن ذلك إضعاف الحركة لتقرب بذلك من السكون<sup>5</sup>، أو هو الإتيان بالحركة خفيفة حرصاً على بيان

الحركة التي تحرك بها آخر الكلمة في الوصل<sup>6</sup>.

وفي الدرس الصوتي الحديث: "روم الحركة حركة مُختلّسة مخفاة لضرب من التخفيف وهي أكثر من

الإشمام؛ لأنها تسمع، وهي بزينة الحركة وإن كانت مختلّسة مثل همزة بين بين<sup>7</sup>".

## 4. التضعيف

يرى سيبويه أن التضعيف في الوقف يقابل مد الصائت في حال الوصل<sup>8</sup>.

<sup>1</sup> الدويني، جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمرو: الشافية، ج1 ص63

<sup>2</sup> بشر، كمال: دراسات في علم اللغة، ص154

<sup>3</sup> السيوطي: الإتيان في علوم القرآن، ج1 ص249

<sup>4</sup> المطلبي، غالب: الأصوات اللغوية، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، العراق، 1984، ص172

<sup>5</sup> ابن جني: الخصائص، ج2 ص144

<sup>6</sup> الاسترأبادي: شرح شافية ابن الحاجب، ج2 ص275

<sup>7</sup> المطلبي، غالب: الأصوات اللغوية، ص173

<sup>8</sup> سيبويه: الكتاب، ج4 ص169

يعلل مكي القيسي هذا النوع من الوقف بقوله: " اعلم أن الوقف على المشدد فيه صعوبة على اللسان لاجتماع ساكنين غير منفصلين فلا بد من إظهار التشديد في الوقف وتمكين ذلك حتى يظهر في السمع التشديد نحو قوله "ما لكم من دونه من ولي"... تطلب كمال التشديد في الحرف الذي تقف عليه من هذا النوع<sup>1</sup>.

ويكون التضعيف عند ابن يعيش بأن تزيد عليه حرفا مثله فيلزم الإدغام وهذا التضعيف إنما هو من زيادات الوقف<sup>2</sup>.

وجاء في الشافية: " والتضعيف في المتحرك الصحيح غير الهمزة المتحرك ما قبلها مثل جَعْفَرٌ وَهُوَ قَلِيلٌ وَتَحَوُّ القسبا شاذ ضرورة<sup>3</sup>.

## 5. الإحاق

مثل إحاق هاء السكت لبيان الحركة، يقول سيبويه: حيث كان من كلامهم أن يبينوا حركة ما كان قبله متحركا مما لم يُحذف منه شيئا وذلك (كتابه)<sup>4</sup> ويعلل الاسترأباضي هذا النوع من الوقف بقوله: " والعرب تكره الوقف على متحرك<sup>5</sup>.

وفي الدرس الصوتي الحديث فإن هاء السكت تحقق النبر والوضوح السمعي لصوت النون التي جاءت في موقع ضعيف<sup>6</sup>، وفي حال الحاق هاء السكت، نحو: يضربونه، فإن النون وقعت في مستهل المقطع (نه) فيكون نبرها ثانويا وأسماعها أعلى<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> القيسي، مكي: الرعاية لتجويد القراءة، ص 233

<sup>2</sup> ابن يعيش: شرح المفصل، ج 2 ص 209

<sup>3</sup> الدويني، جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمرو: الشافية، ج 1 ص 64

<sup>4</sup> سيبويه: الكتاب، ج 4 ص 275

<sup>5</sup> الاسترأباضي: شرح الشافية، ج 1 ص 296

<sup>6</sup> ينظر: عمر، أحمد مختار: دراسة الصوت اللغوي، ص 291

<sup>7</sup> ينظر: المصدر نفسه، ص 291. و الشايب، فوزي: محاضرات في اللسانيات، ص 251. و عبد الجليل عبد القادر: علم اللسانيات

الحديث، دار الصفاء، عمان، 2002، ص 371

## 6. النقل

ويقصد به نقل حركة آخر الكلمة إلى الحرف الساكن الذي يسبقها منعا لاجتماع الساكنين في الوقف والوصل<sup>1</sup>.

يتضح من كلام النحويين أن نقل الحركة مع الهمزة في الوقف حسن وجائز في غير الهمزة لذلك حصر السيوطي نقل الحركة في الوقف مع الهمزة فقط<sup>2</sup>.

ويفسر الدرس الصوتي الحديث علة هذا النقل هي التخلص من المقطع المزدوج الإغلاق (ص ح ص ص) فالفرار من التقاء الساكنين هو فرار من المقطع المزدوج الإغلاق (ص ح ص ص) في العربية<sup>3</sup>.

## 7. الإبدال، ومن ضروب الإبدال في الوقف

ومنه إبدال النون ألفاء، نحو قوله تعالى: "لنسفنّ بالناصية"<sup>4</sup> لمضارعة النون حروف المد واللين بما فيها من الغنة<sup>5</sup>، وإبدال الياء جيما في الوقف لأنها خفية... وذلك قولهم (هذا تميمج) يريدون (تميمي)<sup>6</sup> ولتقارب الجيم والياء في المخرج مع كون الجيم أظهر من الياء<sup>7</sup>.

وهو يقترب من تعليل المحدثين " فالياء جاءت في هامش المقطع غير المنبور وتكون قمة النبر على المقطع الواقع أولا وعند إبدال الياء جيما فان الوضع المقطعي للنبر يبقى كما هو غير أن صوت الجيم صوت شديد مقلقل مسموع مقارنة بصوت الياء<sup>8</sup>.

<sup>1</sup> ينظر: ابن يعيش: شرح المفصل، ج5 ص215

<sup>2</sup> ينظر: السيوطي: الإتيان في علوم القرآن، ج1 ص249

<sup>3</sup> المطليبي، غالب: الأصوات اللغوية، ص260

<sup>4</sup> سورة العلق، آية 15

<sup>5</sup> ينظر: ابن يعيش: شرح المفصل، ج5 ص178

<sup>6</sup> ينظر: سيبويه: الكتاب، ج4 ص295

<sup>7</sup> ينظر: الاسترأبادي: شرح شافية ابن الحاجب، ج2 ص287

<sup>8</sup> الشايب، فوزي: محاضرات في اللسانيات، ص201

ومنه أيضا إبدال الكاف شينا في المؤنث، حرصا على البيان، لأن الكسرة الدالة على التأنيث تخفى في الوقف، فأبدلوها شينا فقالوا (عليش) في (عليك)<sup>1</sup>.

وعند المحدثين فإن هذا الصوت \_الشين\_ المبدل من الكاف ليس جيما خالصة ولا شينا خالصة بل صوت مزدوج<sup>2</sup>، ويسمي إبراهيم أنيس هذه الظاهرة الصوتية بالكشكشة<sup>3</sup>.

---

<sup>1</sup> ينظر: ابن يعيش: شرح المفصل، ج5 ص179

<sup>2</sup> المطليبي، غالب: في الأصوات اللغوية، ص203

<sup>3</sup> ينظر: أنيس، إبراهيم: في اللهجات العربية، ص124

## الخاتمة

حاول الباحث في هذا البحث المتواضع دراسة الفكر الصوتي عند المرعشي، من خلال الإشارات التي أشار إليها القدماء في طيات مؤلفاتهم ، والمعطيات التي قدمتها الدراسات الصوتية الحديثة، وقد اتضح للباحث في هذا البحث عدة حقائق أوجزها بما يلي:

- على الرغم من الجهود التي قدمها المرعشي في العلوم المختلفة، إلا أن كتب التراجم لم تكن منصفة في حقه ، وفي المكانة العلمية التي يتمتع بها عالمنا وتبقى ترجمة حياته مجرد تعريف في شخصه، وقليلة هي الكتب التي تحدثت عن حياته الاجتماعية والثقافية.
- ليس أدل على شهرة المرعشي من لقبه بالساجلي زاده فهي كلمة مركبة من لفظين، أما الأول، فمعناه باللغة التركية (المظلة)، ويقصد به العالم العظيم، وأما الثاني (زاده) فهي فارسية الأصل، ولها بديل بالتركية وهو (اوغلو) ومعناها (ابن) ، فصار ابن مظلة العلم.
- من الملاحظ على مؤلفات المرعشي، ومن خلال تأمل عناوينها وموضوعاتها ، فإننا نستنتج بأن المرعشي لم يختص بعلم من العلوم، وإنما دون في علوم مختلفة قريبة من بعضها، أو بعيدة وبذلك فان تأليف المرعشي تأليف موسوعي، تعددت فيه فروع العلم والمعرفة.
- يتناول كتاب جهد المقل علم التجويد موضوعا رئيسيا، وقد أراد المرعشي من خلاله إثراء هذا العلم، فقد شعر بتقصير العلماء قبله في تناول الموضوعات المتعلقة به ، واكتفوا بالإشارات المتناثرة هنا وهناك في مؤلفاتهم ؛ لذا ارتأى أن يجمع هذه الإشارات في كتاب واحد وبذل الجهد لتيسير وصول القراء إليها والوقوف عندها فكان كتاب (جهد المقل) ثمرة هذا الجهد.
- يفرق المرعشي في بداية حديثه عن أصوات اللغة العربية، وصفاتها، ومخارجها ، بين الصوت والحرف، شأنه في ذلك شأن كثير من علماء الأصوات\_ القدماء والمحدثين \_ وذلك لأهمية معرفة الفرق بين الصوت، والحرف في فهم حديثهم عن أصوات اللغة العربية والآلية، التي تنتج بها في عملية الكلام.

- يقسم المرعشي الحروف العربية إلى أصلية (تسعة وعشرون) وفرعية (خمسة) ثم يقسم الفرعية إلى مستحسنة ،وغير مستحسنة، فيتفق مع القدماء في أن الصاد التي كالزاي ، والألف الممالاة، والألف المفخمة، والهمزة التي بين بين ،والنون الخفيفة من الحروف الفرعية المستحسنة إلا أنه لم يذكر الشين التي كالجيم التي ذكرها سيبويه، وابن جني ،والمحدثون ، فهي عنده خمسة وعند القدماء والمحدثين ستة حروف.
- رتب المرعشي حروف اللغة العربية حسب مخارجها ،ووزعها على سبعة عشر مخرجا ،فيتفق مع سيبويه ، وابن جني في ترتيب الحروف، ويختلف مع الخليل.
- من خلال تفريق المرعشي بين الصوت والحرف يتضح لنا مفهوم المخرج عنده ، ووظيفته في عملية الكلام ، فالمخرج موضع ظهور الحرف وتميزه عن غيره، ومجمل التعريفات للمخرج \_ سواء عند المرعشي ، أم القدماء ، أم المحدثين\_ يشير إلى الموضع الذي تعترض فيه آلة النطق النَّفس لإنتاج الصوت، سواء أخرج الصوت من موضع الاعتراض أم منفذ آخر.
- نحا سيبويه منحىً مغايراً لمنحى الخليل في ترتيب المخارج، والحروف ،وفي عددها، فهي عند الخليل عشرة مخارج ،في حين نجدها عند سيبويه ستة عشر مخرجا ،واتبع ابن جني سيبويه في ترتيب المخارج ،وعددها ،أما المرعشي فإنه يجعل المخارج سبعة عشر مخرجا، فبيّنت كثيرا عن الخليل ،ويكاد يتفق مع سيبويه، وابن جني، في جميع الحروف لولا أنه اعتبر جوف الحلق، والفم مخرجا لحروف المد، في حين نسب سيبويه الألف إلى أقصى الحلق، وتبعه في ذلك ابن جني ويبدو أن الآخرين، لم يميزا بين الواو والياء المديتين واللينتين في حين ميز المرعشي بينهما، ويختلف المحدثون مع المرعشي ،إذ يكاد معظم دارسي الأصوات المُحدِّثين يَعُدُّونَ مخارج أصوات العربية عشرة مخارج، وَيَبْدُوْنَ بترتيبها من مخارج الشفتين، وينتهون بمخارج أصوات الحلق.



- يتفق المرعشي مع سيبويه، وابن جني، في مفهوم الجهر، والهمس، وفي حروفهما، ويختلف المحدثون معه إذ يلاحظ أنّ القدماء عدّوا ( ط، ق ) من الأصوات المجهورة، ولكنهما مهموستان عند المحدثين.
- يتفق المرعشي في تعريفه للشدة والرخاوة مع علماء التجويد، ويتفق مع سيبويه، وابن جني، في الحروف الشديدة (ء ق ك ج ط ت د ب) ويضيف المرعشي على الحروف الرخوة على ما عند سيبويه الحروف (الألف والواو والياء) أما الحروف المتوسطة عند المرعشي فهي (ل، ن، ع، م، ر) ويختلف مع المحدثين فعندهم الحروف الشديدة هي (ء، ب، ت، ض الحديثة، ط، ق، ك).
- يتفق المرعشي مع القدماء ويتفق المحدثون معه في مفهوم القلقة وحروفها وفي شرط تحقيق هذه الصفة وهو التحريك.
- لم ترد صفة الاستعلاء عند سيبويه، ولكنها وردت عند ابن جني ويربطها المحدثون بصفة التقخيم.
- يتفق المرعشي في مفهوم الإطباق وحروفه مع ما أورده سيبويه وابن جني وكما يتفق المحدثون معه
- على الرغم من أن المحدثين أضافوا أصواتا أخرى غير التي ذكرها المرعشي والقدماء لصفة الصغير، إلا أنهم أكدوا على أن أعلى هذه الأصوات صغيرا هي (السين والصاد والزاي، وهو ما أكده المرعشي والقدماء قبلهم).
- التكرير: صفة جوهريّة لحرف واحد من الحروف العربيّة وهو (الراء) عند المرعشي والقدماء والمحدثين.
- يتفق المحدثون مع المرعشي في أن الاستطالة صفة خاصة في حرف الضاد في حين يتفق مع سيبويه في إضافة حرف الشين لتفشيها ويختلف مع ابن جني الذي أضاف إلى الاستطالة حروف المد (اي و) في حين يفرق المرعشي بين الممدود، والمستطيل.

- يتفق المرعشي مع القدماء في حروف الخفاء (حروف المد والهاء) ، كما يتفق المحدثون معه في الهاء فقط، أما حروف المد فإنها تمتاز بالوضوح السمعي.
- يتفق المرعشي مع القدماء ويتفق المحدثون معه في مفهوم الغنة وحرفيها، إلا أن كلام المحدثين والقدماء أكثر وضوحاً لا سيما في شرح الآلية التي تنتج هذه الصفة ودور مجرى الأنف فيها، ومن ناحية أخرى يخالف إبراهيم أنيس المرعشي في أن النون أغنُّ من الميم، فهو يرى أن كليهما متساو في الغنة لأن مجرى الهواء (الخيشوم) واحد وآلية إنتاجهما واحدة.
- يطلق سيبويه على الإدغام التضعيف والإدغام، وابن جني يرى أن الإدغام هو التقريب الصوتي وابن يعيش يشترط الفصل بينهما بحركة ووصف رفعة اللسان بالشدَّة والمرعشي يتفق مع هؤلاء جميعاً إلا أنه لم يعثر الباحث في حديثه عن الإدغام بأنواعه الثلاثة على مصطلح التضعيف، ويبدو أن سبب الاختلاف حول ماهية الإدغام ناجمة عن أصنافه فحاولوا دمجها في التعريف فتباينت تعريفاتهم، ولعل هذا ما فعله المرعشي.
- يتفق المرعشي مع القدماء، ويتفق المحدثون معه في أن الغرض من الإدغام هو تيسير عملية النطق واقتصاد في الجهد العضلي.
- يتناول المرعشي الإدغام بأنواعه الثلاثة: إدغام المثليين، وإدغام المتجانسين، وإدغام المتقاربين.
- يتفق مفهوم الإمالة عند المرعشي مع التمثيل الذي أورده سيبويه في حديثه عن الإمالة، كما يتفق المحدثون معه في مفهوم الإمالة وشيوعها في القراءات القرآنية، إلا أن المحدثين امتازت دراستهم للإمالة بتوضيح التفسير الصوتي لها أثناء عملية النطق.
- يتفق المحدثون، والمرعشي ، والقدماء على أن الوقف يعدُّ من أهم المواضيع التي يجب مراعاتها في القرآن الكريم، بل هو اللبنة الأساسية والركيزة القويمة، ومن أهم موضوعات علم التجويد؛ لما له من أهمية كبيرة في توضيح المعاني وبيانها على نحو يتسق مع علم العربية، وقواعدها، ويحقق التلاوة الصحيحة.

- قسم المرعشي الوقف إلى أربعة أقسام:الوقف التام، والوقف الكافي ،و الوقف الحسن، والوقف القبيح وأقد أضاف الدارسون للقراءات القرآنية وعلم التجويد تقسيمات أخرى لم نجدها عند المرعشي كالصالح والجيد ، والبيان، والتبيين، والمفهوم، أما النحويون القدامى ، وعلماء الأصوات المعاصرون فقد استخدموا مصطلحات نحوية مرادفة للوقف، لم نجدها عند المرعشي وإن اتفقوا معه في التعريف منها: التسكين، والإشمام، و الرّوم، و التضعيف، و الإلحاق، و النقل، و الإبدال، والقلقلة.

## المراجع العلمية

### القرآن الكريم

الأزهري، أبو المنصور محمد بن أحمد: تهذيب اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، القاهرة، 1964م.

الاستراباذي، رضي الدين: شرح الشافية، تحقيق: محمد نور الحسن وآخرين، 1975.

الأشموني، أحمد بن محمد: منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، دار المصحف، دمشق، 1983.

الألوسي، محمود أبو الفضل: روح المعاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت).

الأنباري، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري: أسرار العربية، تحقيق: فخر صالح قرارة، دار الجيل، بيروت، 1995.

أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1975.

أنيس، إبراهيم: في اللهجات العربية، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1965.

أيوب، عبد الرحمن: أصوات اللغة، مطبعة الكيلاني، القاهرة، 1968.

برجستراسر: التطور النحوي للغة العربية، تصحيح وتعليق: رمضان عبد التواب، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).

بشر، كمال: دراسات في علم اللغة، دار المعارف، القاهرة، 1969.

بشر، كمال: علم اللغة العام (الأصوات)، دار المعارف، القاهرة، 1980.

البغدادي، إسماعيل: هدية العارفين، استانبول، 1955.

أبو البقاء، محب الدين بن الحسين: اللباب في علل البناء والاعراب، تحقيق: غازي مختار، دار الفكر، دمشق، 1995

جان كانتينو: دروس في علم أصوات العربية، ترجمة: صالح القرمادي، مركز الدراسات والبحوث، الجامعة التونسية، 1966م.

الجريسي، محمد مكي نصر: نهاية القول المفيد في علم تجويد القرآن المجيد، تحقيق وتصحيح: الشيخ طه عبدالرؤوف سعد، (بلام) (د.ت)

بن الجزري، أبو الخير محمد: النشر في القراءات العشر، مراجعة: علي محمد الضباع، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، (د.ت)

ابن جني، أبو الفتح: الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، دار الهدى، بيروت، 1992

ابن جني، أبو الفتح: سر صناعة الإعراب، تحقيق: حسن الهنداوي، دار القلم، دمشق، 1985

الجوهري، إسماعيل بن حماد: الصحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت 1979

حسان، تمام: مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1974

الحملاوي: شذا العرف في فن الصرف، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، 1965

الحموي، ياقوت: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1957

أبو حيان الأندلسي، أثير الدين محمد بن يوسف: ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق: الدكتور مصطفى أحمد النحاس، الطبعة الأولى، 1989م

ابن خالويه: **الحجة في القراءات السبع**، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، 1979

الخصري؛ محمد الشافعي: **حاشية الخصري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، ضبط وتشكيل :

يوسف البقاعي، دار الفكر، بيروت، 1424هـ

الخباجي، ابن سنان: **سر الفصاحة**، شرح وتصحيح: عبد المتعال الصعيدي، مكتبة ومطبعة محمد علي

صبيح وأولاده، الأزهر، مصر، 1953

خليل، حلمي: **التفكير الصوتي عند الخليل**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1988

الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد: **التحديد في الإتقان والتجويد**، تحقيق غانم قدوري الحمد، دار عمار،

عمان، 1999م

ابن دريد: أبو بكر محمد بن الحسن: **جمهرة اللغة**، تحقيق: الدكتور رمزي منير بعلبكي، دار العلم

للملايين، بيروت، (د.ت)

الدويني، جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمرو: **الشافعية وعلم التصريف**، تحقيق حسن أحمد عثمان،

المكتبة المكية، 1995

رابين: **اللهجات العربية في التراث**، ترجمة: عبد الرحمن أيوب، مطبعة ذات السلاسل، الكويت، 1986

رابين: **الراجحي، عبده: التطبيق الصرفي**، دار النهضة، بيروت، 1973

الراغب، الحسين بن محمد: **المفردات في غريب القرآن**، دار المعرفة، لبنان، (د.ت)

الرزوقي، أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن: **شرح ديوان الحماسة**، تحقيق: أحمد أمين وعبد السلام

هارون، دار الجيل، بيروت، 1991

الزجاج، أبو القاسم عبد الرحمان بن إسحاق: **الجمال في النحو**، تحقيق: علي الحمد، دار الأمل، الأردن،  
1984

الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري: **معاني القرآن**، تحقيق: عبد الجليل شلبي، عالم الكتب، بيروت،  
1988

الزركشي، محمد بن عبد الله، بدر الدين: **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار  
المعرفة، بيروت، 1972

الزركلي، خير الدين: **الإعلام**، دار العلم للملايين، بيروت، 1980

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر: **المفصل في صنعة الإعراب**، تحقيق: علي بو ملح، مكتبة دار  
الهلال، بيروت، 1993م

أبو زيد، سامي: **الأدب العثماني**، دار المسيرة، 2012

زيدان، جورجى: **تاريخ آداب اللغة العربية**، تعليق: شوقي ضيف، دار الهلال، القاهرة، (د.ت)

السخاوي: **جمال القراء**. تحقيق: عبد الحق عبد الدايم سيف القاضي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت،  
(د.ت)

السخاوي: **فتح الوصيد في شرح القصيد**، تحقيق محمد الإدريسي الطاهري، مكتبة الرشد، السعودية،  
2002 م

السعران، محمود: **علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي**، دار الفكر العربي، القاهرة، 1997م

السكاكي، يوسف بن محمد: **مفتاح العلوم**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983م

أبوسليمان، صابر حسن: **تبصرة المرید في علم التجويد**، الدار المصرية السعودية، القاهرة، 2004

السنجري، علاء عبد الأمير شهيد: في أسس المنهج الصوتي للبنية العربية، جامعة الكوفة، كلية التربية الأساسية

سبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان: الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، عالم الكتب، بيروت، 1983  
ابن سينا، الحسين بن عبد الله: أسباب حدوث الحروف، مراجعة: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات، مصر، (د.ت)

السيوطي، عبدالرحمن جلال الدين: الإتيان، طبعة القاهرة، مصر، 1996  
السيوطي، عبدالرحمن جلال الدين: المزهري في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق و تصحيح: محمد أحمد جاد المولى بك و محمد أبو الفضل و علي محمد البجاوي، دار التراث، القاهرة (د.ت)

السيوطي، عبدالرحمن جلال الدين: همع الهوامع، عبد العالم سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، (د.ت)

شاهين، توفيق: علم اللغة العام، مكتبة وهبة، القاهرة، (د.ت)

شاهين، توفيق: أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1987

شاهين، توفيق: في التطور اللغوي، المطبعة العالمية، القاهرة، 1975

شاهين، توفيق: المنهج الصوتي للبنية العربية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1980

الشايب، فوزي حسن: محاضرات في اللسانيات، وزارة الثقافة، عمان، 1999م

ابن شريح، أبو الحسين شريح بن محمد: نهاية الإتيان في تجويد القرآن، الجمعية الأسيوية، (د.ت)

الشليبي، عبد الفتاح إسماعيل: الإمامة في القراءات القرآنية و اللهجات العربية، نهضة مصر، 1391هـ



شواهنة، سعيد محمد: *الدرس الصوتي عند ابن عصفور*، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2002.

الشيرازي؛ نصر بن علي بن محمد: *الموضح في وجوه القراءات وعللها*، تحقيق: عمر الكبيسي، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن، جدة، 1414هـ.

الصالح، صبحي: *دراسات في فقه اللغة*، دار العلم للملايين، بيروت، 2004م.

الصغير، محمد حسين: *الصوت اللغوي في القرآن*، دار المؤرخ العربي، بيروت، 1420هـ.

عبد التواب، رمضان: *التطور اللغوي - مظاهره وعلله*، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1981.

عبد التواب، رمضان: *المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي*، مكتبة خانجي، القاهرة، 1997.

عبد الجليل، عبد القادر: *الأصوات اللغوية*، دار الصفاء، عمان، 1998.

عبد الجليل، عبد القادر: *علم اللسانيات الحديث*، دار الصفاء، عمان، 2002.

العريان، محمد عبد الحفيظ: *المقدمة في علم اللسان العام*، القاهرة، 2004.

عصام نورالدين: *مقدمة علم الأصوات اللغوية الفونتيكا*، دار الفكر، بيروت، 1992.

العطية، خليل ابراهيم: *في البحث الصوتي عند العرب*، دار الجاحظ، بغداد، 1982.

عفيفي، احمد: *ظاهرة التخفيف في النحو العربي*، دار المصرية اللبنانية، مصر، 1996.

علام، عبدالعزيز أحمد: *عن علم التجويد القرآني في ضوء الدراسة الصوتية الحديثة*، مطبعة القاهرة،

1990

علو، احمد عطية:الخلاف الصوتي عند القدماء والمحدثين، أطروحة دكتوراه، كلية التربية، جامعة

تكريت 2004م

علي القاري، ملا علي بن سلطان محمد: المنح الفكرية في شرح المقدمة الجزرية، تحقيق:أسامة

عطايا، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق 2006م

عمر، أحمد مختار: دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، 1976

عياد، سامي، وآخرون: معجم اللسانيات الحديثة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1997

ابن غلبون، الحسن طاهر بن عبد المنعم: التذكرة في القراءات، تحقيق: سعيد صالح زعيمة، دار الكتب

العلمية، بيروت، (د.ت)

الفارسي، أبو علي: التكملة، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الرياض، ، 1981

الفراهيدي، الخليل بن أحمد: كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي و ابراهيم السامرائي، مؤسسة

الأعلمي، بيروت، 1988

الفيروزابادي، محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، دار المعرفة، بيروت، 2005

قدور، أحمد: أصالة علم الاصوات عند الخليل، دار الفكر، بيروت، 1998

القرطبي، عبد الوهاب:الموضح في التجويد، تحقيق: غانم قدوري الحمد، معهد المخطوطات العربية،

الكويت، 1990

القسطلاني، أحمد بن محمد: لطائف الاشارات، تحقيق: عبد الصبور شاهين، لجنة إحياء التراث

الإسلامي، مصر، 1972

القيسي، مكي ابن أبي طالب: **الرعاية، تحقيق**: احمد حسن فرحات، دار الكتب العربية، 1973

القيسي، مكي ابن أبي طالب: **الكشف عن وجوه القراءات السبع، تحقيق**: محيي الدين رمضان، مؤسسة

الرسالة، بيروت، 1984

كحالة، عمر رضا: **معجم المؤلفين**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت)

المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد: **المقتضب**، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت،

(د.ت)

المرادي، الحسن بن قاسم: **المفيد شرح عمدة المجيد في علم التجويد للسخاوي**، تحقيق: علي حسين

البواب، مكتبة المنار، الزرقاء، 1987م

المرعشي، محمد بن أبي بكر: **ترتيب العلوم**، تحقيق: محمد بن إسماعيل السيد احمد، رسالة ما جستير،

جامعة الملك عبد العزيز، جدة، 1985

المرعشي، محمد بن أبي بكر: **جهد المقل**، تحقيق: سالم قدوري الحمد، دار عمار، عمان، 2008.

مصلوح، سعد: **دراسة السمع والكلام**، عالم الكتب للنشر، القاهرة، 1980

المطليبي، غالب: **الأصوات اللغوية**، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، العراق، 1984

منصور، محمد خالد: **الوسيط في أحكام التجويد**، دار المناهج، عمان، 2006

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين الأفغاني: **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، 1994

الموسوي، مناف مهدي: **القراءات القرآنية**، دراسة صوتية في الأداء، جامعة الكوفة، العدد

الثامن، 2008

الميموني، عبد الله: **فضل علم الوقف والابتداء**، دار القاسم للنشر والتوزيع، الرياض، 2003

النحاس، أحمد بن محمد، أبو جعفر: **القطع والانتاف**، تحقيق: أحمد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت،

2002

نصار، حسين: **المعجم العربي**، مكتبة مصر، (د.ت)

النوري، محمد جواد: **فصول في علم الأصوات**، مطبعة النصر التجارية، نابلس، 1991

نويهض، عادل: **معجم المفسرين**، تقديم: حسن خالد، مؤسسة نويهض، لبنان، 1983

هلال، عبد الغافر حامد: **تجويد القرآن الكريم من منظور علم الأصوات الحديث**، مكتبة الآداب للطباعة

والنشر، القاهرة، 2007

ابن يعيش، أبو البقاء موفق الدين: **شرح المفصل**، عالم الكتب، بيروت، (د.ت)

## المجلات

الجيلي، علي أحمد بلال: **تحقيق الكلام في قراءة الإدغام**، مجلة الشريعة والقانون، العدد 26، 2006

الحمدي، غانم قدوري: **الدراسات الصوتية عند علماء التجويد**، جامعة تكريت، 2007

الحمدي، غانم قدوري: **مخارج حروف العربية**، مجلة الحكمة، المدينة المنورة، العدد 38، محرم

1430هـ

الشمسان، أبو أوس إبراهيم: **الإدغام - مفهومه وأنواعه وأحكامه**، كلية الآداب، جامعة الملك سعود،

مجلة جامعة الإمام، العدد 25، 1420هـ

غناوي، محمد علي، و أحمد، مبدر شهاب: **مباحث صوتية في اللغتين العربية والانكليزية**،

دراسة وصفية موازنة، مجلة الفتح، عدد 41، 2009

## الملحق

### المصطلحات الصوتية لدى المرعشي

❖ الإدغام لغة: إدخال الشيء في الشيء .

الإدغام اصطلاحاً: أن تأتي بحرفين: ساكن فمتحرك من مخرج واحد من غير فصل بينهما، على أن يصيرا حرفاً واحداً مغايراً لهما بهيأته، وهو الحرف المشدّد، وزمانه أطول من زمان الحرف الواحد المخفف، وأقصر من زمان الحرفين المخففين.

❖ إدغام المتقاربين: إذا تقارب حرفان مخرجا: (الذال والسين) وصفة: (التاء والثاء) لأنهما مهموستان منفصلتان مستقلتان، إلا أن التاء شديدة والثاء رخوة.

❖ إدغام المثليين: إذا التقى حرفان بأن لا يكون حاجزاً بينهما، واتفقا مخرجا، وصفة كالباء مع الباء

❖ إدغام المتجانسين: إذا التقى حرفان بأن لا يكون حاجزاً بينهما، واتفقا مخرجا، واختلفاً صفة، كالتاء، والذال، والثاء .

❖ الاستطالة: امتداد الصوت من أول حافة اللسان إلى آخرها، وهي صفة الضاد المعجمة.

والقاف أشدها استعلاء .

❖ الاستفالة: أن لا يستعلي اللسان مثل استعلائه بحروف الاستعالة في نطق باق الحروف .

❖ الإطباق: وليس المراد الأنطباق والانحصار بالكلية لأن ذلك ليس إلا في الطاء المهملة وإنما

الانحصار في الجملة، بأن يستعلي أقصى اللسان إلى الحنك من غير إطباق الحنك على وسط

اللسان، أما إذا نطقت بالضاد وأخواتها استعلي وسط اللسان أيضاً وانطبق الحنك على وسط

اللسان، فالقاف والغين والخاء مستعلية وليست بمطبقة

- ❖ الإمالة: "وهي جعل الألف كالياء، وجعل الفتحة التي قبلها كالكسرة
- ❖ الإمالة الصغرى: يقال لها بين بين، أي بين الفتحة الخالص وبين الإمالة الكبرى .
- ❖ الإمالة الكبرى: ويقال لها إمالة محضة وهي الإمالة التي لو زيدت لصارت الألف ياء محضة والفتحة كسرة محضة، نحو "مجرايها" في قوله تعالى "وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ" بجعل الفتحة التي على الراء قريبة إلى الكسرة وجعل الألف التي بعدها قريبة من الياء.
- ❖ الانفتاح : انفتاح ما بين اللسان والحنك وعدم انحصار الصوت بينهما عند النطق بالحرف، وحروفه ما عدا الحروف المُطبَّقة، فالانفتاح أعمّ من الاستفالة، لأنّ كل مستقلّ منفتح دون العكس، لأنّ القاف، والحاء والغين المعجمتين منفتحة وليست بمستقلة.
- ❖ النفشي: ريح زائد تنتشر في الفم عند النطق بالشين .
- ❖ الجهر: عدم جري الصوت لقوة الاعتماد على مخرجه...
- ❖ الحرف: صوت معتمد على مقطع محقّق أو مقدر (المخرج) ، لأنّ الصوت ينقطع في المخرج
- ❖ الخفاء: "خفاء صوت الحرف، وحروفه أربعة، حروف المد والهاء. أما خفاء حروف المد فإسعة مخرجها.
- ❖ الرخاوة : هي جري الصوت لضعف الاعتماد على المخرج مع نفس قلي 20السكرت عبارة عن قطع الصوت زمانا، هو دون زمان الوقف، من غير تنفس، فزمان الوقف طويل مقارنة بزمان السكرت، يسمح للقارئ التنفس فيه، والمراد من التنفس عند المرعشي: "جذب النفس إلى الداخل ليتمكن من القراءة مع خروجه، والفرق ذاته عند ابن الجزري

- ❖ الصوت: الهواء الخارج من جهاز التنفس بشرط أن يكون مسموعاً.
- ❖ الصفيير: صوت يخرج من الحرف يشبه الصفيير، وحروفه ثلاثة: السين والصاد والزاي
- ❖ الغنة صوت في الخيشوم، كالغنة القائمة بالنون والميم الساكنتين، وهي نبرة زائده عليهما، ويسمونها نوناً مخفاة، والنون أغنٌ من الميم.
- ❖ القلقلة يقول في شرح آلية إنتاج حروف القلقلة: "وذلك الصوت الزائد (القلقلة) يحدث بفتح المخرج بتصويت فحصل تحريك مخرج الحرف وتحريك صوته، أما المخرج فقد تحرك بسبب انفكاك دفعي بعد التصاق محكم، أما الصوت فقد تبدل في السمع، فهو صوت جهري بسبب أنه حصل بفك للمخرج دفعة بعد إغلاقه إغلاقاً محكماً
- ❖ المخرج: موضع ظهور الحرف وتميزه عن غيره، وإذا أردت أن تعرف مخرج حرف فسكّنه، أو شدّده ، وأدخل عليه همزة الوصل بأي حركة كانت وأصغ إليه السمع فحيث انقطع الصوت كان مخرجه المحقق وحيث يمكن انقطاع الصوت في الجملة كان مخرجه المقدر
- ❖ المخرج المحقق: حيث انقطع الصوت كان مخرجه المحقق.
- ❖ المخرج المقدر: وحيث يمكن انقطاع الصوت في الجملة كان مخرجه المقدر " ومعنى انقطاعه في الجملة يوضحه بقوله: ولعل معنى انقطاعه في الجملة انقطاعه بإرادة اللفظ في مرتبة من مراتب امتداده من غير أن ينقضِي الطبع انقطاعه.
- ❖ المكرر: "ارتعاد رأس اللسان عند النطق بالحرف وحرفه الراء .
- ❖ الهمس: جري النفس مع الحرف لضعف الاعتماد على مخرجه

❖ الوقف: "قطع الصوت على الكلمات زمنا يتنفس فيه عادة بنية استئناف (القراءة) لا بنية الإعراض عنها. ويكون في رؤوس الآي وأواسطها، ولا يأتي في وسط الكلمة، أي يكره ذلك ولا فيما اتصل رسماً.

❖ الوقف التام: هو "الوقف على كلمة لم يتعلق ما بعدها بها ولا بما قبلها لفظاً ولا معنى. وأكثر ما يكون في رؤوس الآيات، وعند انتهاء القصص وسُمي تاماً؛ لتمام لفظه ومعناه

❖ الوقف الحسن: هو "الوقف على كلمة تعلق ما بعده بها، أو بما قبلها لفظاً بشرط تمام الكلام عند تلك الكلمة، فهو الوقف على كلام تام في ذاته متعلق بما بعده لفظاً ومعنى، لكونه إما موصوفاً، والآخر صفة، أو مبدلاً منه والثاني بدلاً، أو مستثنى منه، والآخر مستثنى، أو معطوفاً عليه، والآخر معطوفاً، وهو الذي يحسن الوقف عليه ولا يُحسن الابتداء بما بعده، ويشترط فيه تمام الكلام عند الكلمة الموقوف عليها، بعكس الوقف القبيح.

❖ الوقف القبيح: هو "الوقوف على كلمة لم يتم الكلام عندها. وهو وقف لا يعرف المراد منه؛ لشدة تعلقه بما بعده لفظاً ومعنى، ولا يفيد فائدة يحسن السكوت والوقف عليها"

❖ الوقف الكافي: هو "الوقف على كلمة لم يتعلق ما بعدها بها ولا بما قبلها لفظاً بل معنى فقط. وسمي بالكافي فلاكتفائه واستغنائه عما بعده واستغناء ما بعده عنه؛ لعدم تعلقه بها من جهة الإعراب، وإن كان تعلقه في المعنى.





**An-Najah National University  
Faculty of Graduate Studies**

**THE PHONETIC LESSON OF MOHAMAD BIN  
ABI BAKER AL-MARISHI (SAGAKLIZADA)**

**By  
Anan Ahmed Abdullah Shawahna**

**Supervisor  
Prof. Yahya Jaber  
Dr. Saeed Shawahna**

**This Thesis is Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree  
of Master of Arabic Language and Literature, in the Faculty of Graduate Studies,  
An-Najah National University, Nablus, Palestine.**

**2022**

# **THE PHONETIC LESSON OF MOHAMAD BIN ABI BAKER AL-MARISHI (SAGAKLIZADA)**

**By**  
**Anan Ahmed Abdullah Shawahna**  
**Supervisor**  
**Prof. Yahya Jaber**  
**Dr. Saeed Shawahna**

## **Abstract**

This study addressed, as its title indicates, the phonetic lesson. It highlighted the efforts of Arabic scholar Mohammed Bin Abi Baker Al-Marishi in his *Johd Al-Muqal* (Effort of Muqal).

Given his interest in phonetics effort, past and present, the researcher chose Al-Marashi's *Johd Al-Muqal* for three reasons. First, this scholar has provided a lot of notes on sounds. Second, the researcher sought to find out the relationship between science of tajweed (recitation) and phonetics. Third, the researcher feels that scholars have not done justice to Al-Marashi despite his many publications which are close to one hundred.

This study falls into four chapters. Chapter one was devoted to the aim of the study, its methodology, difficulties in conducting it, study plan and results. Chapter two covered the following topics: Al-Marishi's life, knowledge, publications, sheikhs, students. Then the chapter dwelt on his book in terms of subject, its importance and his approach. In his book, Al-Marishi presents a lot of acoustic phenomena, tajweed issues depending on ancient scholars' notes, tajweed scholars, and reading in an easy way. Chapter two addressed Al-Marishi's opinions on Arabic language sounds in terms of phoneme sound concept, number and order of phonemes, their articulation points and sound features. Chapter three covered three phenomena: assimilation, imalah (vocalic inflection) and al-waqf (pause). These are one of the wide-ranging issues addressed by Al-Marishi.

In this study, the researcher used the descriptive historical and the comparative approaches. He surveyed what ancient grammarians had said, what Al-Marishi touched on in his book and what modern scholars have found.

In the presentation of these opinions, the researcher followed the chronological order. He also made use of Al-Khalil ibn Ahmed al-Farahidi's *Kitab al-Ayn* (The Source), Sibawayh's *Al-Kitab* (The Book) and modern scholar Ibrahim Anis's *Al-Aswat al-Lughawiyah* (Arabic "Language Phonetics").

**Keywords:** Language phonetics, Arabic language sounds, Al-Marishi.